الكتاب: مؤتمر علماء بغداد
المؤلف: مقاتل بن عطية
الجزء:
الوفاة: ٥٠٥
المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية
تحقيق: مراجعة وتحقيق: السيد مرتضى الرضوي
الطبعة: الثانية المحققة
سنة الطبع:
المطبعة: خورشيد
الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران - ايران
ردمك: ٩٦٤-٤٤٠-٠٧٩-٨
ملاحظات: الطبعة الأولى ١٣٧٧ ش

مؤتمر علماء بغداد
في الإمامة والخلافة
بقلم
مقاتل بن عطية
عني بمراجعته وتحقيقه
أقل خدمة الدين الاسلامي والمذهب الإمامي
السيد مرتضى الرضوي
مؤلف: مع رجال الفكر في القاهرة
وعضو رابطة الأدب الحديث بمصر

الطبعة الثانية المحققة
وتمتاز على الطبعة الأولى بزيادات هامة الكتاب: مؤتمر علماء بغداد
المؤلف: مقاتل بن عطية
المحقق: السيد مرتضى الرضوي
الطبعة: الأولى
الكمية: ٣٠٠٠
المطبعة: خورشيد
تاريخ الطبع: ١٣٧٧ ه. ش
الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران - سوق السلطاني - رقم ٤٨
تليفون: ٥٦٢٠٤١٠ - ٥٦٢٧٤٤٩ فكس: ٣٠٦٩٤٤
حقوق الطبع محفوظة للناشر
ISBN: ٩٦٤ - ٤٤٠ - ٠٧٩ - ٨
شابك: ٩٦٤ - ٤٤٠ - ٠٧٩ - ٨

بسم الله الرحمن الرحيم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
" ما اختلفت أمة بعد نبيها إلا ظهر
أهل باطلها على أهل حقها ".
الجامع الصغير
٢: ١٤٢

بسم الله الرحمن الرحيم
(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)
(آل عمران: ١٠٣)

تصدير الكتاب

قارئ العزيز:

في أوائل عام (١٣٩٩ هجرية) حصلت على كتيب طبع في (كراتشي – الباكستان) والكتيب هو حوار دار بين الملك السلجوقي، والعلوي، والعباسي بمعاونة الوزير العالم الأديب الكامل نظام الملك مؤسس المدرسة النظامية في مدينة بغداد بين القرن الرابع والخامس الهجري. وكتب عليه: مؤتمر علماء بغداد.

وهذا الحوار استمر ثلاثة أيام وأدى إلى تشيع الملك، والوزير، وأغلب العلماء والوزراء، والقواد الحاضرين في الجلس كما جاء في آخره.

وقد كتب في داخله ما نصه:

لقد وجدنا هذا الكتاب الثمين مخطوطا في مكتبة الأمير راجا محمود آباد بخط المؤلف. وكان تاريخ ظفرنا بهذه الدرة الثمينة في سنة ١٢٠٠ من الهجرة على من هاجرها آلاف الصلاة والتحية وإني لم أعثر على نص لهذا الحوار في المكتبات العامة في الأقطار التي كنت أتردد عليها ولم يشر عليه مؤلفوا كتب التراجم فيمن ترجم للملك ألب أرسلان، أو لنظام الملك غير أني عثرت على كلمة للأستاذ عبد الحليم الجندي يقول فيها:

" كان نظام الملك وزيرا عظيما نشر العلم، وينشئ المدارس، ويعمل

للوحدة، ويحاول أن يجمع الخلافتين العباسية، والفاطمية، أي أهل السنة والشيعة الإسماعيلية وكان يجتمع لديه علماء الفرق.
فدخل عليه عبد السلام بن محمد القزويني شيخ المعتزلة، وعنده أبو محمد التميمي ورجل آخر أشعري فقال له أيها الصدر:
لقد اجتمع عندك رؤوس أهل النار.
أنا معتزلي، وذلك أشعري، وهذا مشبه، وبعضنا يكفر بعضا " (١).
قد تكون كلمة الأستاذ الجندي مؤيدة نوعا ما، لهذا الحوار.
فاستعنت بالله تبارك وتعالى بالتعليق على الكتيب حتى صبح كتابا والحمد لله.
وفي إحدى رحلاتي إلى مصر والقاهرة - وما أكثرها - صحبت الكتاب معي وعرضته على صديقي الأخ الوفي الأستاذ الكبير الدكتور حامد حفني داود تغمده الله برحمته الواسعة وحشره مع آبائه أئمة آل البيت عليهم السلام فقرأ الكتاب وكتب له
تقديما رائعا صدرناه به.
وفي عام ١٤١٠ ه ١٩٨٩ م قصدت زيارة مرقد سيدتي: السيدة زينب عليها السلام بمدينة دمشق ومنها توجهت إلى بيروت.
وفي أيام إقامتي في بيروت كنت أتردد على دور النشر والمكتبات، وفي إحدى الأيام ذهبت إلى مكتبة (أبو ميثم) صاحب مؤسسة البلاغ وعنده جرى ذكر كتاب (مؤتمر علماء بغداد) فذكرت له تعليقي عليه فرغب في طبعه ونشره وقال: أدفع لك بالمائة عشره ١٠ % ونطبع منه أفي نسخه وسلمته الكتاب وعدت إلى

---

(١) الإمام جعفر الصادق: ص ٢٥٥ ط القاهرة عام ١٩٧٧ م.

إيران وبعد شهور وصلني طرد من البريد وفيه عشرة نسخ من الكتاب ففتحت الطرد وتناولت نسخة منه وطالعها فوجدتها مليئة بالأخطاء المطبعية وزاد تأثري أن الناشر لم يراع الكتاب مراعاة تامة، وتجده خلط بين المتن والتعليق حوالي عشر صفحات في أواخر الكتاب فأخذت الكتاب وعدت إلى بيروت معاتبا له على عمله هذا فقال:

أنا مستعد لصفه من جديد في أيام إقامتك فأجبته بالنفي، وتسلمت حسابي منه وتركته. وقطعت صلتي به، وتأثرت منه ومنعته من إعادة طبعه.

السيد مرتضى الرضوي

* * *

تقديم
الدكتور حامد حفني داود

هذا الكتاب الذي نقدمه للقراء يعتبر على الرغم من ضالة حجمه من أعظم الكتب التي تعطينا صورة واضحة المعالم لهذا الصراع العنيف الذي كان بين الشيعة وأهل السنة في القرن الخامس الهجري، وهو صراع عقدي يقوم على أساس من الحجج والبراهين وطرح العويص من المشكلات عن الطائفتين، ابتغاء نيل كل طائفة من أختها ما تريد من غلبة وانتصار.

وقد أشرت إلى شئ من مظاهر هذا الصراع العقدي في كتابي (الآداب الإقليمية) (١) عندما تعرضت للحديث عن حالة الحياة الأدبية في الحجاز في الفترة ما بين القرن الرابع والقرن السابع الهجري.

وقد لاحظت أن الغلبة وبعد الصيت كانا للعلويين في أواسط القرن الرابع حين كان العالم الإسلامي إلا القليل جدا منه كان في يد العلويين فكانت مصر في يد الفاطميين وكان العراق وبلاد العجم وخراسان وما جاورهما في يد البويهيين، وكان الشام في يد الحمدانيين، وكان الحجاز نفسه في يد حكام من العلويين.

وناهيك بخطورة هذه الغلبة العلوية وقيمتها التاريخية إذا عرفت أن القرن الرابع الهجري كان يمثل قمة الحضارة الإسلامية في تاريخ الإسلام كما أشار إلى ذلك آدم متز الألماني، وبار تولد الروسي وغيرهما من مؤرخي الحضارات.

---

(١) الآداب الإقليمية: لصاحب هذا التقديم ص ١٦٦ - ١٧٧، ١٧٨.

فلما كان القرن الخامس وأخذت الدولة البويهية يتقلص ظلها شيئا فشيئا والفاطميون ينتابهم بعض الضعف حدث هذا الصراع العقدي بين الشيعة العلويين والسنة في العالم الاسلامي، وانطلقت شرارة الفتنة بين الطائفتين في شرقي العالم الاسلامي حيث الدولة السلجوقية، وقريب منها شعوب كثيرة تدين بالولاء للعلويين. وكان عصر الملك " ملك شاه السلجوقي " ووزيره العظيم " نظام الملك " (١) الذي قتل عام ٤٨٦ ه - من أبرز الفترات التي اشتد فيها الصراع في القرن الخامس.

ولكن هذا الصراع لم يجمد عند هذه المنطقة من شرقي العالم الاسلامي بل تجاوز ذلك وامتد حتى وصل إلى غربي العالم الإسلامي حين استقر في قلب الجزيرة العربية في نفس الوقت الذي كان يعيش فيه السلطان ملك شاه ووزيره نظام الملك.

وليس أدل على صدق ما ندعيه ما أورده المؤرخ الموسوعي ابن تغري بردي الأتابكي وهو يحكي سيرة أحد حكام مكة في حوادث سنة ٤٨٧ ه وهو الشريف محمد بن أبي هاشم أمير مكة، حيث قال: وفيها توفي الشريف أمير مكة محمد بن أبي هاشم، كان ظالما جبارا فاتكا سفاكا للدماء مسرفا رافضيا سبابا خبيثا متلونا تارة مع الخلفاء العباسيين، وتارة مع المصريين، وكان يقتل الحجاج ويأخذ أموالهم "... - إلى أن قال -: " وقام بعده ابنه هاشم " (٢).

وهذا النص يدلنا دلالة قاطعة على مدى ما بلغه الصراع بين السنة والشيعة

---

(١) أنظر وفيات الأعيان: ٢: ١٢٨.

(٢) النجوم الزاهرة: للأتابكي: ٥ / ١٤٠.

في عصر الوزير نظام الملك، وأن هذا الصراع انطلق من شرقي العالم الإسلامي وما كاد ينطلق حتى لف العالم الإسلامي كله وبلغ قلب الجزيرة العربية حين كان يحكمها العلويون، كما يدل في نفس الوقت على ما بلغه المتعصبون من الطائفتين من التبجح بالعصبية التي نهى عنها النبي وفيها يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

" ليس منا من دعا إلى العصبية " الأمر الذي بلغ بالشيعة أن ينعت أهل السنة إخوانهم الشيعة بالرافضة.

وما زال هذا الخلاف المنكر يزداد يوما بعد يوم ويستفحل أمره حتى أودى بالخلافة العباسية في بغداد سنة ٦٥٦ ه.

وقد شاءت رحمة الله بالأمة أن قيض لها منذ فجر العصر الحديث رجالا يرأبون هذا الصدع، ويقربون بين الطائفتين في حوار علمي بناء يخدم الطائفتين ويزيل ما علق بهما من رواسب الماضي من بغضاء وسخائم.

وقد كان لنا - والفضل لله وحده - أبحاث ومقالات وكلمات ومقدمات دعونا فيها إلى التقريب بين شقي الأمة.

ولنعد إلى ما كنا بصدده من موضوع هذا الكتيب الصغير في حجمه الثمين في معناه وقيمته التاريخية.

فأما موضوعه فهو: حوار بين علوي وعباسي حول الإمامة والخلافة.

وأما الزمان فقد كان في أواخر القرن الخامس الهجري، وفي عصر ملك شاه السلجوقي.

وأما المكان فهو بغداد عاصمة الخلافة العباسية.

وأما المجلس فقد ضم وجهاء العلويين، ووجهاء أهل السنة. وقد كان

موقف الوزير نظام الملك موقف، المنظم للحوار، والحكم العادل بين المتحاورين.
والوزير نظام الملك من أعظم شخصيات القرن الخامس الهجري، وهو غني عن الإشارة والتعريف ويكفيه من المفاخر والمآثر أنه أول من وضع فكرة " المدرسة " ونواة " الجامعة " في تاريخ الثقافات الإسلامية. وهو المؤسس للمدرسة النظامية في بغداد. وقد حباه الله بعقيدة وسط، جمع فيها بين منهج الأتباع الذي يدين به أهل السنة، ومنهج حرية النقد الذي يدين به الشيعة.
وعلى الرغم من هذه المنزلة العظيمة التي حباه الله بها، فإنه لم يأمن شرور الحاقدين عليه حيث لقي مصرعه – ظلما وعدوانا – في عام ٤٨٥ ه كما نص على ذلك ابن خلكان.
وقيمة هذا الكتيب الضئيل في حجمه لا تتجلى في تصوير هذا الصراع العقدي الذي أشرنا إليه. بل ترتكز حول شخصية هذا الوزير الجليل، وحول أمانته العلمية في الفصل بين المتجاورين، وفي إدارة دفة الحوار في حرية تامة وموضوعية نزيهة بغية توضيح العقيدة عند الطرفين المتنازعين، مع تدعيم كل رأي منهما بالمصادر والمراجع.
ونحن في هذا المقام لا يعنينا انتصار أحدهما على الآخر، بقدر ما يعنينا من إبراز مكانة الإمام علي رضي الله عنه ومقامه المتفق عليه في علوم الإسلام. وأنه كان من أصحاب الرسول بمنزلة الروح من الجسد.
وقد كان للناشر الأديب والبحاثة المتتبع الأستاذ مرتضى الرضوي الحسيني فضل السبق في التنقيب عن هذا الكتيب. وقد كان أول العهد به أنه عثر على

نسخته وهي مخطوطة في مكتبة الأمير راجا محمود آباد في الهند بخط مؤلف الكتاب الأمير شبل الدولة مقاتل بن عطية، لختن الوزير نظام الملك. وكان تاريخ العثور على هذه النسخة المخطوطة هو عام ١٢٠٠ من الهجرة النبوية.
ثم عهدت إدارة النشر والتأليف الدينية في سادات كالوني كراجي رقم ٢٥ إلى خطاط كتبه، وطبع في الأوفست في مطبعة سنده أفست مير نتر زمشن رود كراچي بقطع X ١٤ ٢١ سم في ٤٨ صفحة وذلك عام ١٩٧٧ م.
ثم قام أحد علماء الإمامية في بيروت بطبعه في حجم الثمن بقطع ٥ / X ١١ ٥ / ١٧ سم في ٨٠ صفحة، ثم أعيد طبعه بالأوفست في إيران عام ١٣٩٩ ه بنفس الحجم السابق.
أما عنوان الكتاب فقد طبع في المرة الأولى في كراتشي تحت عنوان:
" كتاب مؤتمر علماء بغداد " وكذلك طبع بنفس العنوان في الطبعتين التاليتين.
أما هذه الطبعة فقد أشرت على السيد الناشر أن يجعل عنوان هذا الكتاب " محاورة حول الإمامة والخلافة بين عباسي وعلوي " ليكون العنوان مطابقا لمحتوى الكتاب، لأن كلمة مؤتمر لم تكن تستعمل في ذلك العصر، وهي من ألفاظ الحضارة التي استحدثت في زماننا هذا.
وهذا لا يؤثر في الأمانة التاريخية والعلمية، لأن هذا العنوان كان من اختراع الناشر الأول حين نشره للمرة الأولى عام ١٣٣٧ ه، وتابعه الناشر الثاني في بيروت، وإيران.
والآن يقوم السيد الأخ الناشر السيد مرتضى الرضوي بطبعه للمرة الرابعة في القاهرة في هذه الصورة الجميلة في صورة منسقة وإخراج جديد تحت

العنوان المذكور ليكون علامة على الطريق في تاريخ هذا الصراع بعامة، وتاريخ الشيعة الإمامية بخاصة وبالله التوفيق (١).

دكتور حامد حفني داود

أستاذ كرس الأدب العربي بكلية الألسن

جامعة عين شمس

القاهرة:

في ١٠ من شوال سنة ١٣٩٩ ه

* * *

---

(١) نشر هذا التقديم في كتاب نظرات في الكتب الخالدة للدكتور حامد حسني داود ص ٨١ - ٨٦. الطبعة الثانية طبع مطبعة دار المعلم للطباعة في حي السيدة زينب بمصر.

ترجمة
ملك شاه السلجوقي

قال ابن العماد الحنبلي:
" السلطان ملك شاه: أبو الفتح جلال الدولة ابن السلطان ألب أرسلان محمد بن داود السلجوقي التركي ".
شذرات الذهب: ٣ / ٣٧٦

تملك بلاد ما وراء النهر، وبلاد الهياطلة (١)، وبلاد الروم، والجزيرة، والشام، والعراق، وخراسان وغير ذلك.
قال في العبر:
ملك مدينة كاشغر الترك إلى بيت المقدس طولا، ومن القسطنطينية وبلاد الخزر إلى نهر الهند عرضا.
وكان حسن السيرة، محسنا إلى الرعية، وكانوا يلقبونه بالسلطان العادل وكان ذا غرام بالعمائر، والصيد.
مات في شوال بعد وزيره النظام بشهر، فقيل إنه سم في خلال ونقل في تابوت فدفن بأصبهان في مدرسة كبيرة له.
وقال ابن الأهدل:
كان مغرما بالصيد حتى قيل أنه صاد بيده عشرة آلاف أو أكثر حتى بنى من

---

(١) قال عبد المؤمن البغدادي: هيطل: بالفتح ثم السكون. وفتح الطاء المهملة: اسم لبلاد ما وراء النهر، وهي بخارى، وسمرقند، وجند، وما بين ذلك. مراصد الاطلاع: ٣ / ١٤٦٩.

حوافر الحمر، وقرون الظباء منارة على طريق الحاج تعرف بمنارة القرون وتصدق عن كل نسمة صادها بدينار وقال:
إني أخاف الله سبحانه وتعالى من إزهاق النفوس بغير فائدة ولا مأكلة (١).
وقال عمر رضا كحالة:
ملك شاه السلجوقي ابن ألب أرسلان بن محمد بن داود بن ميكال بن سلجوق السلجوقي (جلال الدين) من ملوك السلاجقة بأصبهان توفي ببغداد.
من آثاره: رسالة في وصف مملكته وأخباره.
وانظر: ترجمة ملك شاه في الكامل في التاريخ لابن الأثير: ١٠ / ١٧١ أوردها في حوادث سنة ٤٨٢ ه.
* * *

شذرات الذهب: ٣ / ٣٧٦، تاريخ الخلفاء للسيوطي.

الوزير نظام الملك
الحسن بن علي الطوسي
٤٠٨ - ٤٨٥ ه

قال ابن الأثير:
ذكر ابتداء حاله وشئ من أخباره.
أما ابتداء حاله، فكان من أبناء الدهاقين بطوس، فزال ما كان لأبيه من مال، وملك، وتوفيت أمه وهو رضيع فكان أبوه يطوف به على المرضعات فيرضعنه حسبة، حتى شب وتعلم العربية، وسر الله فيه يدعوه إلى علو الهمة والاشتغال بالعلم فتفقه وصار فاضلا، وسمع الحديث الكثير، ثم اشتغل بالأعمال السلطانية، ولم يزل الدهر يعلو به ويخفض (١) حضرا، وسفرا.
وكان يطوف بلاد خراسان ووصل إلى غزنة في صحبة بعض المتصرفين، ثم لزم أبا علي بن شاذان متولي الأمور ببلخ لداود والد السلطان ألب أرسلان، فحسنت حاله معه، وظهرت كفايته، وأمانته. وصار معروفا عندهم بذلك، فلما حضرت أبا علي بن شاذان الوفاة أوصى الملك ألب أرسلان به، وعرفه حاله، فولاه شغله، ثم صار وزيرا له إل أن ولي السلطنة بعد عمه طغرلبك، واستمر على الوزارة لأنه ظهرت منه كفاية عظيمة، وآراء سديدة قادت (٢) السلطنة إلى إلب أرسلان، فلما توفي ألب أرسلان قام بأمر ابنه ملك شاه.
وقيل: إن ابتداء أمره أنه كان يكتب للأمير تاجر، صاحب بلخ وكان الأمير

---

(١) ينخفض.
(٢) فادت.

يصادره في رأس كل سنة، ويأخذ ما معه، ويقول له:
قد سمنت يا حسن! ويدفع إليه فرسا، ومقرعة ويقول:
هذا يكفيك، فلما طال ذلك عليه أخفى ولديه فخر الملك، ومؤيد الملك، وهرب إلى جفري بك داود، والد إلب أرسلان، فوقف فرسه في الطريق، فقال:
اللهم إني أسألك فرسا تخلصني عليه! فسار غير بعيد، فلقيه تركماني وتحته فرس جواد، فقال لنظام الملك: أنزل عن فرسك، فنزل عنه، فأخذه التركماني وأعطاه فرسه، فركبه وقال له: لا تنسني يا حسن.
قال نظام الملك: فقويت نفسي بذلك، وعلمت أنه ابتداء سعادة، فسار نظام الملك إلى مرو، ودخل على داود، فلما رآه أخذ بيده، وسلمه إلى ولده ألب أرسلان، وقال له:
هذا حسن الطوسي، فتسلمه، واتخذه والدا ولا تخالفه.
وكان الأمير تاجر لما سمع بهرب نظام الملك سار في أثره إلى مرو، فقال لداود: هذا كاتبي، ونائبي قد أخذ أموالي، فقال له داود:
حديثك مع محمد، يعني: ألب أرسلان فكان اسمه محمدا، فلم يتجاسر تاجر على خطابه، فتركه وعاد.
وأما أخباره: فإنه كان عالما، دينا، جوادا، عادلا حليما، كثير الصفح عن المذنبين، طويل الصمت.
كان مجلسه عامرا بالقراء، والفقهاء، وأئمة المسلمين، وأهل الخير والصلاح.
أمر: ببناء المدارس في سائر الأمصار، والبلاد، وأجرى لها الجرايات

العظيمة: وأملى الحديث بالبلاد: ببغداد، وخراسان، وغيرهما، وكان يقول: إني لست من هذا الشأن، لما تولاه، ولكني أحب أن أجعل نفسي على قطار نقلة حديث رسول الله.

وكان إذا سمع المؤذن أمسك عن كل ما هو فيه. وتجنبه، فإذا فرغ لا يبدأ بشئ قبل الصلاة، وكان إذا غفل المؤذن ودخل الوقت يأمره بالأذان، وهذا غاية حال المنقطعين إلى العبادة في حفظ الأوقات، ولزوم الصلوات.

وأسقط المكوس، والضرائب...

فلما ولى ألب أرسلان السلطنة أسقط نظام الملك ذلك جميعه، وأعاد العلماء إلى أوطانهم.

وكان نظام الملك إذا دخل عليه الإمام أبو القاسم القشيري، والإمام أبو المعالي الجويني، يقوم لهما، ويجلس في مسنده، كما هو، وإذا دخل أبو علي القارمذي يقوم إليه ويجلسه في مكانه، ويجلس هو بين يديه، فقيل له في ذلك فقال:

إن هذين وأمثالهما إذا دخلوا علي يقولون لي: أنت كذا، وكذا، يثنون علي بما ليس في فيزيدني كلامهم عجبا، وتيها، وهذا الشيخ يذكر لي عيوب نفسي، وما أنا فيه من الظلم، فتنكسر لذلك، وأرجع عن كثير مما أنا فيه.

وقال نظام الملك:

كنت أتمنى أن يكون لي قرية خالصة، ومسجد أتفرد لعبادة ربي، ثم بعد ذلك تمنيت أن يكون لي قطعة أرض أتقوت بريعها، ومسجد أعبد الله فيه، وأما الآن فأنا أتمنى أن يكون لي رغيف كل يوم، ومسجد أعبد الله فيه.

وقيل: كان ليلة يأكل الطعام، وبجانبه أخوه أبو القاسم، وبالجانب الآخر عميد خراسان وإلي جانب العميد إنسان فقير، مقطوع اليد، فنظر نظام الملك، فرأى العميد يتجنب الأكل مع المقطوع، فأمره بالانتقال إلى الجانب الآخر، وقرب المقطوع إليه فأكل معه.

وكانت عادته أن يحضر الفقراء طعامه، ويقربهم إليه، ويدنيهم. وأخباره مشهورة كثيرة، قد جمعت لها المجاميع السائرة في البلاد (١).

ذكر مقتل نظام الملك

قال ابن الأثير:

في هذه السنة (٢) عاشر رمضان قتل نظام الملك أبو علي الحسن بن علي ابن إسحاق الوزير بالقرب من نهاوند، وكان هو والسلطان في أصبهان، وقد عاد إلى بغداد فلما كان بهذا المكان، بعد أن فرغ من إفطاره، وخرج في محفته إلى خيمة حرمه، أتاه صبي ديلمي من الباطنية، في صورة مستميح، أو مستغيث، فضربه بسكين كانت معه فقضى عليه وهرب، فعثر بطنب خيمة، فأدركوه فقتلوه، وركب السلطان إلى خيمة فسكن عسكره، وأصحابه.

وبقي وزير السلطان ثلاثين سنة سوى ما وزر للسلطان ألب أرسلان صاحب خراسان، أيام عمه طغرلبك، قبل أن يتولى السلطنة وكان علت سنة فإنه

---

(١) الكامل في التاريخ: ١٠ / ٢٠٧ طبعة بيروت

(٢) أي سنة ٤٨٥ ه.

كان مولده سنة ثمان وأربعمائة.
وكان سبب قتله أن عثمان بن جمال الملك بن نظام الملك كان قد ولاه جده نظام الملك رئاسة مرو، وأرسل السلطان إليها شحنة يقال له قودن، وهو من أكبر مماليكه، ومن أعظم الأمراء في دولته، فجرى بينه وبين عثمان منازعة في شئ فحملت عثمان حداثة سنه، وتمكنه، وطمعه بجده، على أن قبض عليه، وأخرق به ثم أطلقه، فقصد السلطان مستغيثا شاكيا، فأرسل السلطان إلى نظام الملك رسالة مع تاج الدولة البلاساني وغيرهما من أرباب دولته يقول له:
إن كنت شريكي في الملك، ويدك مع يدي في السلطنة، فلذلك حكم، وإن كنت نائبي، وبحكمي، فيجب أن تلزم حد التبعية والنيابة، وهؤلاء أولادك قد استولى كل واحد منهم على كورة عظيمة، وولى ولاية كبيرة، ولم يقنعهم ذلك، حتى تجاوزوا أمر السياسة، وطمعوا إلى أن فعلو كذا وكذا، وأطال القول، وأرسل معهم الأمير يلبرد، وكان من خواصه وثقاته، وقال له: تعرفني ما يقول، فربما كتم هؤلاء شيئا.
فحضروا عند نظام الملك، وأوردوا عليه الرسالة فقال لهم:
قولوا للسلطان:
إن كنت ما علمت أني شريكك في الملك فاعلم، فإنك ما نلت هذا الأمر إلا بتدبيري، ورأيي.
أما يذكر حين قتل أبوه فقمت بتدبير أمره، وقمعت الخوارج عليه من أهله وغيرهم منهم فلان، وفلان، وذكر جماعة من خرج عليه، وهو ذلك الوقت يتمسك بي ويلزمني، ولا يخالفني فلما قدت الأمور إليه، وجمعت الكلمة عليه،

وفتحت له الأمصار، القريبة والبعيدة: وأطاعه القاصي، والداني، أقبل يتجنى لي الذنوب ويسمع في السعايات؟ قولوا له عني:
إن ثبات تلك القلنسوة معذوق بهذه الدواة وإن انفاقهما رباط كل رغيبة وسبب كل غنيمة، ومتى أطبقت هذه زالت تلك، فإن عزم على تغيير فليتزود للاحتياط قبل وقوعه، وليأخذ الحذر من الحادث أمام طروقه، وأطال فيما هذا سبيله، ثم قال لهم:
قولوا للسلطان عني: مهما أردتم، فقد أهمني ما لحقني من توبيخه، وفت في عضدي.
فلما خرجوا من عنده اتفقوا على كتمان ما جرى عن السلطان، وأن يقولوا له ما مضمونه العبودية ٧ والتنصل، ومضوا إلى منازلهم، وكان الليل قد انتصف، ومضى يلبرد إلى السلطان فأعلمه ما جرى، وبكر الجماعة إلى السلطان، وهو ينتظرهم، فقالوا له من الاعتذار والعبودية ما كانوا اتفقوا عليه.
فقال لهم السلطان:
إنه لم يقل هذا، وإنما قال كيت وكيت، فأشاروا حينئذ بكتمان ذلك رعاية لحق نظام الملك وسابقته، فوقع التدبير عليه، حتى تم عليه من القتل ما تم.
ومات السلطان بعده بخمسة وثلاثين يوما، وانحلت الدولة، ووقع السيف، وكان قول نظام الملك شبه الكرامة له، وأكثر الشعراء مراثيه، فمن جيد ما قيل فيه قول شبل الدولة مقاتل بن عطية:
كان الوزير نظام الملك لؤلؤة * نفيسة صاغها الرحمن من شرف
عزت فلم تعرف الأيام قيمتها * فردها غيرة منه إلى الصدف

ورأى بعضهم نظام الملك بعد قتله في المنام، فسأله عن حاله، فقال:
كان يعرض علي جميع عملي لولا الحديدة التي أصبت بها، يعني:
القتل (١):
وقال السمعاني:
الراذكان هي بلدة بأعلى طوس خرج منها جماعة من الأئمة والعلماء قديما وحديثا وسمعت بعضهم أن أبا علي الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي الوزير الملقب بنظام الملك كان من نواحيها والله أعلم (٢).
وقال اليافعي:
وفي عاشر رمضان فيها - أي في سنة ٤٨٥ - قتل الوزير الكبير الحميد الشهير: نظام الملك قوام الدين أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي كان من جلة الوزراء: ثم قال اليافعي:
رجعنا إلى ذكر الوزير نظام الملك ذكره أبو سعد السمعاني فقال:
كعبة المجد، ومنبع الجود كان مجلسه عامرا بالقراء، والفقهاء.
أنشأ المدارس بالأمصار، ورغب في العلم وأملأ، وحدث وعاش ثمانيا وسبعين سنة.
اشتغل في ابتداء أمره بالحديث والفقه ثم اتصل بخدمة علي بن شاذان

---

(١) الكامل في التاريخ: ١٠ / ٣٠٤ ه
(٢) الأنساب لعبد الكريم التميمي السمعاني ص ٢٤٢ الطبعة الأولى.

المعتمد عليه بمدينة بلخ وكان يكتب له ثم خلاه، وقصد داود بن ميكائيل السلجوقي - بالسين المهملة والجيم والقاف - والد سلطان ألب أرسلان فظهر له منه النصح والمحبة فسلمه إلى ولده المذكور وقال له:
اتخذه والدا، ولا تخالفه فيما يشير به.
ثم لما توفي داود وملك ولده المذكور دبر نظام الملك أمره، فحسن التدبير وبقي في خدمته عشرين سنة ثم توفي السلطان المذكور فازدحم أولاده على الملك ثم آل أمر المملكة لولده ملك شاه فصار الأمر كله للنظام، وليس للسلطان إلا التخت، والصيد وأقام على هذا عشرين سنة (١).
وقال السيد محسن الأمين:
نظام الملك الطوسي وزير ألب أرسلان اسمه: حسن بن علي بن إسحاق (٢).
وقال عمر رضا كحالة:
الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي، نظام الملك (أبو علي قوام الدين) وزير. ولد في ١١ ذي القعدة بنوقان إحدى مدينتي طوس، وأنشأ المدارس بالأمصار، ورغب في العلم، وأملى، وحدث. له أمالي نظام الملك (٣).

---

(١) مرآة الجنان: ٣ / ١٣٦ حوادث سنة ٤٨٥ ه طبع حيدر آباد - الهند، شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي: ٣ / ٣٧٣.
(٢) أعيان الشيعة: ١٠ / ٢٢٢ طبعة بيروت عام ١٤٠٣ ه
(٣) معجم المؤلفين: ١٣ / ٦.

وقال ابن العماد الحنبلي:
ودخل – نظام الملك – على الإمام المقتدي بالله فأذن له بالجلوس بين يديه وقال له: يا حسن رضي الله عنك برضى أمير المؤمنين عنك، وكان مجلسه عامرا بالفقهاء، والصوفية، كثير الإنعام على الصوفية وسئل عن سبب ذلك فقال:
أتاني صوفي وأنا في خدمة بعض الأمراء فوعظني وقال:
أخدم من تنفعك خدمته، ولا تشغل بمن تأكله الكلاب غدا فلم أعلم معنى قوله فشرب ذلك الأمير من الغد وكانت له كلاب كالسباع تفترس الغرباء، بالليل فغلبه السكر فخرج وحده فلم تعرفه الكلاب فمزقته فعلمت أن الرجل كوشف بذلك فأنا أخدم الصوفية لعلي أظفر بمثل ذلك.
وكان إذا سمع الأذان أمسك عن جميع ما هو فيه، وكان إذا قدم عليه إمام الحرمين، والإمام القشيري، بالغ في إكرامهما، وأجلسهما في مستنده.
وبنى المساجد، والربط، وهو أول من أنشأ المدارس فاقتدى الناس به وسمع نظام الملك الحديث وأسمعه. وكان يقول:
إني أعلم أني لست أهلا لذلك، ولكني أريد اربط نفسي في قطار النقلة لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويروى له من الشعر:
بعد الثمانين ليست قوة * قد ذهبت شره الصبوة
كأنني والعصا بكفي * موسى ولكن بلا نبوة
وكانت ولادة نظام الملك يوم الجمعة حادي عشر ذي القعدة سنة ثمان

وأربعمائة بنوقان إحدى مدينتي طوس (١).
نظام الملك أبو الحسن الطوسي أشهر وزراء السلاجقة ظل وزيرا ثلاثين سنة متتالية للسلطانين: ألب أرسلان، وملك شاه السلجوقي.
عمل على القضاء على الفرق التي تحمل اسم الإسلام وهي خارجة عليه.
وخاصة الباطنية.
لقي مصرعه على يد أحد رجال فرقة الصباح، واستمرت الوزارة فترة طويلة في يد أولاده من بعده، ويقال أنه كان زميلا لعمر الخيام، وحسن الصباح في الدراسة وهو صاحب المدرسة النظامية، وإليه ينسب كتاب " سياست نامة " والمحقق إنه صاحب رسائل بالفارسية لا تزال مخطوطة وله أيضا " أمالي " بالعربية في الحديث.
وقال الملا كاتب الجلبي:
أمالي نظام الملك في الحديث هو علي بن الحسن بن علي بن إسحاق المتوفى سنة ٤٨٥ ه (٢).
وإن أردت الاطلاع على مصادر أخرى فعليك بمراجعة الكتب التالية:
الموسوعة العربية الميسرة ص ١٨٣٨ طبعة مصر مطابع الشعب عام ١٩٦٥ م وانظر ترجمة نظام الملك في المصادر الآتية:
التحبير للسمعاني: ١ / ٢١٧.

---

(١) شذرات الذهب: ٣ / ٣٧٤ طبع مصر.
(٢) كشف الظنون: ١ / ١٦٦.

وفيات الأعيان: ٢ / ١٢٨، العبر: ٣ / ٣٠٧، تاريخ ابن العبري ص ١٩٢، اللباب: ٢ / ٥، هدية العارفين: ١ / ٢٧٧، الروضتين: ١ / ٦٢، المنتظم لابن الجوزي: ٩ / ٦٤، روضات الجنات: ٣ / ٨٧، الكنى والألقاب: ٣ / ٢١٤، كشف الظنون: ١٦٦، الأعلام للزركلي: ٢ / ٢١٩، الموسوعة الإسلامية: ٦ / ٢٣٦.

* * *

مقاتل بن عطية
مات حدود سنة ٥٠٥ ه

قال ابن خلكان:
أبو الهيجاء: مقابل بن عطية البكري الحجازي، الملقب شبل الدولة، كان من أولاد أمراء العرب فوقع بينه وبين إخوته وحشة أو جبت رحيله عنهم، ففارقهم ووصل إلى بغداد، ثم خرج إلى خراسان، واختص بالوزير نظام الملك وصاهره، ولما قتل نظام الملك رثاه أبو الهيجاء ببيتين (١) ثم عاد إلى بغداد وأقام بها مدة وعزم على قصد كرمان مسترفدا وزيرها ناصر الدين مكرم بن العلاء، وكان من الأجواد المشاهير، فكتب إلى الإمام المستظهر بالله قصة يلتمس فيها الإنعام عليه بكتاب إلى الوزير المذكور مضمونه:
الإحسان إليه، فوقع المستظهر على رأس قصته:
" يا أبا الهيجاء، أبعدت النجعة (٢) أسرع الله بك الرجعة، وفي ابن العلا مقنع، وطريقة في الخير مهيع (٣) وما يسديه إليك تستحلي ثمرة شكره، وتستعذب مياه بره، والسلام.

---

(١) والموجودة في آخر الكتاب ستة أبيات وكل من ترجمه لم يذكر سوى البيتين راجع: الكامل في التاريخ لابن الأثير: ١٠ / ٢٠٦ طبع بيروت، شذرات الذهب: ٣ / ٣٧٥ طبع مصر.
(٢) النجعة: طلب الكلأ، ومساقط الغث وانتجع فلان طلب معروفه النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: ٥ / ٢٣.
(٣) طريق مهيع: بين منبسط - معجم متن اللغة: ٥ / ٦٨٢.

فاكتفى أبو الهيجاء بهذه الأسطر واستغنى عن الكتاب.
وتوجه إلى كرمان فلما وصلها قصد حضرة الوزير، واستأذن في الدخول أذن له، فدخل عليه، وعرض على رأيه القصة، فلما رآها قام وخرج عن دسته إجلالا لها، وتعظيما لكاتبها، وأطلق لأبي الهيجاء ألف دينار في ساعته ثم عاد إلى دسته، فعرفه أبو الهيجاء أن معه قصيدة يمدحه بها فاستنشده إياها فأنشده:

دع العيس تذرع عرض الفلا * إلى ابن العلي وإلا فلا

فلما سمع الوزير هذا البيت أطلق له ألف دينار أخرى، ولما أكمل إنشاده القصيدة أطلق له ألف دينار أخرى، وخلع عليه، وقاد إليه جوادا بمركبه وقال له: دعاء أمير المؤمنين مسموع مرفوع وقد دعى لك بسرعة الرجوع وجهزه بجميع ما يحتاج إليه فرجع بغداد، وأقام بها قليلا، ثم سافر إلى ما وراء النهر وعاد إلى خراسان، ونزل إلى هراة، واستوطنها، ومرض في آخر عمره، وتسودن، وحمل إلى البيمارستان وتوفي به حدود سنة خمس وخمسمائة رحمه الله تعالى (١).

وقال الذهبي:

أبو الهيجاء الأمير الشاعر شبل الدولة مقاتل بن عطية البكري الحجازي سار إلى بغداد، وإلى غزنة، وخراسان، ومدح الكبار واختص بنظام الملك ثم سار إلى

---

(١) وفيات الأعيان: ٥ / ٢٥٧، ٢٥٨ طبع بيروت تحقيق الدكتور إحسان عباس رقم الترجمة ٧٣٤. وفيات الأعيان: ٤ / ٣٤٤ طبع مصر.

ناصر الدين مكرم بن العلاء وزير كرمان ومعه ورقة وقع له فيها المستظهر بالله.
يا أبا الهيجاء أبعدت النجعة: أسرع الله بك الرجعة، وفي ابن العلى مقنع، وطريقة في الخير مهيع.
فلما دخل على ابن العلاء أراه الورقة فقام، وخضع لها، وأمر في الحال له بألف دينار فلما أنشده:
دع العيس تذرع عرض الفلا * إلى ابن العلا وإلا فلا
أمر له بألف دينار أخرى، وفرس، وخلعة ثم نزل بهراة، وهوى بها امرأة، ثم مرض، وتسودن ومات في حدود خمس وخمسمائة (١).
وقال خير الدين الزركلي:
مقاتل بن عطية البكري الحجازي أبو الهيجاء، شبل الدولة شاعر من بيت إمارة في البادية.
رحل من الحجاز وسكن بغداد، ثم تنقل في البلاد إلى أن أقام في خراسان.
واختص بالوزير نظام الملك فصاهره، ولما قتل نظام الملك عاد إلى بغداد. طال البلاد مسترفدا أمراءها ففاز بمال وافر، وأقام بمرو إلى أن مات. وكانت بينه وبين الإمام الزمخشري مكاتبات، ومداعبات، وشعره جيد (٢).

---

(١) سير أعلام النبلاء: ١٩ / ٢٧١ رقم الترجمة ١٧١ طبع بيروت.
(٢) الأعلام: ٧ / ٢٨١ طبعة بيروت الحديثة.

وقال ابن العماد الحنبلي:
ورثاه أبو الهيجاء البكري وكان ختنه لأن نظام الملك زوجه ابنته فقال:
كان الوزير نظام الملك لؤلؤة * نفيسة صاغها الرحمن من شرف
عزت فلم تعرف الأيام قيمتها * فردها غيرة منه إلى الصدف
وقد قيل إنه قتل بسبب تاج الملك أبي الغنائم المرزبان بن خسرو فيروز المعروف بابن دارست فإنه كان عدو نظام الملك، وكان كبير المنزلة عند مخدومه ملك شاه فلما قتل رتبه موضعه في الوزارة ثم إن غلمان نظام الملك وثبوا عليه فقتلوه، وقطعوه إربا إربا، في ليلة الثلاثاء ثاني عشر المحرم سنة ست وثمانين وأربعمائة وعمره سبع وأربعون سنة وهو الذي بنى على قبر الشيخ أبي إسحاق الشيرازي (١).
* * *

---
(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ٣ / ٣٧٥ طبع مصر.

حوار بين
الملك وأحد الحاضرين

(٤٥)

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من بعث رحمة للعالمين محمد النبي العربي الأمين وعلى آله، وعلى أصحابه.
وبعد: فهذا كتاب " مؤتمر علماء بغداد " الذي انعقد بين أهل السنة وأهل الشيعة الذين جمعهم الملك الكبير " ملك شاه سلجوقي " تحت إشراف العالم العظيم الوزير " نظام الملك " وكان من قصة ذلك:
أن الملك شاه لم يكن رجلا متعصبا أعمى يقلد الآباء، والأجداد عن عمى وعصبية، وإنما كان شابا متفتحا، محبا للعلم، والعلماء، وإنه كان فيه شئ من حب اللهو، والصيد، والقنص (١). وكذلك كان الرجل العظيم " نظام الملك " ربى جماعة من الصوفية قد أشربوا حب آل البيت.
وكان نظام الملك رجلا حكيما فاضلا يحب الخير، وأهله، يتحرى الحقيقة دائما، وكان رجلا زاهدا، عازفا عن الدنيا، قوي الإرادة قد أسس: المدارسة النظامية - في بغداد - (٢) وجعل لأهل العلم رواتب، وكان يحنو على الفقراء والمساكين.

---

(١) القوانص: جمع قانصة، من القنص: الصيد، والقانص: الصائد. (النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤ / ١١٢).
(٢) بين الشارحتين لم تكن في الأصل.

حوار بين الملك وأحد الحاضرين:
ودخل ذات مرة على ملك شاه أحد العلماء الكبار واسمه: " الحسين بن علي العلوي " وكان من علماء الشيعة، وطلب إلى الملك شاه حاجة، وأرجأه ملك شاه إلى أن يأتي الوزير: " نظام الملك ".
ولما خرج هذا العالم من عند الملك غمزه بعض الحاضرين.
قال الملك: لماذا غمزته؟!
قال الرجل: ألا تعرف أيها الملك إنهم من الكفار (١) الذين غضب الله عليهم ولعنهم (٢).
قال الملك: متعجبا؟! ولماذا؟!
أليس هو مسلما؟!
فقال الرجل: كلا، إنه شيعي.

---

(١) قال الأستاذ الشيخ محمد عبدة: إن من أصول الدين الإسلامي: البعد عن التكفير، وإن مما اشتهر بين المسلمين، وعرف من قواعد أحكام دينهم أنه إذا صدر قول قائل يحتمل الكفر من مائة وجه، ويحتمل الإيمان من وجه واحد حمل على الإيمان، ولا يجوز حمله على الكفر. (الإسلام والنصرانية ص ٥٥ طبع القاهرة)
(٢) قال الراغب الأصبهاني: اللعن: الطرد والإبعاد على سبيل السخط - ذلك من الله تعالى في الآخرة عقوبة، وفي الدنيا انقطاع من قبول رحمته وتوفيقه، ومن الإنسان دعاء على غيره قال: (ألا لعنة الله على الظالمين - والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين - لعن الذين كفروا من بني إسرائيل - ويلعنهم اللاعنون).
المفردات في غريب القرآن ص ٤٥١ (مادة لعن)

قال الملك: وما معنى الشيعي (١)؟.

---

(١) الشيعة: الفرقة والجماعة ويقال: هم شيعة فلان، وشيعة كذا من الآراء - وفرقة كبيرة من المسلمين اجتمعوا على حب علي وآله وأحقيتهم بالإمامة. المعجم الوسيط: ١ / ٥٠٣.
الشيعة من يتقوى بهم الإنسان وينتشرون عنه، مفردات غريب القرآن ص ٢٧١.
أصل الشيعة: الفرقة من الناس فإذا قيل فلان من الشيعة عرف أنه منهم، وتجمع الشيعة على شيع وأصلها من المشايعة وهي المتابعة، والمطاوعة. النهاية لابن الأثير: ٢ / ٥١٩ - ٥٢٠.
(شايع) فلانا: والاه وتابعه على أمر وهو من الشيعة كما أن والاه من الولاء.
أقرب الموارد: ١ / ٦٢٦
التشيع: لفرقة أو طائفة. الخ المصطلحات العلمية والفنية: ٢ / ٨٥ ط بيروت.
قال أبو علي: وحدثنا أبو الحسن جحظة قال: قال الشعبي ما لقينا من علي رضي الله عنه - إن أحببناه قتلنا، وإن أبغضناه كفرنا... وقال ابن هرمة:
مهما ألام على حبهم * فإني أحب بني فاطمة
بني بنت من جاء بالمحكمات * والدين والسنن القائمة
فلقيه بعد ذلك رجل فسأله من قائلها فقال من عض ببظر أمه، فقال له ابنه يا أبت ألست قائلها قال: بلى قال: فلم تشتم نفسك قال:
أليس الرجل بعض ببظر أمه خيرا له من أن يأخذه ابن قحطبة.
الأمالي لأبي علي القالي: ٢ / ١٧٧ ط مصر.
شيعة الرجل: أولياؤه وأنصاره، ج أشياع. وشيع " وغلب على من تولى عليا وأهل بيته عليهم السلام وهم فرق متعددة أشهرها، وأكثرها عددا الإمامية الاثنا عشرية. وليسوا هم من الغلاة، كما زعم صاحب التاج، بل إنهم يكفرون الغلاة كما يعرفه كل من اطلع على مذهبهم، وفتاوى فقهائهم ".
وقال الزهري: الشيعة هم الذين يهوون عترة النبي ويوالونهم.
معجم متن اللغة: ٣ / ٤٠٠ ط بيروت.
وقال السيوطي أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله أنه قال:
كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فأقبل علي فقال النبي صلى الله عليه وسلم: والذي نفسي بيده: إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة، ونزلت: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية). فكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إذا أقبل علي قالوا: جاء خير البرية. الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ٦ / ٣٧٩ ط مصر.

أليس الشيعة هم فرقة من فرق المسلمين؟!
قال الرجل: كلا، إنهم لا يعترفون بخلافة أبي بكر وعمر وعثمان.
قال الملك: وهل هناك مسلم لا يتعرف بخلافة هؤلاء الصحابة الأجلاء؟.
قال الرجل: نعم، إنهم هم الشيعة.
قال الملك: وإذا - كانوا - (١) لا يعترفون بخلافة هؤلاء الصحابة الأجلاء، فلماذا يسميهم الناس مسلمين؟!
قال الرجل: ولذا قلت لكم إنهم كفار.... (٢)
فتفكر الملك مليا ثم قال:
لا بد من إحضار الوزير " نظام الملك " لنرى جلية الحال.
* * *

---

(١) بين الشارحتين لم يكن في الأصل.
(٢) قال الأستاذ المستشار عبد الحليم الجندي:
أهل السنة لا يكفرون إلا من يجحد فرائض الإسلام لأنه جاحد للأصل. يقول الغزالي: (إعلم أن شرح ما يكفر به وما لا يكفر به يستدعي تفصيلا طويلا، فاقنع الآن بوصية، وقانون: أما الوصية فإن تكف لسانك عن أهل القبلة ما أمكنك، ما داموا قائلين لا إله إلا الله، محمد رسول الله. وأما القانون فهو أن تعلم أن النظريات قسمان: قسم يتعلق بأصول القواعد، وقسم يتعلق بالفروع. وأصول الإيمان ثلاثة: الإيمان بالله وبرسوله، وباليوم الآخر، وما عداه فروع. واعلم أنه لا تكفير في الفروع أصلا. إلا في مسألة واحدة. وهي: أن ينكر أصلا دينيا من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتواتر. لكن في بعضها تخطئة كما في الفقهيات..).
الإمام جعفر الصادق ص ٢٥٦ طبع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر.

حوار بين
الملك ووزيره نظام الملك

أحضر الملك " نظام الملك " وسأله عن الشيعة، هل هم مسلمون؟
قال نظام الملك:
اختلف أهل السنة فطائفة يقولون: إنهم مسلمون وطائفة يقولون: إنهم
كفار (١).
(١) قال الشيخ الشيخ سليمان بن عبد الوهاب النجدي:
إجماع أهل السنة:
إن من كان مقرا بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ملتزما له إنه وإن كان فيه خصلة
من الكفر الأكبر، أو الشرك أن لا يكفر حتى تقام عليه الحجة الذي يكفر تاركها، وأن الحجة
لا تقوم إلا بالإجماع القطعي لا الظني وأن الذي يقوم الحجة: الإمام أو نائبه وأن الكفر لا
يكون إلا بإنكار الضروريات من دين الإسلام كالوجود والوحدانية، والرسالة أو بإنكار الأمور الظاهرة كوجوب الصلاة.
وإن المسلم المقر بالرسول إذا استند إلى نوع شبهة تخفى على مثله لا يكفر وإن مذهب أهل
السنة والجماعة التحاشي عن تكفير من انتسب إلى الإسلام.
الصواعق الإلهية ص ٣١ ط استانبول عام ١٩٧٩ م.
وقال الإمام الغزالي:
وكيف يقال لمن آمن بالله واليوم الآخر، وعبد الله بالقول الذي ينزه به، والعمل الذي يقصد به
المتعبد لوجهه، الذي يستزيد به إيمانا ومعرفة له سبحانه ثم يكرمه الله تعالى على ذلك بفؤاد
المزيد، وينيله ما شرف من المنح، ويريه أعلام الرضا، ثم يكفره أحد بغير شرع ولا قياس
عليه، والإيمان لا يخرج عنه إلا ينبذه وإطراحه وتركه، واعتقاد ما لا يتم الإيمان معه ولا
يحصل بمقارنته.
راجع الإملاء في إشكالات الإحياء للغزالي ص ٥٧ ط مصر، م ١٣٥٧ ه)
وقال ابن القيم: في طرق أهل البدع الموافقون على أصول الإسلام ولكنهم مختلفون في
بعض الأصول كالخوارج، والمعتزلة – والقدرية، والرافضة..
(فهؤلاء أقسام) أحدها: الجاهل المقلد الذي لا بصيرة له فهذا لا يكفر، ولا يفسق، ولا

ترد
شهادته... (راجع: الصواعق الإلهية ص ١٩ للشيخ سليمان النجدي) (*)

قال الملك: وكم عددهم؟
قال الوزير: لا أحصي عددهم كاملا، وإنما قريب من نصف المسلمين
قال الملك: فهل نصف المسلمين كفار؟!
قال الوزير: إن بعض أهل العلم يعتقدون أنهم كفار، وإني لا أكفرهم.
قال الملك: فهل لك أيها الوزير أن تحضر علماء الشيعة، وعلماء السنة لنرى جلية الحال.
قال الوزير: هذا أمر صعب، وأخاف على الملك، والمملكة.
قال الملك لماذا؟
قال الوزير: لأن قضية الشيعة، والسنة ليست قضية حق وباطل، وإنما هي: - قضية - جرت فيها: الدماء، واحترقت فيها المكتبات، وأسرت فيها نساء، وألفت فيها الكتب، وقامت لأجلها حروب!!
تعجب الملك الشاب لهذه - القضية - العجيبة، وفكر فيها مليا وقال:
أيها الوزير: إنك تعلم أن الله أنعم -! علي - بالملك العريض، والجيش الكثيف (١) فلا بد أن نشكر الله على هذه النعمة، ويكون شكرنا أن نتحرى الحقيقة، ونرشد الضال، إلى الصراط المستقيم.
فإذا هيات مثل هذا المجلس بحضور العلماء، من أهل السنة، وأهل الشيعة بحضور القواد، والكتاب، وسائر أركان الدولة ورأينا أن الحق مع أهل السنة، أدخلنا الشيعة في السنة بالقوة.

---

(١) الجيش الكثيف، أي الكثير. قال ابن الأثير: وفي حديث ابن عباس " أنه انتهي إلى علي يوم صفين وهو في كثف " أي حشد وجماعة. النهاية ٤ / ١٥٣.

قال الوزير: وإذا لم يقتنع الشيعة في السنة بالقوة.
قال الوزير: وإذا لم يقتنع الشيعة بأن يقبلوا الحق فماذا تفعل؟
قال الملك الشاب: نقتلهم.
قال الوزير: وهل يمكن قتل نصف المسلمين؟!
قال الملك: فما هو العلاج؟؟
قال الوزير: أن نترك هذا الأمر.
* * *

إنتهى الحوار بين الملك والوزير، لكن الملك بات تلك الليلة قلقا، ولم ينم إلى الصباح فكيف يستعصي عليه هذا الأمر المهم؟!
وفي الصباح الباكر دعى " نظام الملك " وقال له:
حسنا، نحضر علماء الطرفين، ونرى نحن من خلال المجادلات – المحادثات – التي تدور بينهما أن الحق مع أيهما، فإذا كان الحق مع أهل السنة دعونا الشيعة بالحكمة، والموعظة الحسنة، ونرغبهم بالمال، والجاه كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المؤلفة قلوبهم، وبذلك نتمكن من خدمة الإسلام، والمسلمين.
قال الوزير: رأيك حسن، ولكني أتخوف من هذا الحوار.
قال الملك: ولماذا الخوف؟
قال الوزير: إني أخاف أن ترجح احتجاجات الشيعة على احتجاجات

السنة وبذلك تقع في عقيدة الناس ثلمة، وفي الملك خلل لا يمكن سده.
قال الملك: وهل يمكن ذلك؟!
أليس أن أهل السنة على حق.
قال الوزير: نعم.
السنة هم أهل الحق " لكن الحجة قد تعوز المحق " فلم يعجب كلام الوزير:
الملك وقال: لا بد من إحضار علماء الطرفين لنرى الحق، ونميزه عن الباطل، فاستمهل الوزير شهرا.
لكن الملك الشاب لم يقبل، وأخيرا قرر أن تكون المدة خمسة عشر يوما
وفي هذا الأثناء جمع " نظام الملك " عشرة من كبار علماء أهل السنة الذين يعتمد عليهم في التاريخ، والفقه، والحديث، والجدل، والأصول كما أحضر عشرة من علماء الشيعة وكان ذلك في شهر شعبان في المدرسة النظامية في بغداد، وقرروا أن يكتب حاضر الجلسات، وأن يكون البحث ممتد من الصباح الباكر إلى المساء، باستثناء وقت الأكل، والصلاة، والراحة.
كما قرروا أن تكون المجادلة عن المصادر الموثوقة لا على المسموعات والشايعات.
وفي اليوم المعين عين الملك لقواده (١) مكانا خاصا.
وجلس علماء السنة على يمين الملك كما جلس علماء الشيعة على يساره

---

(١) وقواده. كذا في الأصل.

وافتتح " نظام الملك " الجلسة (١) باسم الله تعالى وقال:
لا بد وأن يكون الجدل نزيها، وأن يكون طلب الحق هو رائد الجميع، وأن لا يذكر أحد من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم بسب، أو سوء.
* * *

بداية الحوار
بين العباسي والعلوي
حول الصحابة

قال كبير علماء السنة:
إني لا أتمكن أن أجادل مذهبا يكفر كل الصحابة (١).
قال كبير علماء الشيعة:
من هم الذين يكفرون كل الصحابة؟!

---

(١) قال الشيخ محمد الراغب:
الرابع من تلك الأبحاث - أي أبحاث التكفير - قد كفر الروافض والخوارج بوجوه:
الأول: إن القدح في أكابر الصحابة الذين شهد لهم القرآن، والأحاديث الصحيحة بالتزكية، والإيمان تكذيب للقرآن وللرسول عليه السلام، حيث أثنى عليهم، وعظمهم فيكون كفرا.
قلنا: لا ثناء عليهم خاصة، أي لا ثناء في القرآن، على واحد من الصحابة بخصوصه، وهؤلاء قد اعتقدوا، أن من قدحوا فيه ليس داخلا في الثناء العام الوارد فيه وإليه أشار بقوله: ولاهم داخلون فيهم عندهم، فلا يكون قدحهم تكذيبا للقرآن.
وأما الأحاديث الواردة في تزكية بعض معين من الصحابة، والشهادة لهم بالجنة، فمن قبيل الآحاد فلا يكفر المسلم بإنكارها.
أو تقول: ذلك الثناء عليهم وتلك الشهادة مقيدان بشرط سلامة العاقبة ولم يوجد عندهم، فلا يلزم تكذيبهم للرسول.
الثاني: الإجماع منعقد من الأمة على تكفير من كفر عظماء الصحابة، وكل واحد من الفريقين يكفر بعض تلك العظماء فيكون كافرا؟!.
قلنا: هؤلاء أي من كفر جماعة مخصوصة من الصحابة، لا يسلمون كونهم من أكابر الصحابة، وعظمائهم، فلا يلزم كفره.
الثالث: قوله صلى الله عليه وسلم من قال لأخيه المسلم يا كافر فقد باء به أي بالكفر أحدهما.
قلنا: آحاد وقد اجتمعت الأمة على أن إنكار الآحاد ليس كفرا.
سفينة الراغب ص ٥٠ ط دار الطباعة العامة ببولاق مصر عام ١٢٥٥ ه.

قال الشيخ العباسي: " وهو الملقب والمشتهر بكبير علماء السنة ".
أنتم أيها الشيعة هم أولئك الذين يكفرون كل الصحابة.
قال العلوي: " وهو لقب عالم الشيعة، واسمه: الحسين بن علي ".
هذا الكلام منك خلاف الواقع.
أليس من الصحابة: " علي " و " العباس " و " ابن عباس " و " سلمان " و " المقداد " و " أبو ذر " وغيرهم.
فهل نحن الشيعة نكفرهم؟!.
قال العباسي: إني قصدت بكل الصحابة: أبا بكر، وعمر وعثمان وأتباعهم.
قال العلوي: نقضت نفسك بنفسك.
ألم يقرر أهل المنطق؟.
أن الموجبة الجزئية نقيض السالبة الكلية.
فإنك تقول مرة.
أن الشيعة يكفرون كل الصحابة وتقول مرة:
أن الشيعة يكفرون بعض الصحابة.
وهنا أراد " نظام الملك " أن يتكلم، لكن العالم الشيعي لم يمهله وقال:
أيها الوزير العظيم: لا يحق لأحد أن يتكلم إلا إذا استنجد أحدنا به، وإلا كان خلطا للبحث، وإخراجا للكلام عن مجراه إلى أن ننتهي إلى نتيجة ثم قال العالم الشيعي:
تبين أيها العباسي أن قولك:
أن الشيعة يكفرون كل الصحابة كذب صريح.

ولم يمكن العباسي من الجواب، واحمر وجهه خجلا.
قال العباسي: دعنا من ذلك، ولكن هل أنتم الشيعة تكفرون أبا بكر، وعمر، وعثمان؟.
قال العلوي:
إن من الشيعة من يسبهم، ومنهم من لا يسبهم.
قال العباسي:
وأنت أيها العلوي من أي طائفة منهم؟!
قال العلوي:
من الذين لا يسبون (١) ولكن رأيي: أن الذين يسبون لهم منطقهم، وإن سبهم لهذه الثلاثة لا يوجب شيئا لا كفرا، ولا فسقا، ولا هو من الذنوب الصغيرة (٢).
قال العباسي:
أسمعت أيها الملك ماذا يقول هذا الرجل؟!

---

(١) سبه: شتمه. المعجم الوسيط: ٢ / ٤١١.
(٢) أخرج الإمام أحمد عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة: إن رجلا شتم أبا بكر والنبي صلى الله عليه وسلم جالس فجعل النبي يتبسم فلما أكثر رد عليه بعض قوله فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وقام فلحقه أبو بكر فقال يا رسول الله كان يشتمني وأنت جالس فلما رددت عليه بعض قوله غضبت وقمت.
مسند الإمام أحمد: ٢ / ٤٣٦ حياة الصحابة للكاندهلوي: ٣ /
أقول: وقد ورد في الحديث عنه (صلى الله عليه وآله)
سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر.
أنظر: الجامع الصغير للسيوطي: ٢ / ٤٠ طبع مصر، مسند الإمام أحمد.

قال العلوي:
أيها العباسي إن توجيهك الخطاب إلى الملك مغالطة، فان الملك أحضرنا لأجل التكلم حول الحجج، والأدلة، لا لأجل التحاكم إلى السلاح والقوة.
قال الملك:
صحيح ما يقوله العلوي، وما هو ردك أيها العباسي على كلام العلوي؟
قال العباسي:
واضح أن من يسب الصحابة كافر.
قال العلوي:
واضح عندك، لا عندي ما هو الدليل على كفر من يسب بعض الصحابة عن اجتهاد، ودليل؟
قال العباسي:
وضوح الشمس!
قال العلوي: ألا تعترف بأن من يسبه الرسول يستحق السب؟
قال العباسي: أعترف.
قال العلوي: فالرسول سب أبا بكر، وعمر.
قال العباسي: وأين سبهم؟! هذا كذب على الرسول.
قال العلوي:
ذكر أهل التواريخ من السنة: أن الرسول هيا جيشا بقيادة أسامة وجعل في

الجيش أبا بكر، عمر (١) وقال:
" لعن الله من تخلف عن جيش أسامة "، ثم إن أبا بكر وعمر تخلفا عن جيش أسامة، فشملهم لعن الرسول، ومن يلعنه الرسول يحق للمسلم أن يلعنه.
وهنا أطرق العباسي برأسه، ولم يقل شيئا.
قال الملك: - متوجها إلى الوزير -.
وهل صح ما ذكره العلوي؟.
قال الوزير: ذكر أهل التواريخ ذلك (٢).

---

(١) وقال الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي:
ثم أمر [رسول الله صلى الله عليه وسلم] أسامة في مرضه على جيش فيهم جماعة من مشيخة الصحابة وفضلائهم. وكأنه رأى في ذلك، سوى ما توسم فيه من النجابة، أن يمهد الأرض لمن يلي الأمر بعده لئلا ينزع أحد يدا من طاعة.
اللؤلؤ والمرجان: ٣ / ١٣٧ ط مصر.
(٢) راجع طبقات الكبرى لابن سعد طبعة ليدن عام ١٣٢٥ ه ٢ / ٤١ من القسم الثاني، الكامل لابن الأثير: ٢ / ٣١٧ طبعة صادر بيروت عام ١٤٠٢، تاريخ ابن عساكر: ٢ / ٣٩١، السيرة الحلبية: ٣ / ٢٠٧ طبعة القاهرة، عيون الأثر لابن سيد الناس: ٢ / ٣٥٥، ٣٥٦، تاريخ الطبري: ٣ ١٨٨ طبع المطبعة الحسينية بمصر. في حوادث السنة الحادية عشر. كتاب المغازي للواقدي: ٣ / ١١١٨. ١١١٩، السيرة النبوية والآثار المحمدية للسيد أحمد بن زيني دحلان بهامش السيرة الحلبية: ٣ / ٣٣٩ تحت عنوان (سيرة أسامة بن زيد) وقال الشهرستاني: الخلاف الثاني في مرضه أنه قال: " جهزوا جيش أسامة لعن الله من تخلف عنه ". الملل والنحل: ١ / ٢٣ طبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة بتحقيق محمد سيد كيلاني. كنز العمال للمتقي الهندي الطبعة الأولى في حيدر آباد - الهند: ٥ / ٣١٢.
وقال علي بن برهان الديلمي الحلبي الشافعي:
وكان عمر بن الخطاب (رض) حتى بعد أن ولي الخلافة إذا رأى أسامة (رضي) قال: السلام عليك أيها الأمير فيقول أسامة: غفر الله لك يا أمير المؤمنين تقول لي هذا فيقول: " لا أزال أدعوك ما عشت، الأمير، مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت علي أمير ".
السيرة الحلبية: ٣ / ٣٠٩.

القرآن الكريم
جمعه وتدوينه

رأي الشيعة: جمع القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم.
حفظ الصحابة للقرآن.
التسمية بالكتاب لا تتحقق إلا بعد الجمع والتدوين.
رأي السنة: جمع القرآن في عهد عثمان.

حول جمع القرآن الكريم
قال الملك: اقطعوا هذا الكلام، وتكلموا حول موضوع آخر.
قال العباسي: من بدعكم أيها الشيعة لا تعترفون بالقرآن.
قال العلوي:
بل من بدعكم أنتم أيها السنة لا تعترفون بالقرآن (١).
قال العباسي:
نحن أهل القرآن وحفظته.
قال العلوي:
الدليل على أنكم لا تعترفون بالقرآن أنكم تقولون:
إن القرآن جمعه عثمان.

---

(١) قال ابن حزم: وقالوا كلهم - يعني علماء الأشاعرة -:
إن القرآن لم ينزل به قط جبرئيل على قلب محمد عليه الصلاة والسلام وإنما نزل عليه بشئ آخر.
أنظر: الفصل في الملل والنحل: ٤ / ٢١١ طبعة محمد أمين الخانجي بمصر عام ١٣٢١ ه
والشيعة الإمامية تقول: القرآن جاء به جبرئيل الروح الأمين من السماء بأمر ربه فأودعه في قلب محمد صلى الله عليه وآله وسلم ليهدي من يؤمن به فهو معجز سماوي كسائر المعجزات الأخرى
أنظر:
العدل الاجتماعي في الإسلام ص ٥٣ للعلامة الكبير السيد عبد الرزاق كمونة الحسيني.

فهل كان الرسول جاهلا بما عمله عثمان فهو لم يجمع القرآن حتى جاء عثمان وجمعه فهل كان المسلمون في ضلال حتى أنقذهم عثمان؟!.
قال الملك: - موجها الكلام إلى الوزير -.
وهل يصدق العلوي: إن أهل السنة يقولون: بأن القرآن من جمع عثمان،
قال الوزير: هكذا يذكر المفسرون وأهل التواريخ (١).

---

(١) قال الأستاذ أحمد بن زيني دحلان وفي حديث: إن أبا بكر أمر زيد بن ثابت بجمع القرآن من الرقاع، والأكتاف، والكتب، وصدور الرجال فجمع في مصحف إلى أن كان زمان خلافة عثمان فجمع في المصاحف فما جمعه عثمان إلا من الصحف التي جمعها أبو بكر.
الفتوحات الإسلامية: ٢ / ٣٦٥ طبعة مصر.
وقال العلامة الكبير الشيخ محمود أبو رية طاب ثراه: الفرق بين جمع أبي بكر وجمع عثمان.
قال ابن التين وغيره: الفرق بين جمع أبي بكر وجمع عثمان، أن جمع أبي بكر كان لخشية أن يذهب من القرآن شئ بذهاب حملته، لأنه لم يكن مجموعا في موضع واحد، فجمعه في صحائف مرتبا لآيات سوره على ما وقفهم النبي صلى الله عليه وسلم، وجمع عثمان كان لما كثر الاختلاف في وجوه القراءة، حتى قرأوا بلغاتهم من انساع اللغات، فأدى ذلك إلى تخطئة بعضهم بعضا، فخشي من تفاقم الأمر في ذلك فنسخ تلك الصحف في مصحف واحد مرتبا لسوره، واقتصر من سائر اللغات على لغة قريش، محتجا بأنه نزل بلغتهم، وإن كان قد وسع في قراءته بلغة غيرهم، رفعا للحرج والمشقة في ابتداء الأمر، فرأى أن الحاجة في ذلك قد انتهت فاقتصر على لغة واحدة.
أضواء على السنة المحمدية ص ٢٥١ الطبعة الثالثة لدار المعارف بمصر.
وقال الشيخ محمود أبو رية رحمه الله، غريبة توجب الحيرة:
من أغرب الأمور، ومما يدعو إلى الحيرة أنهم لم يذكروا اسم علي رضي الله عنه فيمن عهد إليهم بجمع القرآن وكتابته، لا في عهد أبي بكر، ولا في عهد عثمان! ويذكرون غيره ممن هم أقل منه درجة في العلم، والفقه! فهل كان علي لا يحسن شيئا من هذا الأمر؟ أو كان من غير الموثوق بهم؟ أو ممن لا يصح استشارتهم أو اشتراكهم في هذا الأمر؟
اللهم إن العقل، والمنطق ليقضيان بأن يكون علي أول من يعهد إليه بهذا الأمر، وأعظم من يشارك فيه وذلك بما أتيح له من صفات، ومزايا لم تتهيأ لغيره من بين الصحابة جميعا - فقد رباه النبي صلى الله عليه وآله وسلم على عينه، وعاش زمنا طويلا تحت كنفه، وشهد الوحي من أول نزوله إلى
يوم انقطاعه، بحيث لم يند عنه آية من آياته!!
فإذا لم يدع إلى هذا الأمر الخطير فإلى أي شئ يدعي؟!
وإذا كانوا قد انتحلوا معاذير ليسوغوا بها تخطيهم إياه في أمر خلافة أبي بكر فلم يسألوه عنها، ولم يستشيروه فيها: فبأي شئ يعتذرون من عدم دعوته لأمر كتابه القرآن؟ فبماذا نعلل ذلك؟ وبماذا يحكم القاضي العادل فيه؟ حقا إن الأمر لعجيب وما علينا إلا أن نقول كلمة لا نملك غيرها وهي:
لك الله يا علي! ما أنصفوك في شئ!
أضواء على السنة المحمدية ص ٢٤٩ الطبعة الثالثة دار المعارف بمصر.

قال العلوي:
أيها الملك إعلم أن الشيعة يقولون:
إن القرآن في زمان الرسول صلى الله عليه وآله كان مجموعا كما تراه الآن لم ينقص منه حرف، ولم يقدم فيه شئ - ولم يؤخر منه شئ - (١).
والسنة يقولون: إن القرآن زيد فيه، ونقص منه (٢) وإنه قدم وأخر وأن

---

(١) قال الإمام شرف الدين العاملي: وكان القرآن مجموعا أيام النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ما هو عليه
الآن من الترتيب، والتنسيق في آياته، وسوره، وسائر كلماته، وحروفه بلا زيادة، ولا نقصان، ولا تقديم ولا تأخير، ولا تبديل ولا تغير...
أجل: إن القرآن عندنا كان مجموعا على عهد الوحي والنبوة، مولفا على ما هو عليه الآن...
وقد كان القرآن زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يطلق عليه الكتاب قال الله تعالى: (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) البقرة: ٢. وهذا يشعر بأنه كان مجموعا ومكتوبا فإن ألفاظ القرآن إذا كانت محفوظة، ولم تكن مكتوبة لا تسمى كتابا، وإنما تسمى بذلك بعد الكتابة كما له يخفى، وكيف كان فإن رأي المحققين من علمائنا: أن القرآن العظيم إنما هو ما بين الدفتين الموجود في أيدي الناس، والباحثون من أهل السنة يعلمون منا ذلك، والمنصفون منهم يصرحون به.
أنظر: أجوبة مسائل جار الله ص ٣٤، ٣٧ الطبعة الثانية صيدا عام ١٣٧٣ ه
(٢) وقال الزمخشري: سورة التوبة. لها عدة أسماء: براءة، التوبة، المقشقشة المبعثرة، المشردة، المخزية، الفاضحة، المثيرة، الحافرة، المنكلة، المدمدمة، سورة العذاب لأن فيها التوبة على المؤمنين، وهي تقشقش من النفاق، أي تبرأ منه، وتبعثر عن أسرار المنافقين، تبحث عنها وتثيرها، وتحفر عنها وتفضحهم، وتنكلهم، وتشرد بهم وتخزيهم، وتدمدم عليهم.
وعن حذيفة رضي الله عنه: إنكم تسمونها سورة التوبة وهي سورة العذاب، والله ما تركت أحدا إلا نالت منه
تفسير الكشاف: ٢ / ١٧١ طبعة مصر.

الرسول لم يجمع القرآن وإنما جمعه عثمان (١) لما تسلم الحكم وصار أميرا.
قال العلوي:
نعم: عثمان لم يكن خليفة.
قال الملك: ولماذا؟.
قال العلوي:
لأن الشيعة يعتقدون بطلان خلافة أبي بكر وعمر وعثمان.
قال الملك: (متعجبا) ولماذا؟
قال العلوي:
إن عثمان جاء إلى الحكم ب (شورى من ستة قرره عمر) (٢) كل أهل

---

(١) قال محمد بن إسماعيل البخاري:
فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك.
فأرسلت بها حفصة إلى عثمان فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله ابن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف،
وقال عثمان الرهط القرشيين الثلاثة:
إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شئ من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق.
صحيح البخاري ي مشكول: ٣ / ٢٢٦ باب جمع القرآن.
(٢) في الأصل: تقرره.

الشورى (١) لم ينتخبوا عثمان – فشرعية خلافة عثمان مستندة إلى عمر، وعمر جاء إلى الحكم بوصية من أبي بكر. فشرعية – خلافة – عمر مستندة إلى أبي بكر، وجاء أبو بكر إلى الحكم بانتخاب جماعة الصفحة بالإرهاب فشرعية خلافته مستندة إلى السلاح والقوة ولذا قال عمر في حقه: " كانت بيعة أبي بكر فلتة " (٢) من فلتات الجاهلية وقى الله المسلمين شرها، ومن عاد إليها فاقتلوه " وأبو بكر نفسه يقول: (أقيلوني: فلست بخيركم وعلي فيكم).

ولذا الشيعة يقولون: بأن خلافة هؤلاء باطلة من أساسها.

قال الملك: – موجها الخطاب إلى الوزير.

وهل صحيح ما يقوله العلوي من كلام أبي بكر، وعمر؟

قال الوزير:

نعم هكذا ذكر المؤرخون (٣).

قال الطبري: فلما أصبح عمر دعا: عليا وعثمان وسعدا وعبد الرحمن بن عوف وزبير بن العوام فقال: إني نظرت فوجدتكم رؤساء الناس وقادتهم، ولا يكون هذا رجلا فيكم – إلى أن قال – ويحضر عبد لله بن عمر مشيرا، ولا شئ له من الأمر وطلحة هم في الأمر.
تاريخ الطبري: ٥ / ٣٤ الطبعة الأولى بمصر.

(٢) كذا في الأصل والفلتة: الأمر يحدث من غير روية وإحكام: يقال: حدث هذا فلتة. راجع: المعجم الوسيط: ٢ / ٦٩٩. وقال عمر: فلا يغرن امرأ أن يقول: إن بيعة أبي بكر كانت فلتة فقد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها.
الكامل لابن الأثير: ٢ / ٣٢٧.

(٣) ذكر ابن قتيبة تحت عنوان: كيف كانت بيعة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وعيادة الشيخين فاطمة عليها السلام في مرض وفاتها فقال عمر لأبي بكر (رض) انطلق بنا إلى فاطمة، فإنا قد أغضبناها، فانطلقا جميعا، فاستأذنا على فاطمة، فلم تأذن لهما، فأتيا عليا فكلماه، فأدخلهما عليها فلما قعدا عندها، حولت وجهها إلى الحائط. فسلما عليها، فلم ترد عليهما السلام. – إلى أن قال – فقالت: نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول: رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي؟ قالا: نعم سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله، قالت: فإني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبي لأشكونكما إليه، فقال أبو بكر أنا عائذ بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة: ثم انتحب أبو بكر يبكي، حتى كادت نفسه أن تزهق، وهي تقول: والله لأدعون الله عليك في كل صلاة أصليها، ثم خرج باكيا – إلى أن قال – لا حاجة لي في بيعتكم، أقيلوني بيعتي.
أنظر الإمامة والسياسة: ٢ / ٢٠ طبعة مؤسسة الحلبي بالقاهرة تحقيق الدكتور طه الزيني.
إمام المتقين: ١ / ٧٠ للأستاذ عبد الرحمن الشرقاوي نشر مكتبة غريب بالفجالة.

الإمام علي عليه السلام
الخليفة المتعين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

نصوص صريحة وأدلة واضحة على
خلافة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام
منتقاة من كتب علماء السنة

قال الملك:
فلماذا نحترم الخلفاء؟!
قال الوزير:
اتباعا للسلف الصالح.
قال العلوي: – موجها كلامه إلى الملك –.
قل للوزير أيهما الملك، هل الحق أحق أن يتبع، أو السلف؟
أليس تقليد السلف، ضد الحق مشمولا لقوله تعالى: (قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون)؟!
قال الملك: – موجها الخطاب إلى العلوي:
إذا لم يكن هؤلاء الثلاثة خلفاء فمن هو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم.
قال العلوي:
خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو: علي بن أبي طالب.
قال الملك: ولماذا هو خليفته؟
قال العلوي:
لأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عينه خليفة من بعده (١) حيث أنه

---

(١) قال الأستاذ عبد الحليم الجندي:
ومن نصوص وصية النبي الصريحة بالإمامة لعلي: عن محمد بن حميد الرازي (*) – وقد وثقة الأئمة: أحمد، ويحيى، وابن جرير الطبري والبغوي، عن أبي بريدة:
(لكل نبي وصي ووارث، وابن وصيي، ووارثي علي بن أبي طالب) ومثله – بالمعنى مروي عن سلمان الفارسي.
وقال عليه الصلاة والسلام لفاطمة (يا فاطمة: أما ترضين أن الله عز وجل اطلع إلى أهل الأرض فاختار اثنين أحدهما أبوك والآخر بعلك).
وعن ابن عباس أن الرسول قال لها؟ أما ترضين أني زوجتك أول المسلمين إسلاما، وأعلمهم علما، وأنك سيدة نساء أمتي كما سادت مريم نساء قومها، أما ترضين يا فاطمة أن الله أطلع إلى أهل الأرض فاختار رجلان أحدهما أباك، والآخر بعلك).
الإمام جعفر الصادق ص ٢٥٣ طبع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة.
* قال خير الدين الزركلي: محمد بن حميد بن حيان التميمي الرازي أبو عبد الله حافظ للحديث. من الري. زار بغداد. وأخذ عنه كثير من الأئمة كابن حنبل وابن ماجة والترمذي.
الأعلام: ٦ / ١١٠.
وقال الأستاذ عبد الكريم الخطيب:
وهذا الذي كان من علي في ليلة الهجرة، إذا نظر إليه في مجرى الأحداث التي عرضت للإمام علي في حياته بعد تلك الليلة، فإنه يرفع لعين الناظر، إمارات واضحة، وإشارات دالة، على أن هذا التدبر الذي كان في تلك الليلة، لم يكن أمرا عارضا، بالإضافة إلى علي، بل هو عن حكمة لها آثارها، ومعقباتها!

فلنا أن نسأل:
أكان لإلباس الرسول صلى الله عليه وسلم، شخصية لعلي، تلك الليلة، ما يوحي بأن هناك جامعة تجمع بين الرسول، وبين علي، أكثر من جامعة القرابة القريبة التي بينهما؟
وهل لنا أن نستشف من ذلك، أنه إذا غاب شخص الرسول كان علي هو الشخصية المهيأة لأن تخلفه، وتمثل شخصه، وتقوم مقامه؟
وأحسب أن أحدا قبلنا لم ينظر إلى هذا الحدث نظرتنا هذه إليه، ولم يقف عنده وقفتنا تلك، حتى شيعة علي، والمبالغين في التشيع له! فإنا نراهم لا يلتفتون كثيرا إلى هذه الواقعة، ولا يقيمون منها شاهدا يشهد لعلي أنه أولى الناس برسول الله، والقيام معه، على حين نراهم يتعلقون بكل شئ يرفع عليا إلى تلك المنزلة!! وأحسب كذلك أننا لم نتعسف كثيرا، حين نظرنا إلى علي، وهو في برد الرسول، وفي مثوى منامه الذي اعتاد أن ينام فيه – فقلنا هذا خلف رسول الله، والقائم مقامه! ثم نحن إذا نظرنا إلى علي وهو يواجه قريشا، بعد أن فعل فعلته بها، وبعد أن صفعها تلك الصفعة المذلة المهينة، ثم تصفحنا هذه الوجوه المنكرة، وتلك الأعين المحدقة، وهي ترمي عليا بنظراتها الحادة المتوعدة، إذ خدعها عن " محمد "، ومكر بها، حتى أفلت " محمد " من بين يديها – إلا يذكرنا هذا المشهد، بما كان من قريش لعلي، وإرهاقها له، وتجنيها عليه، بعد أن دخلت في الإسلام.. حيث لم ير منها إلا حنقا عليه، وكيدا له، وازورارا عنه؟!
وإن لك أن تقول: إن الفرق كبير بين قريش الملحدة الكافرة، المتحدية للرسول، ولمن يجتمع إلى الرسول، وبين قريش المسلمة، المستجيبة لرسول الله، والمجاهدة في سبيل الله!
ولكن.. لنا نحن أيضا أن تقول:
إنه إذا كان الإسلام قد ذهب بسخائم النفوس، وضمد جراحات القلوب، فإنه قد بقي في كثير من النفوس بعض هذه السخائم. مندسة خامدة، إذا حركتها الأحداث تحركت، وبقي في بعض القلوب ندوب هي ساكنة ما سكنت الأحداث، فإذا طاف بها طائف من المواقف المتأزمة، نفرت، وألقت بما فيها من قيح، وصديد!
إن هذا الذي كان من علي ليلة الهجرة، في تحديه لقريش، هذا التحدي السافر، وفي استخفافه بها، وقيامه بينها ثلاثة أيام يغدو ويروح – إن ذلك لا تنساه قريش لعلي، أبدا، ولولا أنها وجدت في قتله يومئذ إثارة فتنة، تمزق وحدتها، وتشتت شملها، دون أن يكون في ذلك ما يبلغ بها غايتها في " محمد " – لولا ذلك لقتلته، وشفت ما بصدرها منه، ولكنها تركته، وانتظرت الأيام، لتسوي حسابها معه!
وأمر آخر!
هاجر الرسول إلى المدينة، وترك وراءه في مكة، قلوبا مضطغنة عليه، ومغيضة منه، متحرقة إلى ضره، وأذاه.. واستقبل في مهاجره الجديد وجوها فياضة بالبشر، وقلوبا عامرة بالخير، والحب.
وها هو علي يخلف الرسول – صلوات الله وسلامه عليه – في هذا المجتمع المضطرب، ومع هذه الجماعة الحانقة المبغضة.. يعيش معها أياما ثم يلحق بالرسول في مهاجره الجديد!
ثم مضى الرسول إلى ربه ولحق بالرفيق الأعلى، وانتقل من دار إلى دار خير منها.. أشبه بانتقاله مهاجرا من مكة إلى المدينة.. وترك عليا وراءه يصطدم بالأحداث، ويكابد الشدائد، حتى يلحق بالرسول في الرفيق الأعلى، كما لحق به في مهاجره من قبل!
ألا يبدو لنا من هذه الموافقات، ما نستشف منه أن لعلي شانا في رسالة الرسول، ودورا في دعوة الإسلام، ليس لأحد غيره من صحابة الرسول؟
الإمام علي بقية النبوة وخاتم الخلافة ص ١٠٥، ١٠٧ طبع مصر عام ١٣٨٦ ه.

صلى الله عليه وآله وسلم جمع الناس في غدير خم (١) ورفع يد علي وقال للجماهير:
" من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه وانصر من نصره، واخذل من خذله ".
ثم نزل عن المنبر، وقال المسلمين - وهم يزيدون على مائة ألف إنسان -. سلموا على علي بأمير المؤمنين، فجاء المسلمون وقالوا لعلي:
السلام عليك يا أمير المؤمنين - بخ بخ لك يا بن أبي طالب أصبحت مولاي، ومولى كل مؤمن ومؤمنة.. إذن. فالخليفة الشرعي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو: علي بن أبي طالب.
قال الملك: - وجها الكلام إلى الوزير -
هل صحيح ما يذكره العلوي؟
قال الوزير:
نعم، هكذا ذكر المؤرخون، والمفسرون (٢).

---

(١) غدير خم: وهو بين مكة والمدينة، قيل: على ثلاثة أميال من الجحفة.
وقيل: على ميل. وهناك مسجد للنبي صلى الله عليه وسلم. مراصد الاطلاع: ١ / ٤٨٢.
وقال الشيخ أحمد رضا: غدير خم: موضع بالجحفة بين الحرمين خطب فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم خطبته المعروفة بعد منصرفه من حجة الوداع.
معجم متن اللغة: ٢ / ٣٣٧ (مادة خ م م).
(٢) وأخرج الواحدي النيسابوري: عن أبي سعيد الخدري قال: نزلت هذه الآية - يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك - يوم غدير خم في علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
أسباب النزول ص ١١٥ ط مصر.
وقال الأستاذ عبد الرحمن الشرقاوي:
أما علي كرم الله وجهه.. فوا رحمتا لعلي! ولي الله القانت.. إمام الورع والتقوى.. خليفة راشد.. لا يرضى الدنية في دينه أو دنياه، يعرف طريق الغدر ولا يسلكه، الخدعة عنده لا تجوز إلا في الحرب، أما في زمن السلم فهي لون من الخيانة والكذب، ومسلك زري لا يجمل بالانسان التقي..
هو قدوة: له قيمه العليا، ومثله السامية التي يتمسك بها، ولا يتنازل عنها لأنه تربى عليها، ولأنها وحدها هي الجديرة - في رأيه - إصلاح الناس.. يعرف ما يرضي الناس - كما قال لهم - ولكنه لا يأتيه، لأنه يرى فيه ظلما للآخرين، وإغضابا لله!
علي رجل دولة بصير بسياسة أمور الرعية، ولكنه يريد أن يقيم سياسته على دعائم من مكارم الأخلاق، ولا يضيره ما يعاني وهو يشق الطريق الوعر إلى الحقيقة، ليقيم العدل، ويحقق للناس المساواة، ويدفع الظلم، ولو أنه عدل عن نهجه السوي لحظة لتهدمت قيم نبيلة، وانهارت مثل عليا.
علي يرى أن صلاح الغاية لا يتم إلا بصلاح الوسيلة، وغايته مصلحة الأمة وصلاحها. ولأن يخسر أمنه وراحته خير من أن يهدر قيمه.. ولإن يهدي به الله رجلا واحدا خير له من الدنيا وما فيها.

علي استقى من منبع النبوة، وتربى بخلق النبوة، فكان رباني هذه الأمة.
علي إمام المتقين: ٢ / ٣٢٠، ٣٣١ ط مصر.
أقول: وحديث المنزلة: أنت مني بمنزلة هارون من موسى.
أورده الإمام أحمد بن شعيب النسائي في فضائل الصحابة ص ٧٤.
طبع دار الثقافة بالدار البيضاء المغرب عام ١٤٠٤ ه.
وأخرج النسائي عن سعيد بن المسيب قال:
سألت سعد بن أبي وقاص فهل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:
أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه ليس معي، أو بعدي نبي؟
قال: نعم سمعته.
قلت: أنت سمعته؟ فأدخل إصبعه في أذنيه قال: نعم. وإلا فاستكتا. [أي صمتا، وأصابهما الصمم، والاستكاك: الصم وذهاب السمع]. فضائل الصحابة ص ٧٤.
وأورد حديث المنزلة: الحاكم النيسابوري في: المستدرك: ٢ / ١٣٣٧ (من كتاب التفسير) ط حيدر آباد - الهند.
وأخرج محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري عن البراء بن عازب (رضي) قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلنا بغدير خم فنودي فينا الصلاة جامعة وكسح - أي كنس - لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة فصلى الظهر وأخذ بيد علي وقال: ألستم تعلمون إني أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا: بلى. فأخذ بيد علي وقال: " اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه. اللهم وال من ولاه، وعاد من عاداه، قال: فلقيه عمر بعد ذلك فقال: هنيئا لك يا بن أبي طالب أصحبت، وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة ". وقال الطبري: أخرجه أحمد في مسنده، وأخرجه في المناقب من حديث عمر وزاد بعد قوله وعاد من عاداه وانصر من نصره، وأحب من أحبه قال شعبة: أو قال: وأبغض من أبغضه.
وعن زيد بن أرقم قال: استنشد علي بن أبي طالب الناس فقال: أنشد الله رجلا سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من وآله، وعاد من عاداه فقام ستة عشر رجلا فشهدوا.
ذخائر العقبى ص ٦٧ طبعة مكتبة القدس بمصر.
وأخرج ابن حجر عن حبشي بن جنادة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يوم غدير خم اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من وآله، وعاد من عاداه، وانصر من نصره وأعن من أعانه. رواه الطبراني ورجاله وثقوا.
وعن جرير قال: شهدنا الموسم في حجة الوداع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغنا مكانا يقال له: غدير خم. فنادى الصلاة جامعة، فاجتمعنا المهاجرون، والأنصار، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وسطنا فقال: أيها الناس بم تشهدون قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله قال: ثم مه قالوا: وأن محمدا عبده ورسوله قال: فمن وليكم قالوا: الله ورسوله مولانا قال: من وليكم ثم ضرب بيده إلى عضد علي ضي الله عنه فأقامه فنزع عضده فأخذ بذراعيه فقال:
من لم يكن الله ورسوله مولاه فإن هذا مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، اللهم من أحبه من الناس فكن له حبيبا، ومن أبغضه فكن له مبغضا.
مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٩ / ١٠٦ طبع القاهرة.
وقال الحاكم النيسابوري:
حدثنا أبو الحسن محمد بن المظفر الحافظ قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن غزوان قال: ثنا علي بن جابر قال: ثنا محمد بن خالد بن عبد الله قال: ثنا محمد بن فضيل قال: ثنا محمد بن سوقة عن إبراهيم، عن الأسود عن عبد الله قال: النبي صلى الله عليه وسلم: يا عبد الله،

أتاني ملك فقال: يا محمد وسل من أرسلنا من قبلك من رسلنا على ما بعثوا،
قال: قلت على ما بعثوا؟ قال:
على ولايتك، وولاية علي بن أبي طالب.
قال الحاكم: تفرد به علي بن جابر، عن محمد بن خالد، عن محمد بن فضيل ولم نكتبه إلا عن [ابن] مظفر وهو عندنا حافظ ثقة مأمون.
معرفة علوم الحديث ص ٩٦ طبع المكتب التجاري بيروت.
وأخرج ابن حجر عن ذؤيب أن النبي صلى الله عليه وسلم لما حضر قالت: صفية يا رسول الله لكل امرأة من نسائك أهل تلجأ إليهم، وإنك أجليت أهلي، فإن حدث حادث فإلى من، قال: إلى علي بن أبي طالب.
رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.
وعن ابن عباس قال: كنا نتحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلى علي سبعين عهدا لم يعهدها إلى غيره.
وعن علي قال: لما نزلت هذه الآية: (وأنذر عشيرتك الأقربين) قال:
جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل بيته فاجتمع له ثلاثون رجلا فأكلوا، وشربوا.
قال: فقال لهم: من يضمن عني ديني، ومواعيدي، ويكون معي في الجنة. ويكون خليفتي في أهلي. فقال رجل لم يسمه شريك يا رسول الله أنت كنت بحرا من يقوم بهذا قال: ثم قال: الآخر فعرض ذلك على أهل بيته فقال علي أنا.
رواه أحمد وإسناده جيد. وقد تقدمت طرق في علامات النبوة في آيته في الأحكام.
وعن جابر بن عبد الله قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم: العباس بن عبد المطلب فقال: اضمن عني ديني ومواعيدي قال: لا أطيق ذلك فوقع به ابنه عبد الله بن عباس فقال: فعل الله بك من شيخ يدعوك رول الله صلى الله عليه وسلم لتقضي عنه دينه ومواعيده فقال: دعني عنك فإن ابن أخي يباري الريح فدعا علي بن أبي طالب فقال: اضمن عني ديني، ومواعيدي فقال: نعم.
مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٩ / ١١٢، ١١٣.
وأخرج المحب الطبري عن عمر (رض) وقد جاءه أعرابيان يختصمان فقال لعلي: إقض بينهما يا أبا الحسن فقضى علي بينهما فقال أحدهما: هذا يقضي بيننا فوثب إليه عمر وأخذ بتلبيبه وقال: ويحك ما تدري من هذا، هذا مولاي ومولى كل مؤمن ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن. أخرجه ابن السمان في كتاب الموافقة.
ذخائر العقبى ص ٦٨ طبعة مصر.

أخرج جلال الدين السيوطي عن أبي عبيد قال:
قال أبو عبيد، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن أيوب، عن
نافع عن ابن عمر قال:
ليقولن أحدكم قد أخذت القرآن كله، وما يدريك ما كله قد
ذهب منه قرآن كثير.. ولكن ليقل: قد أخذت منه ما ظهر.
الإتقان في علوم القرآن: ٢ / ٣٥ مصر
الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ٢ / ٣٩٨ ط مصر

قال الملك:
دعوا هذا الكلام، وتكلموا حول شئ آخر.
قال الوزير:
إن الشيعة يقولون بتحريف القرآن.
قال العلوي: بل المشهور عندكم – أيها السنة – أنكم تقولون بتحريف القرآن.
قال العباسي:
هذا كذب صريح (١).

أخرج الزمخشري عن زر قال: قال لي أبي بن كعب (رض) كم تعدون سورة الأحزاب؟
قلت: ثلاث وسبعين آية، قال: فوالذي يحلف به أبي إن كانت لتعدل سورة البقرة...
تفسير الكشاف: ٣ / ٢٤٨، الدر المنثور للسيوطي: ٥ / ١٧٩.
وعن المسور بن مخرمة قال: قال عمر لعبد الرحمن بن عوف:
ألم تجد فيما أنزل علينا من القرآن: " إن جاهدوا كما جاهدتم " فإنا لم نجدها، قال: أسقط فيما أسقط من القرآن.
منتخب كنز العمال بهامش مسند الإمام أحمد: ٢ / ٤٢ طبعة مصر.
الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ٣ / ٢٩٨، ١ / ١٠٦ طبعة مصر.
الإتقان في علوم القرآن: ٣ / ٣٥ طبعة مصر.
وقال الراغب الأصبهاني: أسقط ابن مسعود من مصحفه: أم القرى والمعوذتين (قراءة تخالف صور حروفها ما في المصحف، أو ترتيبها) قرئ بدل كالعهن: كالصوف وبدل: فهي كالحجارة، فكانت كالحجارة، المحاضرات ٢ / ٢٥٠ طبعة مصر الطبعة الأولى.
وقال العلامة الكبير الشيخ محمود أبو رية رحمه الله:
ولم يقف فعل الرواية عند ذلك، بل تمادت إلى ما هو أخطر من ذلك حتى زعمت أن في القرآن نقصا ولحنا وغير ذلك مما أورد في كتب السنة، ولو شئنا أن نأتي به كله هنا لطال الكلام – ولكنا نكتفي بمثالين مما قالوه في نقص القرآن، ولم نأت بهما من كتب السنة العامة بل مما حمله الصحيحان ورواه الشيخان؟ البخاري ومسلم.
أخرج البخاري وغيره عن عمر بن الخطاب – أنه قال – وهو على المنبر:
إن الله بعث محمدا بالحق نبيا وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل آية الرجم فقرأناها، وعقلناها ووعيناها. رجم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورجمنا بعده فأخشى إن طال بالناس مان أن يقول قائل: ما نجد آية الرجم في كتاب الله فيضل بترك فريضة أنزلها الله – والرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء. ثم إنا كنا نقرأ فيما يقرأ في كتاب الله، ألا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر لكم أن ترغبوا عن آبائكم.
وأخرج مسلم عن أبي الأسود عن أبيه قال: بعث أبو موسى الأشعري، إلى قراء أهل البصرة فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرءوا القرآن فقال:
أنتم خيار أهل البصرة، وقراؤهم، ولا يطولن عليكم الأمد فتقسموا قلوبكم كما قست قلوب من كان من قبلكم – وإنا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها في الطول، والشدة ببراءة فأنسيتها غير أني حفظت منها: " لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى واديا ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب "، وكنا نقرأ سورة كنا نشبهها بإحدى المسبحات فأنسيتها غير أني حفظت منها: " يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون، فتكتب شهادة في أعناقكم فتسألون عنها

يوم القيامة ".
نجتزئ بما أوردنا وهو كاف هنا لبيان كيف تفعل الرواية حتى في الكتاب الأول للمسلمين وهو القرآن الكريم! ولا ندري كيف تذهب هذه الروايات التي تفصح بأن القرآن فيه نقص، وتحمل مثل هذه المطاعن مع قول الله سبحانه (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له الحافظون) وأيهما نصدق؟!
اللهم إن هذا أمر عجيب يجب أن يتدبروه أولو الألباب.
أضواء على السنة المحمدية ص ٢٥٦، ٢٥٧ طبعة دار المعارف بمصر.
وأخرج الحاكم عن حذيفة (رض) قال: ما تقرؤون ربعها يعني: براءة وأنكم تسمونها سورة التوبة وهي سورة العذاب. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.
المستدرك: ٢ / ٣٣١ طبع حيدر آباد - الهند.
وقال الحاكم النيسابوري:
حدثنا أبو الحسن محمد بن المظفر الحافظ قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن غزوان قال: ثنا علي بن جابر قال: ثنا محمد بن خالد بن عبد الله قال: ثنا محمد ابن فضيل قال: ثنا محمد بن سوقة عن إبراهيم عن الأسود عن عبد الله قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم:
يا عبد الله، أتاني ملك فقال: يا محمد، (وفي القرآن الكريم سورة الزخرف آية / ٤٥ (وسئل من أرسلنا) وسل من أرسلنا من قبلك من رسلنا على ما بعثوا؟ قال: قلت: على ما بعثوا؟ قال:
على ولايتك، وولاية علي بن أبي طالب.
قال الحاكم: تفرد به علي بن جابر عن محمد بن خالد عن محمد بن فضيل ولم نكتبه إلا عن [ابن] مظفر وهو عندنا حافظ ثقة مأمون.
راجع: معرفة علوم الحديث ص ٩٦ طبع المكتب التجاري بيروت.

قال العلوي:
ألم تروا في كتبكم أنه نزلت على رسول الله آيات حول: " الغرانيق " وجهها الله في القرآن ثم نسخ تلك الآيات، وأخرجها من القرآن.
قال الملك: - موجها الكلام إلى الوزير -
وهل صحيح ما يدعيه العلوي؟
قال الوزير:
نعم هكذا ذكر المفسرون (١).

---

(١) قال العلامة جلال الدين السيوطي: وأخرج البزار، والطبراني، وابن مردويه، والضياء في المختارة بسند رجاله ثقات من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال:
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ:
أفرأيتم اللات والعزى، ومناة الثالثة الأخرى، تلك الغرانيق العلى، وإن شفاعتهن لترتجى.
ففرح المشركون بذلك وقالوا: قد ذكر آلهتنا فجاءه جبرئيل وقال:
إقرأ علي ما جئتك به فقرأ:
أفرأيتم اللات والعزى، ومنات الثالثة الأخرى، تلك الغرانيق العلى، أن شفاعتهن لترتجى.
فقال: ما أتيتك بهذا، هذا من الشيطان فأنزل الله:
(وما أرسلنا قبلك من رسول، ولا نبي إلا إذا تمنى) إلى آخر الآية.
الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ٤ / ٣٦٦.
وأخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه بسند صحيح عن سعيد بن جبير، ثم قال السيوطي:
وأخرج ابن جرير عن الضحاك أن النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة أنزل عليه في آلهة العرب فجعل يتلو اللات، والعزى، ومكثر ترديدها، فسمعه أهل مكة وهو يذكر آلهتهم ففرحوا بذلك، ودنوا يسمعوا، فألقى الشيطان في تلاوته:
تلك الغرانيق العلى * منها الشفاعة ترتجى
فقرأها النبي صلى الله عليه وسلم كذل، فأنزل الله:
(وما أرسلنا من قبلك) - إلى قوله - (حكيم). الدر المنثور: ٤ / ٣٦٧.
وقال الجصاص: قوله تعالى:
(وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيه.. الآية).
روى عن ابن عباس، وسعيد بن جبير، والضحاك، ومحمد بن كعب، ومحمد بن قيس، أن السبب في نزول هذه الآية أنه لما تلى النبي صلى الله عليه وسلم: " أفرأيتم اللات والعزى، ومناة الثالثة الأخرى " ألقى الشيطان في تلاوته:
تلك الغرانيق العلى * وإن شفاعتهن لترتجى
أحكام القرآن: ٣ / ٢٤٦ طبعة أوفست لاهور - باكستان.
وقال النيسابوري ي تفسره:
قال عامة المفسرين في سبب نزول هذه الآية:
أنه صلى الله عليه وسلم لما شق عليه إعراض قومه عنه تمنى في نفسه أن لا ينزل عليه شئ ينفرهم لحرصه على إيمانهم. وكان ذات يوم جالسا في ناد من أنديتهم وقد نزل عليه سورة النجم إذا هوى فأخذ يقرأها عليهم حتى بلغ قوله: أفرأيتم اللات والعزى، ومناة الثالثة

الأخرى، وكان ذلك التمني في نفسه فجرى على لسانه:
تلك الغرانيق العلى * وإن شفاعتهن لترتجى
فلما سمعت قريش ذلك فرحوا، ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قراءته حتى ختم السورة فلما سجد في آخرها، سجد معه جميع من في النادي من المسلمين، والمشركين فتفرقت قريش مسرورين وقالوا: قد ذكر محمد آلهتنا بأحسن الذكر.
أنظر: تفسير غرائب القرآن، ورغائب الفرقان: ١٧ / ١٠٤ بهامش تفسير الطبري طبع بولاق مصر، وأوردها الزمخشري في تفسيره: الكشاف: ٣ / ١٩، والشربيني في تفسيره: السراج المنير: ٣ / ٥٥٩، والطبري في تفسيره: جامع البيان: ٩ / ١٣٣ - ١٣٤.

قال الملك:
فكيف يعتمد على قرآن محرف؟

قال العلوي:
إعلم أيها الملك إنا لا نقول بهذا الشئ، وإنما هذه مقالة أهل السنة، وعلى هذا فالقرآن عندنا معتمد عليه، ولكن القرآن عند السنة لا يمكن الاعتماد عليه.
قال العباسي:
ولكن بعض علماء الشيعة يقولون بالتحريف (١).
قال العلوي:
هذا البعض لا يعتمد عليهم، وإنما علماؤنا الذين يعتمد عليهم لا يقولون بالتحريف، ولا يذكرون (كما تذكرون أنتم):
إن الله أنزل آيات في مدح الأصنام.
قال الملك:
دعوا هذا الكلام، وتكلموا في غيره.
قال العلوي:
والسنة ينسبون إلى الله ما لا يليق بجلال شأنه.
قال العباسي:
مثل ماذا؟

---

(١) علماء الشيعة الإمامية الذين ألفوا في فقه القرآن بنكرون التحريف، وكذلك علماء التفسير وأما علماء الحديث والرجال من الشيعة فإنهم قائلون بتمحيص الروايات حتى في كتب الحديث المعتبرة عندهم.
وأما فقهاء الشيعة ومؤلفو آيات الأحكام هو يحتجون بالقرآن وذلك إذعانا منهم بحجية القرآن، وصيانته من التحريف.
- المحقق -

الله عز وجل
رؤيته – صفته

كتب السنة في صحاحها وآثارها تصف الباري ما يلي:
إنه جسم مثل الإنسان وفي صورة شاب عليه تاج، إنه يضحك وله يد ورجل، وعين ورأس ووجه وله ما للانسان من الأعضاء حتى الفرج وإنه على صورة آدم وهو أجوف من فيه إلى صدره، ويقعد على سرير له، وفرة سوداء.
تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

رؤية الباري عز وجل (١)
قال العلوي:
مثل أنهم يقولون: إن الله جسم (٢) وإنه مثل الإنسان وإنه ينزل من السماوات

---

(١) قال إسماعيل حقي في تفسيره: وأما اشتمال إراءة الآيات على إراءة الله تعالى فلما كانت تلك الآيات الملكوتية، فوق الآيات الملكية أشهده تعالى في تلك المشاهد ليكمل له الرؤية في جميع المراتب، والمشاهد، ومن المحال أن يدعو كريم كريما إلى داره، ويضيف حبيب حبيبا في قصره ثم يتستر عنه، ولا يريه وجهه. تفسير روح البيان: ٩ / ٢٣١.
وقال العلامة السيوطي: وأخرج ابن مردويه، عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعينه ثم قال: وأخرج الطبراني، وابن مردويه عن ابن عباس قال:
إن محمدا رأى ربه مرتين، مرة ببصره، ومرة بفؤاده.
الدر المنثور: ٦ / ١٢٤، تفسير الخازن: ٤ / ١٩٣.
وأخرج الطبري عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
رأيت ربي في أحسن صورة، فقال لي: يا محمد هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى فقلت: لا يا رب: فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي.. (الحديث).
تفسير الطبري: جامع البيان ٢٧ / ٢٨ طبع بولاق مصر، الدر المنثور: ٦ / ١٢٤
تفسير روح البيان: ٩ / ٢٣٢.
وأخرج الإمام أحمد عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:
إذا كان ثلث الليل الباقي يهبط الله عز وجل إلى السماء الدنيا ثم نفتح أبواب السماء ثم يبسط يده فيقول: هل من سائل يعطى سؤله فلا يزال كذلك حتى يطلع الفجر.
مسند الإمام أحمد: ١ / ٣٨٨.
(٢) راجع صحيح البخاري: ٤ / ٥٤ بحاشية السندي، صحيح مسلم: ٢ / ٤٨٢. مسند الإمام أحمد: ١ / ٣٨٨ الفصل في الملل والنحل: ٤ / ٣٠٥، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١ / ٢٩٤ - ٢٩٥ - ٢٩٦ الطبعة الأولى. التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح للزبيري: ٢ / ١١٢، ١١٤ طبعة مصر، تفسير الطبري: ٢٧ / ٢٨ طبع بولاق مصر، تفسير روح البيان لإسماعيل حقي: ٩ / ٢٣٢، الدر المنثور للسيوطي ٦ / ٢٤.

إلى سماء الدنيا وإنه يضحك وأن له يدا، ورجلا، وعينا، وأنه يدخل رجله [في النار] يوم القيامة (١).

---

(١) وقال ابن أبي الحديد: وقال بعضهم: سألت معاذ العنبري فقلت: أله وجه؟ قال: نعم، حتى عددت جميع الأعضاء من أنف، وفم، وصدر، وبطن، واستحييت أن أذكر الفرج فأومأت بيدي إلى فرجي فقال: نعم، فقلت: أذكر، أم أنثى فقال: ذكر.
شرح نهج البلاغة الطبعة الأولى: ١ / ٢٩٤.
وقال ابن أبي الحديد: وقال بعضهم إنه في صورة غلام أمرد صبيح الوجه، عليه كساء أسود ملتحف به.
شرح نهج البلاغة: ١ / ٣٩٥.
وأخرج البخاري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعا فلما خلقه قال: اذهب فسلم على أرفع أنواع أولئك النفر من الملائكة جلوس، فاستمع ما يجيبونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك فكل من يدخل الجنة على صورة آدم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن.
صحيح البخاري: ٤ / ٥٤ بحاشية السندي مشكول.
وقال ابن أبي الحديد: وحكي عن مقاتل بن سليمان، وداود الجواربي، ونعيم بن حماد المصري أنه - يعني أن الله - في صورة الإنسان، وإنه لحم ودم، وله جوارح، وأعضاء، ويد، ورجل، ورأس، وعينين، وهو مع ذلك لا يشبه غيره، ولا يشبهه غيره، وافقهم على ذلك جماعة من العامة.
وحكي عن داود الجاروبي أنه قال: اعفوني من الفرج واللحية، وسلوني عما وراء ذلك.
وحكي عنه أنه قال: هو أجوف من فيه إلى صدره. وحكى أبو عيس الوراق أنه هشام ابن سالم الجواليقي كان يقول: إن له وفرة سوداء، وذهب جماعة من هؤلاء إلى القول بالمؤانسة، والخلوة، والمجالسة، والمحادثة، وسئل بعضهم عن معنى قوله تعالى: (في مقعد صدق عند مليك مقتدر) فقال: يقعد معه على سريره ويغلفه بيده.
شرح نهج البلاغة الطبعة الأولى: ١ / ٢٩٤.
وعن معاذ بن عفراء: عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأيت ربي في حظيرة من الفردوس في صورة شاب عليه تاج يلتمع البصر. كنز العمال: ١ / ٢٢٨ الطبعة الحديثة الحديث برقم ١١٥٤.
وعن ابن عمر: عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تقبحوا الوجه فإن الله خلق آدم على صورته (وفي لفظ) على صورة الرحمن، كنز العمال: ١ / ٢٢٧ الحديث برقم ١١٤٨.
وعن أبي هريرة: عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه، فإن صورة الإنسان على صورة الرحمن، كنز العمال: ١ / ٢٢٧ الحديث برقم ١١٤٦.
وعن أبي هريرة: عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا قاتل أحدكم فليتق الوجه فإن الله خلق آدم على صورة
وجهه. كنز العمال: ١ / ٢٢٦ الحديث برقم ١١٤١.
وأخرج الإمام أحمد عن أبي العالية عن ابن عباس في قوله عز وجل:
ما كذب الفؤاد ما رأى.
قال: رأى محمد ربه عز وجل بقلبه مرتين، مسند الإمام أحمد: ١ / ٢٢٣.
وأخرج الخطيب البغدادي عن مروان بن عثمان عن عمارة بن عامر عن أم الطفيل - امرأة أبي - أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يذكر أنه رأى ربه تعالى في المنام في أحسن صورة شابا موفرا، رجلاه في خف عليه نعلان من ذهب، على وجهه فراش من ذهب.

تاريخ بغداد: ١٣ / ٣١١ ط مصر.

قال العباسي:
وما المانع من ذلك، والقرآن يصرح به: (وجاء ربك) ويقول:
(يوم يكشف عن ساق) (١) ويقول: (يد الله فوق أيديهم) والسنة - أوردت -

---

(١) أخرج البخاري: عن أبي سعيد (رض) قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رئاء. وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا. صحيح البخاري بحاشية السندي: ٣ / ٢٠٧.
التجريد الصريح: ٢ / ١١٤ طبعة مصر عام ١٣٤٧ ه
وأخرج مسلم عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول: هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها إلى بعض وتقول: قط، قط، بعزتك، وكرمك، ولا يزال فضل في الجنة حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة.
وعن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم فأما النار فلا تمتلئ فيضع قدمه عليها فتقول: قط، قط فهناك تمتلئ، وينزوي بعضها إلى بعض. صحيح مسلم: ٢ / ٤٨٢.
وقال ابن أبي الحديد: وروي في الكتب الصحاح أيضا (إن الله خلق آدم على صورته) (شرح نهج البلاغة: ١ / ٢٩٥).
وقال: ورووا: أن النار تزفر، وتتغيظ تغيضا شديدا فلا تسكن حتى يضع الله قدمه فيها فتقول: قط، قط أي: حسبي، حسبي، ويرفعون هذا الخبر مسندا.
شرح النهج البلاغة: ١ / ٢٩٥.
وعن أبي هريرة (في الحديث) فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع رجله (يعني الله تعالى) فتقول: قط، قط فهناك تمتلئ، ويزوي بعضها إلى بعض.
التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح للزبيري: ٣ / ١١٣ طبعة مصر.

أحاديث – بأن الله يدخل رجله في النار (١).

---

(١) ابن حزم: وكان مقاتل يقول: إن الله جسم، ولحم، على صورة إنسان.
الفصل في الملل والنحل: ٤ / ٢٠٥.
وأخرج البخاري عن قتادة عن أنس (رض) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يلقى في النار وتقول: هل من مزيد حتى يضع قدمه وتقول: قط، قط،
صحيح البخاري بحاشية السندي: ٣ / ١٩١، ١٩٢.
وعن أبي هريرة (رض) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:
ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني فاستجيب له، من يسألني فاعطيه، من يستغفرني فاغفر له.
صحيح البخاري مشكول: ١ / ٢٠٠ (باب الدعاء والصلاة) وفي: ٤ / ١٠١ (الدعاء نصف الليل).
وقال ابن أبي الحديد: ورووا أنه خلق الملائكة من زغب ذراعيه، وأنه اشتكى من زغب ذراعه وأنه اشتكى عينه فعادته الملائكة، وأنه يتصور بصورة آدم، يحاسب الناس في القيامة، وله حجاب من الملائكة يحجبونه. ورووا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: رأيت ربي في أحسن صورة عما يختلف فيه الملأ الأعلى فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها، فعلمت ما اختلفوا فيه.
ورووا: أنه ينزل إلى السماء الدنيا في نصف شعبان، وأنه جالس على العرش قد فضل منه أربع أصابع من كل جانب. وأنه يأتي على الناس يوم القيامة فيقول: أنا ربكم فيقولون: نعوذ بالله منك. فيقول لهم: أفتعرفونه إن رأيتموه فيقولون: بيننا، وبينه علامة، فيكشف لهم عن ساقه، وقد تحول في الصورة التي يعرفونها فيخرون له سجدا.
وقالت المجسمة: إن لله تعالى يدين هما عضوان له، وكذلك الوجه، والعين، وأثبتوا له: رجلين قد فضلتا عن عرشه، وساقين يكشف عنهما يوم القيامة، وقدما يضعها في جهنم فتمتلئ، وأثبتوا ذلك معنى لا لفظا، وحقيقة، لا مجازا.
شرح نهج البلاغة: ١ / ٣٩٥، ٣٩٦.
أقول: تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.
وقال ابن قتيبة: وقد جاءت أحاديث صحاح مثل قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن، وأن الله تعالى خلق آدم على صورته، وكلتا يديه يمين، ويحمل الله الأرض على إصبع ويجعل كذا على إصبع، ولا تسبوا الريح فإنها من نفس الرحمن، وكثافة جلد الكافر في النار أربعون ذراعا بذراع الجبار.
تأويل مختلف الحديث ص ٥٣...
وأخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة قال: قال الناس يا رسول الله هل نرى ربنا (إلى أن قال) فيأتيهم الله عز وجل في غير الصورة التي تعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون: نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه قال: فيأتيهم الله عز وجل في الصورة التي يعرفون فيقول: أنا ربكم فيقولون: أنت ربنا فيتبعونه.
مسند الإمام أحمد: ٣ / ٣٧٥.

الحديث
* عمر بن الخطاب يمنع من تدوينه
– من كذب علي فهو في النار – *
رسول الله صلى الله عليه وسلم الجامع الصغير: ٢ / ١٨٠.

أقطاب رواة الحديث: الكذبة باعتراف أبي حنيفة:
النعمان بن ثابت بن زوطي مؤسس المذهب الحنفي.
١ – أنس بن مالك
٢ – أبو هريرة
٣ – سمرة بن جندب.
(عن أبي حنيفة: أقلد جميع الصحابة ولا أستجيز خلافهم إلا ثلاثة: أنس بن مالك، أبو هريرة، سمرة بن جندب مختصر كتاب المؤمل لابن شامة).

قال العلوي:
إما ما ورد من السنة فهو باطل عندنا، فإن أبا هريرة، وأضرابه أناس كذبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى أن عمر نهاه عن نقل الحديث.
قال الملك: - موجها الخطاب إلى الوزير -
هل صحيح أن عمر منع أبا هريرة عن نقل الحديث.
قال الوزير:
نعم، منعه كما - جاء - في التواريخ (١).

---

(١) أخرج ابن عساكر من حديث السائب بن يزيد أنه سمع عمر يقول لأبي هريرة: لتتركن الحديث عن رسول الله أو لألحقنك بأرض دوس.
وقال لكعب الأحبار: لتتركن الحديث أو لألحقنك بأرض القردة - وفي رواية:
لتتركن الحديث عن الأول (*) وقد غضب على أبي هريرة من أجل إكثاره فضربه بالدرة زجرا له ووبخه بقوله: أكثرت يا أبا هريرة وأحربك أن تكون كاذبا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢ / ٣٠٦ الطبعة الأولى.
(*) أعلام النبلاء للذهبي: ٢ / ٤٣٣، البداية والنهاية: ٨ / ١٠٦ لابن الأثير ط مصر.
ولا بن عساكر في رواية أخرى أو لألحقنك بأرض دوس، أو بأرض القردة.
وقد جاء مثل هذا النهي والانذار من عثمان إليهما ولكن عمان ليس كعمر في صرامته، وشدته، ولا يحمل درة مثل درته (*).
شيخ المضيرة ط الثالثة ص ١٠٣ ط دار المعارف بمصر.
(*) المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ص ١٣٣ للقاضي أبي محمد الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي المخطوطة، والمحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة برقم ٤٨٣ مصطلح

قال الملك:
فكيف نعتمد على أحاديث أبي هريرة؟
قال الوزير:
لأن العلماء اعتمدوا على أحاديثه.
قال الملك:
إذن: يجب أن يكون العلماء أعلم من عمر! (١).
* * *

---

(١) قال المستشار عبد الحليم الجندي:
وفي القرن الثامن من الهجرة فصل التدريس بمصر أبو العباس الحنبلي (٧١٦) لأنه ذكر أن عمر منع من تدوين الحديث.
الإمام جعفر الصادق ص ٢٥٦ طبع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة.

الآيات القرآنية
١ - المحكم والمتشابه في القرآن.
٢ - العمل بظواهر القرآن.

قال العلوي:
القرآن فيه آيات محكمات هن أم الكتاب، وأخر متشابهات، فالمحكم يعمل بظاهره.
وأما المتشابه فاللازم أن تنزله على مقتضى البلاغة الذي هو عبارة عن إرادة المعاني المجازية، والكنائية، وإلا استقل القرآن بالبلاغة.
قال العباسي:
إني لا أقبل هذا الكلام، فإن اللازم علينا أن نأخذ بظواهر القرآن.
قال العلوي:
فماذا تصنع بالآيات المتشابهات؟ ثم إنك لا تقدر أن تأخذ بظواهر كل القرآن، وإلا لزم أن يكون صديقك الجالس إلى جنبك (الشيخ أحمد عثمان فكان من كبار علماء السنة، وكان حاضرا في المجلس وكان أعمى البصر) من أهل النار؟
قال العباسي:
ولماذا؟
قال العلوي:
لأن الله تعالى يقول في القرآن الحكيم:
(ومن كان في هذه أعمى، فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا) (١). فحيث أن الشيخ أحمد أعمى الآن فهو في الآخرة أعمى.

الإسراء: ٧٢.

وهل تقبل بذلك أنت يا شيخ أحمد؟
قال الشيخ كلا.
فإن المراد ب (الأعمى) الذي لا يدين بدين الحق.
قال العلوي:
إذن ثبت أنه لا يتمكن الإنسان أن يعمل بكل ظواهر القرآن.
وهنا اشتد الجدال حول ظواهر القرآن حتى:
قال الملك:
دعوا هذا الكلام، وتكلموا حول غيره.
قال العلوي:
ومن أوجه انحرافكم - أيها السنة (١) - حول الله سبحانه أنكم تقولون:

---

(١) قال العلامة الكبير الشيخ محمود أبو رية رحمه الله:
إننا لا نعرف شيئا اسمه (أهل السنة) ولا شيئا آخر يقابلها من سائر الفرق، أو المذاهب التي استحدثت بين المسلمين لتعريفهم، وبخاصة فإن وصف أهل السنة هذا لم يكن معروفا قبل معاوية بن أبي سفيان (*) وقد استحدثوه في عهده في العام الذي وصفوه بأنه (عام الجماعة) نفاقا للسياسة لعنها الله، وما كان إلا عام الفرقة.
(*) أخرج نصر عن عبد الله بن عمر: إن معاوية في الدرك الأسفل من النار، ولولا كلمة فرعون (أنا ربكم الأعلى) ما كان أحد أسفل من معاوية.
وأخرج نصر عن عبد الله بن عمرا أيضا عنه صلى الله عليه وآله وسلم يموت معاوية على غير الإسلام.
وأخرج نصر عن جابر بن عبد الله قال:
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يموت معاوية على غير ملتي ".
وأخرج نصر عن البراء بن عازب قال: أقبل أبو سفيان ومعه معاوية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم العن التابع، والمتبوع " اللهم عليك بالأقيعس " فقال البراء لأبيه من الأقيعس؟
قال: معاوية. * *
وقال السيوطي: وأخرج أحمد والبخاري، والترمذي، والنسائي، وابن جرير، والبيهقي في الدلائل عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يوم أحد اللهم العن أبا سفيان، اللهم العن الحرث بن هشام، اللهم العن سهيل بن عمر، اللهم العن صفوان بن أمية.
ثم قال:
وأخرج الترمذي وصححه وابن جرير، وابن أبي حاتم عن ابن عمر قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو على أربعة نفر... وكان يقول في بعض صلاته صلاة الفجر: اللهم العن فلانا وفلانا.. * * وقعة صفين ص ٢١٧ شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون طبع مصر.
الدر المنثور: ٢ / ٧١ طبعة مصر الطبعة الأولى.
وقال علي بن برهان الدين الحلبي: وفي رواية صار صلى الله عليه (وآله) وسلم يقول: اللهم العن فلانا وفلانا. السيرة الحلبية: ٢ / ٢٣٤ طبعة مصر.
شيخ المضيرة، الطبعة الثالثة لدار المعارف بمصر عام ١٩٦٩ م.
وروى الزبير بن بكار في الموفقيات:
قال المطرف بن المغيرة بن شعبة:

دخلت على معاوية، فكان أبي يأتيه فيتحدث معه، ثم ينصرف إلي فيذكر معاوية وعقله، ويعجب بما يرى منه، إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء، ورأيته مغتما فانتظرته ساعة، وظننت أنه لأمر حدث فينا فقلت:
مالي أراك مغتما منذ الليلة فقال:
يا بني، جئت من أكفر الناس وأخبثهم.
قلت: وما ذاك؟ قال: قلت له وقد خلوت به:
إنك قد بلغت سنا يا أمير المؤمنين، فلو أظهرت عدلا، وبسطت خيرا فإنك قد كبرت، ولو نظرت إلى إخوتك من بني هاشم، فوصلت أرحامهم، فوالله ما عندهم اليوم شئ تخافه، وإن ذلك مما يبقى لك ذكره وثوابه؟ فقال:
هيهات! هيهات! أي ذكر أرجو بقاءه! ملك أخو تيم فعدل وفعل ما فعل، فما عدا أن هلك، حتى هلك ذكره إلا أن يقول قائل: أبو بكر.
ثم ملك أخو عدي، فاجتهد وشمر عشر سنين، فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره، إلا أن يقول قائل: عمر.
وإن ابن أبي كبشة ليصاح به كل يوم خمس مرات: (أشهد أن محمدا رسول الله) فأي عمل يبقي؟ وأي ذكر يدوم، بعد هذا. لا أبا لك؟ لا والله إلا دفنا دفنا.
وقال ابن أبي الحديد: وروى شيخنا أبو عبد الله البصري المتكلم رحمه الله تعالى عن نصر ابن عاصم الليثي عن أبيه قال: أتيت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله والناس يقولون: نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله. فقلت ما هذا؟ قالوا:
معاوية قام الساعة فأخذ بيد أبي سفيان فخرجا من المسجد.
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن التابع والمتبوع، رب يوم لأمتي من معاوية ذي الإستاه - يعني: الكبير العجز -.
وروى العلاء بن حريز القشيري، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمعاوية:
لتتخذن البدعة يا معاوية، البدعة سنة، والقبيح حسنا، أكلك كثير، وظلمك عظيم.
شرح نهج البلاغة: ١ / ٢٦٣ ط أولى بمصر.
وقال ابن أبي الحديد في تاريخ معاوية:
ومعاوية مطعون في دينه عند شيوخنا رحمهم الله يرمي بالزندقة وقد ذكرنا في نقض السفيانية على شيخنا أبي عثمان الجاحظ ما رواه أصحابنا في كتبهم الكلامية عنه من الالحاد والتعرض لرسول الله صلى الله عليه وآله وما تظاهر به من الجبر والإرجاء، ولم يكن شئ من ذلك لكان في محاربته الإمام ما يكفي في فساد حاله لا سيما على قواعد أصحابنا وكونهم بالكبيرة الواحدة يقطعون على المصير إلى النار والخلود فيها إن لم تكفرها التوبة.
شرح نهج البلاغة: ١ / ١١٣.
وقال محمد بن جرير الطبري وفي هذه السنة - أي سنة ٢٨٤ ه:
عزم المعتضد على لعن معاوية بن أبي سفيان على المنابر وأمر بإنشاء كتاب بذلك يقرأ على الناس وفيه:
ما أنزل الله على نبيه في سورة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر من ملك بني أمية ومنه:
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بمعاوية ليكتب بأمره بين يديه فدافع بأمره واعتل بطعامه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا أشبع الله بطنه فبقي لا يشبع ويقول:
والله ما أنزل الطعام شبعا ولكن أعيا. ومنه:
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يطلع من هذا الفج رجل من أمتي يحشر على غير ملتي فطلع معاوية. ومنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:
إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه. ومنه الحديث المرفوع المشهور أنه قال:

إن معاوية في تابوت في أسفل درك منها ينادي يا حنان يا منان الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين. ومنه:
إنبراءه بالمحاربة لأفضل المسلمين في الإسلام مكانا وأقدمهم إليه سبقا وأحسنهم فيه أثرا، وذكرا علي بن أبي طالب ينازعه حقه بباطل، ويجاهد أنصاره بضلاله وغواته ويحاول ما لم يزل هو وأبوه يحاولانه من إطفاء نور الله وجحود دينه ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون.. الخ.
تاريخ الأمم والملوك: ١١ / ٢٥٤ - ٢٥٧ ط الحسينية بمصر.
(چ) مختصر التحفة الاثني عشرية ص ٧٢ طبعة مصر ونشرته بالأوفست مكتبة ايشبق بشارع دار الشفقة بفاتح ٧٢ استانبول - تركية.

إن الله يجبر العباد على المعاصي ثم يعاقبهم عليها.
قال العباسي:
وهذا صحيح، ويدل عليه القرآن الكريم حيث يقول: (ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا) النساء: ٨٨.
ويقول: (ويطبع الله على قلوبهم) التوبة: ٩٣.
قال العلوي:
وإذا كان الإنسان مجبورا على الكفر، والمعصية فهل يجوز عقلا عقابه؟
قال العباسي:
نعم، يجوز كما نطق بذلك القرآن.
قال العلوي:
وهل يقول عاقل بأن الإنسان المجبور على عمله يكون معاقبا؟.
أما كلامك إنه في القرآن، فالقرآن فيه مجازات، وكنايات، فالمراد (بالضلال)، إن الله يترك الإنسان الشقي حتى يضل وذلك مثل قولنا: إن الحكومة أفسدت الناس، إذا تركتهم لشأنهم.
ألم تسمع قول الله:

(إن الله لا يأمر بالفحشاء) وقوله: (إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا) الإنسان: ٣.
قال الملك:
إنه من الواضح إنه لا يمكن أن يجبر الله الإنسان على شئ ثم يعاقبه،
ولكن لا أظن أن أهل السنة يلتزمون بمقالة العباسي: ثم وجه خطابه إلى الوزير قائلا:
وهل أهل السنة يلتزمون بذلك؟
قال الوزير:
المشهور بين أهل السنة ذلك.
قال الملك:
فيكف يقولون بما يخالف العقل؟
قال الوزير:
لهم في ذلك تأويلات، واستدلالات.
قال الملك:
ومهما يكن من تأويل، واستدلال، فلن يعقل إلا قول السيد العلوي بأن الله لا يجبر أحدا على الكفر، والعصيان ثم يعاقبه.
ثم قال الملك:
دعوا هذا الكلام، وتكلموا حول غيره.
قال العلوي:
ثم إن السنة يقولون:

إن محمد صلى الله عليه وآله وسلم كان شاكا في نبوته، وهل يمكن أن يكون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) شاكا في نبوته؟
قال العباسي:
هذا كذب صريح.
قال العلوي:
إذا كان كلامي كذبا، فلماذا أنتم تروون في كتبكم رواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:
ما أبطأ علي جبرئيل مرة، إلا ظننت أنه نزل على ابن الخطاب.
قال الملك: - متوجها إلى الوزير -.
هل صحيح ما يقوله: (العلوي) من أن هذا الحديث موجود في كتب السنة؟
قال الوزير:
يوجد في بعض الكتب (١)

---

(١) قال ابن أبي الحديد: وقد روي في فضله - أي فضل عمر - من غير الصحاح. أحاديث ثم قال ومنها:
" ما أبطا عني جبرئيل إلا ظننت إنه بعث إلى عمر ". شرح نهج البلاغة: ١٢ / ١٧٨.
وقال الأستاذ الكاتب المصري صالح الورداني:
ويروي أحمد والترمذي، وابن حبان قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لو كان بعدي نبي لكان عمر..
ويقول ابن حجر: والسبب في تخصيص عمر بالذكر لكثرة ما وقع له في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الموافقات ولكن ما الذي جعل أبا بكر يتقدم على عمر؟.
وهل يجوز للرسول أن يفترض وجود نبي بعده وهو خاتم الأنبياء؟..
يروي مسلم عن لسان عمر قوله: وافقت ربي في ثلاث: في مقام إبراهيم. وفي الحجاب.
وفي أساري بدر.. صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر بن الخطاب.
ويقول ابن حجر: والمعنى وافقني ربي فأنزل القرآن على وفق ما رأيت. ولكن لرعاية الأدب أسند الموافقة إلى نفسه. فتح الباري: (٧) مناقب عمر.
إن مثل هذا القول لا يعني إلا شيئا واحدا وهو أن القرآن كان يتنزل على رأي عمر. وهذا يعني أن عمر تفوق على الرسول، وهو يشكك من جهة أخرى في القرآن كان يتنزل على حسب رأي عمر.
والنصوص لا تقول بذلك فالقرآن كان يتنزل بأمر الله ليبلغه رسوله إلى الناس. فلم يكن الرسول يعلم ما سوف يتنزل عليه. وإذا كانت هناك موافقة حقا فإن الحقيقة بها هو الرسول وليس عمر.. الخدعة: ص ١٢٩.

قال الملك:
هذا هو الكفر بعينه.
قال العباسي:
إنه لا يضر.
قال العلوي:
وهل أنت تفعل ذلك، وأنت عالم عادي؟
قال الملك:
إن كل صاحب غيرة لا يرضى بذلك.
فهل صحيح أن هذا موجود في كتب أهل السنة /
قال الوزير:
نعم، موجود في بعض الكتب.
* * *

الرسول الأعظم
وتلبيته لرغبات عائشة
الطبل، الرقص، استماع الأغاني.
الأحاديث مختارة من الصحاح وغيرها

قال العلوي:
ثم إن السنة ينقلون في كتبهم:
أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يحمل عائشة فوق كتفه لتتفرج على الطبالين (١).
قال الملك:
فكيف نؤمن بنبي يكون حاله هكذا؟ (٢).

---

(١) الطبل: آلة يشد عليها الجلد ونحوه، ينقر عليه، الطبال صاحب الطبل، و - الضارب عليه، أو الماهر فيه. المعم الوسيط: ٣ / ٥٥١.
(٢) أخرج الإمام أحمد عن عائشة: إن الحبشة لعبوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني، فنظرت من فوق منكبه حتى شبعت.
مسند الأمم أحمد: ٦ / ٢٢٣.
وأخرج الإمام أحمد: عن السائب بن يزيد أن امرأة جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عائشة أتعرفين هذه؟ قالت: لا يا نبي الله، فقال: هذه قينة بني فلان، تحبين أن تغنيك قالت: نعم قال: فأعطاها طبقا فغنتها فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد نفخ الشيطان في منخريها.
مسند الإمام أحمد: ٣ / ٤٤٩.
وأخرج البخاري عن عائشة قالت: دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث (*) فاضطجع على الفراش وحول وجهه، ودخل أبو بكر فانتهرني وقال: مزمارة الشيطان عند النبي صلى الله عليه وسلم فأقبل عليه رسول الله عليه السلام فقال: دعهما فلما غفل غمزتهما، فخرجتا، وكان يوم عيد يلعب السودان بالدرق (*) والحراب، فإما سألت النبي صلى الله عليه وسلم، وإما قال: تشتهين تنظرين فقلت: نعم، فأقامني وراءه خدي على خده وهو يقول: دونكم يا بني أوفدة حتى إذا مللت قال: حسبك، قلت: نعم. قال: فاذهبي.
صحيح البخاري مشكول بحاشية السندي: ١ / ١٦٩ (باب الحراب، والدرق)
وأخرج البخاري عن عروة عن عائشة (رض) قالت: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يسترني بردائه (*) وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد حتى أكون أنا الذي أسام فاقدر واقدر الجارية الحديثة السن، الحريصة على اللهو.
صحيح البخاري مشكول: ٣ / ٣٦٦، مسند الإمام أحمد: ٦ / ٣٧٠.
وقالت عائشة (رض) سمعت أصوات أناس من الحبشة وغيرهم، وهم يلعبون في يوم عاشوراء فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم " أتحبين أن تري لعبهم؟ قالت: قلت: نعم. فأرسل إليهم فجاؤوا وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع كفه على الباب، ومد يده، ووضعت ذقني على يده، وجعلوا يلعبون، وأنظر. وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " حسبك " وأقول: أسكت مرتين، أو ثلاثا ثم قال:
" يا عائشة حسبك " فقلت: نعم. فأشار إليهم فانصرفوا.
إحياء علوم الدين: ٤ / ١٣٧ طبعة لجنة الثقافة الإسلامية بمصر.
(*) قال ابن الأثير: وفي حديث عائشة (رض) " وعندها جاريتان تغنيان بما قيل يوم بعاث " هو بضم الباء يوم مشهور كان فيه حرب بين الأوس والخزرج، (وبعاث) اسم حصن للأوس. النهاية في غريب الحديث: ١ / ١٣٩

وقال عبد المؤمن البغدادي: بعاث: موضع من نواحي المدينة كانت به وقائع بني الأوس والخزرج في الجاهلية. مراصد الاطلاع: ١ / ٢٠٦.
(*) الدرق: الصلب من كل شئ. المعجم الوسيط: ١ / ٣٨١ طبع مجمع اللغة العربية بمصر.
(*) وجاء في مسند الإمام أحمد بعد كلمة بردائه: (لكي أنظر إلى لعبهم).
وأخرج البخاري عن عروة عن عائشة أن أبا بكر (رض) دخل عليها وعندها جاريتان في أيام منى تدفقان، وتضربان، والنبي صلى الله عليه وسلم متغش بثوبه فانتهرهما أبو بكر فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه فقال: دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد، وتلك الأيام أيام منى.
وقالت عائشة: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يسترني وأنا أنظر إلى الحبشة وهم يلعبون في المسجد فزجرهم عمر، فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعهم أمنا بني أرفدة يعني: من الأمن.
صحيح البخاري مشكول: ١ / ١٧٦ (باب إذا فاته العيد يصلى) مسند الإمام أحمد: ٦ / ٣٣.
وأخرج البخاري عن هشام عن أبيه عن عائشة (رض) قالت: دخل أبو بكر وعندي جاريتان من جواري الأنصار تغنياه بما تقاولت الأنصار يوم بعاث قالت: وليستا بمغنيتين فقال أبو بكر: أمزامير الشيطان في بين رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ وذلك في يوم عيد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أبا بكر إن لكل قوم عيدا وهذا عيدنا.
صحيح البخاري مشكول: ١ / ١٧٠ (باب سنة العيدين (أهل السلام).
وقال الإمام الغزالي: وفي رواية أنه قال لعائشة (رض): " أتحبين أن تنظري إلى زفن الحبشة ". والزفن، والحجل هو: الرقص. إحياء علوم الدين: ٦ / ١٩٧ طبعة لجنة الثقافة الإسلامية بمصر سنة ١٣٥٦.
وأخرج الإمام أحمد بن هشام عن أبيه عن عائشة أنها كانت تلعب بالبنات فكان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي بصواحبي يلعبن معي، مسند الإمام أحمد: ٦. / ٢٣٣.
وقال الإمام الغزالي: روي أنه دفعت إحداهن في صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم (*) فزبرتها أمها فقال عليه السلام: " دعيها فإنهن يصنعن أكثر من ذلك ".
وجرى بينه، وبين عائشة كلام، حتى أدخلا بينهما أبا بكر (رض) حكما، واستشهده، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم " تكلمين، أو أتكلم "؟ فقالت: بل تكلم أنت، ولا تقل إلا حقا فلطمها أبو بكر حتى دمى فوها وقال: يا عدية نفسها أو يقول غير الحق؟!!
فاستجارت برسول الله صلى الله عليه وسلم وقعدت خلف ظهره. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: " لم ندعك لهذا، ولا أردنا منك هذا ".
وقالت له مرة في كلام غضبت عنده:
أنت الذي تزعم أنك نبي الله، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتمل ذلك حلما، وكرما. إحياء علوم الدين: ٤ / ١٣٦ طبعة لجنة نشر الثقافة الإسلامية مصر.
وأخرج الإمام أحمد: عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لها: أني أعرف غضبك إذا غضبت، ورضاك إذا رضيت، قالت: وكيف تعرف ذلك يا رسول الله؟!
قال: إذا غضبت قلت: يا محمد، وإذا رضيت قلت: يا رسول الله.
وقال الإمام الغزالي: روي أنه صلى الله عليه وسلم كان يسابق عائشة في العدو، فسبقته يوما، وسبقها في بعض الأيام فقال عليه السلام هذه بتلك (*).
إحياء علوم الدين: ٤ / ١٣٧ طبعة لجنة نشر الثقافة الإسلامية مصر.
وأخرج الإمام أحمد عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت: خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره، وأنا جارية لم أحمل اللحم، ولم أبدن فقال للناس تقدموا، وتقدموا ثم قال: لي تعالي حتى أسابقك، فسابقته فسبقته فسكت عني، وحتى إذا حملت اللحم

وبدنت، ونسيت، خرجت معه في بعض أسفاره فقال للناس تقدموا فتقدموا، ثم قال: تعالي حتى أسابقك فسابقته، فسبقني فجعل يضحك وهو يقول: هذه بتلك.
مسند الإمام أحمد: ٦ / ٢٦٤.
(*) وفي هامش الصفحة تعليق على هذا الحديث يقول المعلق:
حديث مسابقته صلى الله عليه وآله وسلم لعائشة فسبقته ثم سبقها. وقال: هذه بتلك: أبو داود، والنسائي من الكبرى، وابن ماجة، في حديث عائشة بسند صحيح.
أقول: وأورده الإمام أحمد في مسنده: ٦ / ٣٩ وهذا نصه:
عن عائشة قالت: سابقني النبي صلى الله عليه وسلم فسبقته فلبثنا حتى إذا رهقني اللحم سابقني فسبقني فقال: هذه بتيك.

قال الوزير:
لا بد لنا من تأويل ذلك.
قال العلوي:
أعرفت أيها الملك، أن أهل السنة يقولون بخرافات وخزعبلات وبما يهدم أساس مذهبهم.
* * *

صحابة الرسول
صلى الله عليه وآله وسلم

عن أبي الدرداء قال:
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
إن أحبكم إلي، وأقربكم مني الذي يلحقني على العهد
الذي فارقني عليه.
كنز العمال: ١ / ٤٥ رقم الحديث ٨٩٣
طبع حيدر آباد – الهند.

قال العباسي:
أية خرافات، وخزعبلات؟
قال العلوي:
لنعدد الآن:
١ - إن الله كالانسان له يد، ورجل، وحركة، وسكون (١)
٢ - إن القرآن محرف فيه زيادة ونقيصة (٢).
٣ - إن الرسول يعمل ما لا يعمله حتى الناس العاد (٣) وأنه كان شاكا في نبوته (٤).
٤ - إن الذين سبقوا علي بن أبي طالب إلى الحكم استندوا إلى القوة في إثبات أنفسهم ولا شرعية لهم (٥).

---

(١) تقدم تحت عنوا: رؤية الباري عز وجل - ووصف الباري - عز وجل.
(٢) تقدم تحت عنوان: حول تحريف القرآن.
(٣) كذا في الأصل والصواب: العاديين.
(٤) " ما أبطا علي جبريل إلا ظننت أنه بعث إلى عمر ".
أنظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٣ / ١٤٢ الطبعة الأولى بمصر.
(٥) قال ابن قتيبة: وإن أبا بكر (رض) تفقد قوما تخلفوا عن بيعته عند علي كرم الله وجهه، فبعث إليهم عمر، فجاء فناداهم وهم في دار علي، فأبوا أن يخرجوا فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده، لتخرجن أو لا حرقنا على من فيها، فقيل له يا أبا حفص: إن فيها فاطمة؟
فقال: وإن (*). - إلى أن قال -: فوقفت فاطمة رضي الله عنها على بابها فقالت: لا عهد لي بقوم حضروا، أسوأ محضر منكم، تركتم رسول الله جنازة بين أيدينا، وقطعتم أمركم بينكم، لم تستأمرونا، ولم تردوا لنا حقا. أتى عمر أبا بكر، فقال له: ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة؟ فقال أبو بكر لقنفذ وهو مولى له: إذهب فادع لي عليا، قال: فذهب إلى علي فقال له: ما حاجتك؟ فقال يدعوك خليفة رسول الله، فقال علي: لسريع ما كذبتم على رسول الله. فرجع فأبلغ الرسالة، قال: فبكى أبو بكر طويلا. فقال عمر الثانية: لا تمهل هذا المتخلف عنك بالبيعة، فقال أبو بكر (رض) لقنفذ: عد إليه فقل له: خليفة رسول الله يدعوك لتبايع، فجاءه قنفذ فأدى ما أمر به، فرفع علي صوته فقال سبحانه الله؟ لقد ادعى ما ليس له، فرجع قنفذ، فأبلغ الرسالة، فبكى أبو بكر طويلا ثم قام عمر، فمشى معه جماعة، حتى أتوا باب فاطمة، فدقوا الباب، فلما سمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها: يا أبت يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب، وابن أبي قحافة، فلما سمع القوم صوتها، وبكاءها، انصرفوا باكين، وكادت قلوبهم تنصدع، وأكبادهم تتفطر وبقي عمر معه قوم، فأخرجوا عليا فمضوا به إلى أبي بكر.. فقالت (فاطمة): أرأيتكما إن حدثتكما حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرفانه، وتفعلان به؟ قالا: نعم. فقالت: نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول: رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟ قالا: نعم سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت:
فإني أشهد الله، وملائكته أنكما أسخطتماني، وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبي لأشكونكما

إليه.. والله لأدعون الله عليك في كل صلاة أصليها.
الإمامة والسياسة: ١ / ١٩ - ٢٠ طبعة مؤسسة الحلبي بمصر.
وأخرج البلاذري عن سليمان التيمي وعن ابن عون:
أن أبا بكر أرسل إلى علي يريد البيعة فلم يبايع. فجاء عمر ومعه فتيلة، فتلقته فاطمة على الباب فقالت فاطمة: يا ابن الخطاب، أتراك محرقا علي بابي؟ قال: نعم.
وذلك أقوى فيما
جاء به أبوك. أنساب الأشراف: ١ / ٥٨٦ طبعة دار المعارف بمصر.
وقال ابن عبد ربه! الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر: علي، والعباس والزبير، وسعد بن عبادة.
فأما علي، والعباس، والزبير فقعدوا في بيت فاطمة حتى بعث إليهم أبو بكر، عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة وقال له: إن أبوا فقاتلهم.
فأقبل عمر بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار فلقيته فاطمة فقالت:
يا ابن الخطاب أجئت لتحرق دارنا قال: نعم، أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة.
العقد الفريد: ٥ / ١٥، شهيرات النساء: ٣ / ٣٢.
وأخرج الطبري عن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه أنه دخل على أبي بكر في مرضه الذي توفي فيه فأصابه مهتما - إلى أن قال أبو بكر -: أجل إني لا آسى على شئ من الدنيا، إلا على ثلاث فعلتهن ووددت أني تركتهن، وثلاث تركتهن وددت أني فعلتهن، وثلاث وددت. أني سألت عنهن صلى الله عليه وسلم فأما الثلاث اللاتي وددت أني تركتهن، فوددت أني لم أكشف بيت فاطمة عن شئ وإن كانوا قد غلقوه علي الحرب. الخ.
تاريخ الطبري: ٤ / ٥٢ الطبعة الأولى، الإمامة والسياسة: ١ / ٣٤ طبعة مؤسسة الحلبي بمصر.
وقال شاعر النيل حافظ إبراهيم:
قولة لعلي قالها عمر * أكرم بسامعها أعظم بملقيها
حرقت دارك لا أبقي عليك بها * إن لم تبايع وبنت المصطفى فيها
ما كان غير أبي حفص يفوه بها * إمام فارس عدنان وحاميها
ديوان حافظ إبراهيم: ١ / ٨٢ ط (دار الكتب المصرية عام ١٩٣٧) تحت عنوان: (عمر وعلي).
وللسيد محمد حسين الكيشوان رحمه الله من قصيدة:
وأودع الثقلين فيهم فأبوا * أن يحفظوا لأحمد ما استودعا
وجمعوا النار ليحرقوا بها * البيت الذي به الهدى تجمعا
أقول: مجئ عمر لإحراق دار الزهراء عليها السلام تجده في: تاريخ أبي الفداء: ١ / ١٥٦ العقد الفريد: ٢ / ١٧٦ الإمام علي لعبد الفتاح عبد المقصود: ١ / ٢٦٦ شهيرات النساء: ٢ / ٣٢ وغيرها.
(*) أنظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١ / ١٣٤ الطبعة الأولى، العقد الفريد: ٢ / ١٧٦، شهيرات النساء: ٣ / ٣٣، شحر نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١ / ١٩. الإمام علي بن أبي طالب للأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود: ١ / ٢٦٦ الطبعة الأولى مكتبة غريب بالفجالة بمصر.

٥ - إن كتب الأحاديث تروي عن أمثال أبي هريرة الذين هم كاذبون (١).

---

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كذب علي فهو في النار.
الجامع الصغير: ٢ / ١٨٠.
وقال صلى الله عليه وآله وسلم: " من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ".
الجامع الصغير: ١ / ١٨٠.
وقال السمعاني: من كذب في خبر واحد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجب إسقاط ما تقدم من حديثه.
التقريب للنووي ص ١٤ كما في: أضواء على السنة المحمدية ص ٦٧ طبع دار المعارف بمصر.
وقال أحمد بن حنبل، وأبو بكر الحميري، وأبو بكر الصيرفي: لا تقبل رواية من كذب في أحاديث رسول الله، وإن تاب عن الكذب بعد ذلك.
اختصار علوم الحديث ص ١١١ كما في كتاب: أضواء على السنة المحمدية ص ٦٧،
وروى محمد بن الحسن بن أبي حنيفة أنه قال: أقلد جميع الصحابة ولا أستجيز خلافهم برأي آلا ثلاثة نفر (أنس به مالك، وأبو هريرة، وسمرة بن جندب)
مختصر كتاب المؤمل لأبي شامة كما في الأضواء ص ٢٠٥.
وقال المرحوم الشيخ محمود أبو رية:
وروى أبو شامة عن الأعمش قال: كان إبراهيم صحيح الحديث.
فكنت إذا سمعت الحديث أتيته فعرضته عليه، فأتيته يوما بأحاديث.
من حديث أبي صالح عن أبي هريرة فقال: دعني من أبي هريرة! إنهم كانوا يتركون كثيرا من حديثه.
وقال أبو جعفر الإسكافي - وأبو هريرة مدخول عند شيوخنا غير مرضي الرواية، وضربه عمر وقال: أكثرت من الحديث وأحربك أن تكون كاذبا على رسول الله.
شرح النهج لابن أبي الحديد: ١ / ٣٦٠ كما في: أضواء على السنة المحمدية ص ٢٠٦.

قال الملك:
دعوا هذا الكلام وتكلموا في غيره.
قال العلوي:
ثم إن أهل السنة (١) ينسبون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما لا

---

(١) قال العلامة محمود بن عمر الزمخشري في تفسيره:
" ثم تعجب من المتسمين بالاسلام، المتسمين بأهل السنة، والجماعة كيف اتخذوا هذه العظيمة مذهبا ولا يغرنك تسترهم بالبلكفة فإن من منصوبات أشياخهم، والقول ما قاله أحد العدلية فيهم ".
لجماعة سموا هواهم سنة * وجماعة حمر - لعمري - موكفه
قد شبهوه بخلقه وتخوفوا * شنع الورى وتستروا بالبلكفه
تفسير الكشاف: ٢ / ١١٦، تفسير روح البيان: ٣ / ٢٣٠ وذكر بدل وجماعة حمر: (لكنهم حمر).

يجوز على الإنسان العادي.
قال العباسي:
مثل ماذا؟
قال العلوي:
مثل إنهم يقولون:
إن سورة (عبس وتولى) نزلت في حق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (١).

---

(١) قال السيوطي: وأخرج الحاكم وصححه، وابن مردويه في شعب الإيمان عن مسروق قال: دخلت على عائشة وعندها رجل مكفوف تقطع له الأترج، وتطعمه إياه بالعسل.
فقلت: من هذا يا أم المؤمنين؟ فقالت: هذا ابن أم مكتوم الذي عاتب الله فيه نبيه صلى الله عليه وسلم قالت أتى نبي الله صلى الله عليه وسلم وعنده عتبة، وشيبة. فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهما فنزلت: (عبس وتولى) أن جاءه الأعمى ابن مكتوم.
وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم مستخليا بصنديد من صناديد قريش وهو يدعوه إلى الله، وهو يرجوا أن يسلم، إذ أقبل عبد الله بن أم مكتوم الأعمى فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم كره مجيئه وقال في نفسه، يقول هذا القرشي: إنما أتباعه العميان، والسفلة، والعبيد، فعبس فنزل الوحي: (عبس وتولى) قال: هو رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي رجلا من أشراف قريش فدعاه إلى الإسلام فأتاه عبد الله بن أم مكتوم فجعل يسأله عن أشياء من أمر الإسلام فعبس في وجهه فعاتبه الله في ذلك، فلما نزلت هذه الآية دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم فأكرمه واستخلفه على المدينة مرتين. الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ٦ / ٣١٥، تفسير السراج المنير: ٤ / ٤٨٤.
تفسير روح البيان: ١٠ / ٣٣١، تفسير الطبري: ٣٠ / ٣٢، تفسير الخازن: ٤ / ٣٥٣.
تفسير النسفي بهامش تفسير الخازن: ٤ ٣٥٣، تفسير المراغي: ٣٠ / ٣٩.
تفسير القاسمي: ١٧ / ٥٢، تفسير الجلالين ص ٧٩١ ط دار المعرفة بيروت.

قال العباسي:
وما المانع من ذلك؟
قال العلوي:
وهل يعقل أن الرسول الذي يصفه الله في القرآن الحكيم:
(وإنك لعلى خلق عظيم) (١) (٢) يفعل بالأعمى هذا الفعل اللا إنساني.
قال الملك:
هذا غير معقول، لكن في رأيك أيها العلوي هذه السورة نزلت في أي شخص؟
قال العلوي:
نزلت في: (عثمان بن عفان).
قال السيد جمال الدين (وهو أحد علماء الشيعة الذين كانوا حاضرين في

---

(١) القلم: ٤.
(٢) قال الطبرسي رحمه الله: قال المرتضى علم الهدى قدس الله روحه ليس في ظاهر الآية دلالة على توجهها إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بل هو خبر محض لم يصرح بالمخبر عنه وفيها ما يدل على أن المعني بها غيره لأن العبوس ليس من صفات النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع الأعداء المباينين فضلا عن المؤمنين المسترشدين ثم الوصف بأنه يتصدى للأغنياء، ويتلهى عن الفقراء لا يشبه أخلاقه الكريمة ويؤيد هذا القول قوله سبحانه في وصفه صلى الله عليه وآله (وإنك لعلى خلق عظيم) وقوله: (ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك) فالظاهر أن قوله: (عبس وتولى) المراد به غيره. وقد روي عن الصادق عليه السلام أنها نزلت في رجل من بني أمية كان عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فجاء ابن مكتوم فلما رآه تقذر منه وجمع نفسه، وعبس، وأعرض بوجه فحكى الله سبحانه ذلك، وأنكره عليه.
مجمع البيان ٥ / ٤٣٧ طبعة صيدا.

المجلس).
قد وقعت معي قصة في هذه السورة فإن أحد علماء النصارى قال لي:
إن بينا عيسى عليه السلام أفضل من نبيكم محمد صلى الله عليه وآله وسلم
قلت له: ولماذا؟
قال: لأنه كان سيئ الأخلاق، يعبس للعميان، ويدير لهم ظهره، بينما نبينا عيسى عليه السلام كان يبرأ الأكمه، والأبرص، فأيهما الأفضل؟
قلت له:
إعلم أيها المسيحي:
إنا معاشر الشيعة نقل:
إن السورة نزلت في عثمان بن عفان، لا في النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم.
وأما نبي الإسلام فهو كما قال الله تعالى (في حقه). (وإنك لعلى خلق عظيم).
قال المسيحي:
لقد سمعت هذا الكلام الذي قلته من أحد خطباء المسجد في بغداد.
قال العلوي:
المشهور عندنا إن بعض رواة السوء نسبوا هذه القصة إلى الرسول، ليبرؤا ساحة عثمان، فإنهم نسبوا الكذب إلى الله، والرسول، والأنبياء حتى يبرؤوا ساحة من نصبوهم خلفاء.

قال الملك:
دعو هذا الكلام، وتكلموا في غيره.
قال العباسي:
إن مما يبطل قوله الشيعة بعدم إيمان الخلفاء الثلاثة. أنهم لو كانوا غير مؤمنين كيف صاهرهم الرسول صلى الله عليه وسلم.
قال العلوي:
الشيعة يقولون:
إنهم كانوا غير مؤمنين قلبا، وإن أظهروا الإسلام، والرسول كان يقبل كل من أظهر الإسلام، ولو كان منافقا، كما قبل عشرات المنافقين، وعاملهم معاملة المسلمين، وهكذا قبل هؤلاء، وإن كانوا غير مؤمنين قلبا.
قال العباسي:
وما هو الدليل على عدم إيمان أبي بكر؟ (١).
قال العلوي:
الدليل أنه خان الرسول في مواطن عديدة، أحدها: في تخلفه عن جيش أسامة، وقد نفى القرآن الكريم [الإيمان] (٢) عمن خالف الرسول حيث قال: (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم، ثم لا يجدوا في أنفسهم

---

(١) أخرج الخطيب البغدادي عن محبوب بن موسى الأنطاكي قال: سمعت أبا إسحاق الفزاري يقول: سمعت أبا حنيفة يقول: إيمان أبي بكر الصديق، وإيمان إبليس واحد. قال إبليس يا رب، وقال أبو بكر: يا رب.
تاريخ بغداد: ١٣ / ٣٧٣ طبع القاهرة
(٢) ما بن المعقوفتين لم يكن في الأصل.

حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) (١).
فهل كان أبو بكر مسلما لأمر الرسول حين خالف؟
فإن لم يكن مسلما، لم يكن مؤمنا بنص القرآن الكريم.
لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعن الله من تخلف عن جيش أسامة.
قال الملك: - موجها الخطاب إلى الوزير -.
فهل صحيح أنه تخلف عن جيش أسامة؟
قال الوزير:
هكذا ذكر المؤرخون (٢).

---

(١) النساء: ٥٦.
(٢) قال علي ب برهان الحلبي مؤلف السيرة النبوية تحت عنوان: سيرة أسامة بن زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه.
إلى أبنى بضم الهمزة ثم موحدة ثم نون مفتوحة مقصورة اسم موضع بين عسقلان، والرملة وفي كلام السهيلي رحمه الله هي قرية عند مؤتة التي قتل عندها زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنهما لما كان يوم الاثنين لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدى عشر من الهجرة أمر صلى الله عليه ولم بالتهيؤ لغزو الروم فلما كان من الغد دعا صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد فقال: سر إلى موضع قتل أبيك فأوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش فاغز صباحا على أهل أبنى وحرق عليهم، وأسرع السير لتسبق الأخبار فإن ظفرك الله عليهم، فأقل اللبث فيهم، وخذ معك الأدلاء وقدم العيون والطوالع معك. فلما كان يوما الأربعاء بدأ به صلى الله عليه وسلم وجعه فحم، وصدع. فلما أصح يوم الخميس عقد صلى الله عليه وسلم لأسامة لواء بيده ثم قال: أغز باسم الله وفي سبيل الله، وقاتل من كفر بالله فخرج - رضي - بلوائه معقودا فدفعه إلى بريدة، وعسكر بالجرف، فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين والأنصار إلا اشتد لذلك، منهم: أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة ابن الجراح، وسعد بن أبي وقاص (رض) فتكلم قوم وقالوا:
يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين والأنصار أي لأن سن أسامة (رضي) كان ثمان عشرة سنة، وقيل: تسع عشرة سنة، وقيل: سبع عشر سنة ويؤيد ذلك:
أن الخليفة المهدي لما دخل البصرة رأى أياس بن معاوية يضرب به المثل في الذكاء وهو صبي، وخلفه أربعمائة من العلماء وأصحاب الطيالسة، فقال المهدي:
أف لهذه العثانين، أما كان فيهم شيخ يتقدمهم غير هذا الحدث. ثم التفت إليه المهدي وقال:
كم سنك يا فتى فقال: سني أطال الله بقاء أمير المؤمنين سن أسامة بن زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه لما ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا فيه: أبو بكر وعمر (رض) فقال: تقدم بارك الله فيك وكان سنة سبع عشرة سنة.
السيرة الحلبية: ٣ ٢٠٧ طبعة مصر.
وقال ابن سيد الناس: قالوا: لما كان يوم الاثنين لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدى عشرة مهاجرة، أمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم الناس بالتهيؤ لغزو الروم، فلما كان من الغد دعا أسامة بن زيد فقال:
سر إلى موضع مقتل أبيك، فأوطئهم الخيل، فقد وليتك هذ الجيش فاغر صباحا على أهل أبنى، وحرق عليهم، وأسرع السير تسبق الأخبار، فإن ظفرك الله فأقلل اللبث فيهم، وخذ

معك الادلاء، وقدم العيون والطلائع معك، فلما كان يوم الأربعاء بدئ برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فحم، وصدع، فلما أصبح يوم الخميس، عقد لأسامة لواء بيده ثم قال: أغز بسم الله، وفي سبيل الله، فقاتل م كفر بالله، فخرج بلوائه معقودا فدفعه إلى بريدة بن الحصيب الأسلمي، وعسكر بالجرف، فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين والأنصار إلا انتدب في تلك الغزوة منهم:
أبو بكر، وعمر بن الخطاب، وأبو عبيدة بن الجراح، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وقتادة بن النعمان، وسلمة بن أسلم بن جريس، فتكلم قوم وقالوا:
يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين.
عيون الأثر: ٢ / ٣٥٥، ٣٥٦ طبعة دار الآفاق الجديدة بيروت.
أقول: وقد ثبت تاريخا تخلفهما عن جيش أسامة ولعن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من تخلف عنه.
أنظر: الملل والنحل: ١ / ٢٣ طبعة الحلبي تحقيق محمد سيد كيلاني.

قال الملك:
إذن يصح كلام العلوي أنه لم يكن مؤمنا؟!
قال الوزير:

لأهل السنة في تخلفه تأويلات
قال الملك:
وهل التأويل يدفع المحذور، وإلا... فكل مجرم يأتي لأجرامه بتأويلات!
قال العباسي:
ما هو الدليل على عدم إيمان عمر قلبا؟
قال العلوي:
الدليل أنه صرح بنفسه بعدم إيمانه.
قال العباسي:
في أي موضع؟
قال العلوي: حيث قال:
(ما شككت في نبوة محمد مثل شكي يوم الحديبية) (١)

---

(١) قال السيوطي: أخرج ابن أبي شيبة، وأحمد، والبخاري، ومسلم، والنسائي، وابن جرير، والطبراني، وابن مردويه، والبيهقي في الدلائل عن سهل بن حنيف أنه قال: يوم صفين اتهموا أنفسكم فلقد رأيتنا يوم الحديبية نرجئ الصلح الذي كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين المشركين، ولو نرى قتالا لقاتلنا، فجاء عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله: ألسنا على الحق، وهم على الباطل قال: بلى، قال: أليس قتلانا في الجنة، وقتلاهم في النار، قال:
بلى، قال: ففيم نعطي الدنية في ديننا ونرجع، وفما يحكم الله بيننا وبينهم.
فقال يا بن الخطاب: إني رسول الله، ولن يضيعني الله أبدا فرجع متغيطا فلم يصبر حتى جاء أبا بكر فقال: يا أبا بكر، ألسنا على الحق، وهم على الباطل قل: بلى، قال: أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار، قال: بلى، قال فلم نعطي الدنية في ديننا، قال: يا بن الخطاب إنه رسول الله ولن يضيعه الله أبدا فنزلت سورة الفتح فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عمر (رض) فاقرأه إياها. قال: يا رسول الله أو فتح هو؟ قال: نعم.
الدر المنثور: ٦ / ٧٩ طبعة مصر عام ١٣١٤ ه.
وقال الخطيب البغدادي: وذكر له - أي لأبي حنيفة - قضاء من قضاء عمر أو قول من قول عمر في الولاء - فقال هذا قول شيطان.
وأخرج الخطيب عن عبد الله بن عمرو بن أبي الحجاج، حدثنا عبد الوارث قال:
كنت بمكة وبها أبو حنيفة فأتيته وعنده نفر فسأله رجل عن مسألة فأجاب فيها، فقال له الرجل: فما رواية عن عمر بن الخطاب. قال: ذلك قول شيطان.
(تاريخ بغداد: ١٣ / ٣٨٨).

إن كلامه دال على أنه كان شاكا دائما حول نبوة النبي، وكان شكه يوم الحديبية أعظم من تلك الشكوك.
فهل الإنسان الشاك يكون مؤمنا؟!
قال الملك: (موجها الخطاب إلى الوزير).
هل صحيح قول العلوي إن عمر قال هكذا؟
قال الوزير:
هكذا ذكر الرواة (١).

---

(١) قال السيوطي في تفسير سورة الفتح:
فقال عمر بن الخطاب والله ما شككت منذ أسلمت إلا يومئذ فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: ألست نبي الله؟ قال: بلى، فقلت: ألسنا على الحق، وعدونا على الباطل؟ قال: بلى، قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذن، قال: إني رسول الله، ولست أعصيه، وهو ناصري، قلت: أوليس كنت تحدثنا: أنا سنأتي البيت، ونطوف به، قال: بلى، أفا خبرك، أنك تأتيه العام؟ قلت: لا قال: فإنك آتيه ومطوف به. فأتيت أبا بكر فقلت يا أبا بكر: أليس هذا نبي الله؟ قال: بلى، قلت: السنا على الحق، وعدونا على الباطل، قال: بلى، قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذن، قال: أيها الرجل إنه رسول الله، وليس يعصي ربه، وهو ناصره فاستمسك بغرزه تفز حتى تموت، فوالله إنه لعلى الحق، قلت: أوليس كان يحدثنا، إنا سنأتي البيت، ونطوف به، قال: بلى، أفأخبرك أنك تأتيه العام قلت: لا، قال: فإنك آتيه، ومطوف به، قال: عمر فعملت لذلك أعمالا. تفسير الدر المنثور: ٦ / ٧٧.
عيون الأثر ٢ / ١١٩ السقيفة والخلافة ص ٧٥ ط مصر للأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود.

قال الملك:
عجيب جدا، فإني كنت أعد إسلام عمر إسلاما مثاليا، والآن تبين لي أن في أصل إيمانه شك (١).
قال العباسي:
مهلا أيها الملك، ابق على عقيدتك، هذا العلوي كذاب.
فحول الملك وجه عن العباسي، وقال: مغضبا:
إن الوزير نظام الملك يقول:
إن العلوي صادق حسب الرواة، وهذا الأبله يقول: إنه كاذب... فاستغاظ العباسي: وظهر آثار الكراهة، والانهزام على وجهه.
قال العباسي:
وكيف تقول أيها العلوي:
إن عثمان لم يكن مؤمنا في قلبه وقد زوجه الرسول ببنتيه (رقية، وأم كلثوم) (٢)

---

(١) قال ابن شبة: ولم يزل شريح عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه، وعامل أبي بكر، فلما قام عمر (رض) أتاه بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذه فوضعه تحت قدمه وقال: لا. ما هو إلا ملك. انصرف.
تاريخ المدينة المنورة: ٢ / ٥٩٦.
(٢) هالة أخت السيدة خديجة رضوان الله عليها زوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أودت رقية وأم كلثوم فتزوج عثمان بن عفان واحدة، ولما ماتت خطب أختها فتزوجها
أنظر: المتعة وأثرها في الاصلاح الاجتماعي هامش ص ١٠٣ طبع القاهرة
المطبعة العربية، شارع اللبودية بدرب الجماميز.

قال العلوي:
إن عثمان يكفي في أنه لم يكن مؤمنا، إن المسلمين اجتمعوا فقتلوه، وإن عائشة كانت تشبهه باليهود حيث كانت تقول:
اقتلوا نعثلا قتله الله (١).
وأنه ضرب عبد الله بن مسعود الصحابي، الجليل (٢) وسفر أبا ذر الغفاري -

---

وقال ابن الأثير: كان أعداء عثمان يسمونه نعثلا تشبيها برجل من مصر كان طويل اللحية اسمه: نعثل، وقيل: النعثل: الشيخ الأحمق، وذكر الضباع، ومنه حديث عائشة " اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا " تعني عثمان. وهذا كان منها لما غاضبته، وذهبت إلى مكة.
(النهاية في غريب الحديث والأثر: ٥ / ٨٠).
وقال الأستاذ عبد الكريم الخطيب:
فقال لها - أي لعائشة - عبيد: إن أول من طعن عليه، وأطمع الناس فيه، لأنت! ولقد قلت: اقتلوا نعثلا فقد فجر!
فقالت: قد والله قلت، وقال الناس، وآخر قولي خير من أوله!!
فقال عبيد: عذر وآله ضعيف يا أم المؤمنين.. ثم قال:
فمنك البداء ومنك الغبر * ومنك الرياح، ومنك المطر
وأنت أمرت بقتل الإمام * وقلت لنا إنه قد كفر!
فهبنا أطعناك في قتله * وقاتله عندنا من أمر!
الإمامة والسياسة: ١ / ٥١ تحقيق طه محمد الزيني بمصر
علي بن أبي طالب بقية النبوة وخاتم الخلافة: ص ٢٨١.
(٢) قال ابن أبي الحديد:
وقد روى الواقدي بإسناده وغيره أن ابن مسعود لما استقدم المدينة دخلها ليلة جمعة فلما علم عثمان بدخوله قال:
أيها الناس قد طرقكم الليلة دويبة من تمشي على طعامه يقئ ويسلح فقال ابن مسعود:
الرضوان وصاحبه يوم الخندق، وصاحبه يوم حنين قال:
وصاحت عائشة يا عثمان:
أتقول هذا لصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم.
فقال عثمان اسكتي. ثم قال لعبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن عبد العزى بن قصي، أخرجه إخراجا عنيفا. فأخذه ابن زمعة فاحتمله حتى جاء به باب المسجد فضرب به الأرض فكسر ضلعا من أضلاعه.
فقال ابن مسعود: قتلني ابن زمعة الكافر بأمر عثمان. ثم قال ابن أبي الحديد:
وقد روى محمد بن إسحاق عن محمد بن كعب القرظي أن عثمان ضرب ابن مسعود أربعين سوطا في دفنه أبا ذر رحمه الله لما حضرته الوفاة بالربذة.
شرح نهج البلاغة: ١ / ٢٣٦، ٢٣٧ ط مصر.
وأخرج ابن سعد عن هشام بن عروة عن أبيه أن عبد الله بن مسعود أوصى إلى الزبير وقد كان عثمان حرمه عطاء سنتين، فأتاه الزبير فقال: إن عياله أحوج إليه من بيت المال فأعطاه عشرين ألفا أو خمسة وعشرين ألفا
الطبقات الكبرى: ٣ ق ١ / ١١٣ ط ليدن.
وقال ابن حجر: وأخرج الترمذي من طريق الأسود بن يزيد عن أبي موسى قال: قدمت أنا

وأخي من اليمن وما نرى ابن مسعود إلا أنه رجل من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم لما نرى من دخوله ودخول أمه على النبي صلى الله عليه وسلم.
الإصابة في تمييز الصحابة: ٢ / ٣٩٦ ط مصر.
وأخرج ابن سعد عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال:
مات عبد الله بن مسعود بالمدينة، ودفن بالبقيع سنة ٣٢.
الطبقات الكبرى: ٣ ق ١ / ١١٣.

الذي – قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما أظلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء على رجل أصدق من أبي ذر (١).
قال الملك: – موجها الخطاب إلى الوزير –.

---

(١) قال الديار بكري: قال ابن خلكان وغيره: لما بويع عثمان رضي الله عنه نفى أبا ذر الغفاري إلى الربذة.
تاريخ الخميس: ٢ / ٢٥٩.
وأنظر: الإستيعاب: ٤ / ٦٤ بهامش الإصابة.
الإصابة لابن حجر: ٤ / ٦٤ ط مصر عام ١٣٨٢ ه تاريخ الخميس: ٢ / ٢٥٨ ط مصر.
حياة الحيوان للدميري: ١ / ٤٩ ط مصر.

وهل يصدق العلوي في كلامه هذا؟
قال الوزير:
ذكر ذلك المؤرخون.
قال الملك:
فكيف اتخذه المسلمون خليفة؟
قال الوزير:
بالشورى
قال العلوي:
مهلا، أيها الوزير.. لا تقل ما ليس بصحيح.
قال الملك: - موجها خطابه إلى العلوي -.
وماذا ترى أنت؟
قال العلوي:
إن الوزير أخطأ في كلامه، فمن الذي قال:
إن عثمان جاء إلى الحكم بالشورى فإن التواريخ ذكروا أنه جاء إلى الحكم بوصية من عمر (١) وإنه لم ينتخبه من المسلمين إلا أربعة نفر فقط، وكان أحدهم كارها لانتخابه، وبعد ما انتخبه الأربعة، ثلاثة منهم عدلوا عن آرائهم وحرضوا الناس على قتله.

قال ابن قتيبة: قال: عمر: سأستخلف النفر الذين توفى رسول الله وهو عنهم راض، فأرسل إليهم فجمعهم وهم: علي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف.
الإمامة والسياسة: ١ / ٢٨ ط مصر تحقيق الدكتور طه الزيني.

قال الملك:
ومن هم أولئك الأربعة الذين انتخبوه؟
قال العلوي:
هم: (طلحة والزبير، وسعد، وعبد الرحمن) (١).
قال الملك: - موجها الخطاب إلى الوزير -
هل صحيح كلام العلوي؟
قال الوزير: نعم، كذا يذكر المؤرخون.
قال الملك:
فكيف قلت: إنه جاء إلى الخلافة بالشورى؟
قال الوزير:
كنت أقصد بالشورى هؤلاء الأربعة.
قال الملك:
وهل اختيار أربعة أشخاص يصحح الشورى؟.
قال الوزير:
إن هؤلاء مشهود لهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة.
قال العلوي:
مهلا أيها الوزير، لا تقل ما ليس بصحيح.
قال الملك:

---

(١) هؤلاء الأربعة من العشرة المبشرة.

ما هو الصحيح إذن؟
قال العلوي:
إن حديث العشرة المبشرة كذب (١).
قال العباسي:
وكيف تقول كذب، وقد رواه الرواة الموثقون!
قال العلوي:
هناك أدلة قاطعة – على كذب هذا الحديث، أذكر لك ثلاثة منها:
الأول: كيف يشهد رسول الله بالجنة لمن آذاه وهو: طلحة، حيث قال كلاما سيئا حول زوجات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقد قال تعالى:
(والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم) (٢).
فهل من الممكن أن الرسول يقول: إنه من أهل الجنة والله يقول:
إن له عذابا أليما.
الثاني: إن طلحة والزبير قاتلا علي بن أبي طالب عليه السلام (٣)، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حق علي عليه السلام (حربك حربي).
فهل من حارب الرسول (٤) يكون إنسانا مؤمنا.

---

(١) العشرة المبشرة بالجنة هم: أبو بكر وعمر عثمان، وعلى، وطلحة بن عبد الله والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وأبو عبيدة بن الجرح – العثمانية ص ١٥٩ طبعة مصر.
(٢) التوبة: ٦١.
(٣) أنظر: الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١ / ٥٧ طبعة عباس الحلبي بمصر.
(٤) الصواب ما أثبتناه في المتن وقد جاء في الأصل المطبوع في كراتشي هل من محارب الرسول.

الثالث: أنهما سعيا في قتل عثمان، فهل من الممكن أن يكون عثمان وطلحة والزبير، كلهم من أهل الجنة وقد قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في حديث:
القاتل: والمقول كلاهما في النار (١).
قال الملك متعجبا:
هل كل ما قال العلوي صحيح؟
الوزير:
سكت ولم يقل شيئا.
العلوي:
أيها الملك:
إن الوزير وكل هؤلاء العلماء يعلمون صدق كلامي، لم ينكروا، فإن في بغداد من العلماء من يشهد على صدق كلامي، وإن في خزانة هذه المدرسة كتبا تشهد بصدق كلامي... فإن اعترفوا بصدق كلامي، فهو. وإلا فأنا مستعد الآن أن آتي إليك بالكتب، والشهود.
قال الملك: - متوجها إلى الوزير -.

---

(١) أخرج البخاري عن الأحنف بن قيس قال:
ذهبت لأنصر هذا الرجل، فلقيني أبو بكر فقال: أين تريد؟ قلت: أنصر هذا الرجل قال ارجع فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا التقى المسلمان بسيفهما فالقائل والمقتول في النار قلت: يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: إنه كان حريصا على قتل صاحبه.
صحيح البخاري ٤ / ١٨٧ كتاب الديات، مسند الإمام أحمد: ٤ / ٤٠١ - ٥ / ٤٣، ٤٧، ٤٨.

هل كلام العلوي صحيح؟!
قال الوزير:
ذكر هذه الأمور بعض المؤرخين (١).
* * *

---

(١) قال ابن قتيبة تحت عنوان: حصار أهل مصر والكوفة عثمان
وأقبل ابن أبي حذيفة من مصر في أربع مئة رجل فأقام أهل الكوفة وأهل مصر بباب عثمان ليلا، ونهارا، وطلحة يحرض الفريقين جميعا على عثمان: ثم إن طلحة قال لهم:
إن عثمان لا يبالي ما حصر تموه؟ وهو بدخل إليه الطعام والشراب فامنعوه الماء أن يدخل عليه.
الإمامة السياسة: ١ / ٤٠ طبعه الحلبي بمصر.

حول الصحابة:
موقف النبي صلى الله عليه وآله من الصحابة (١)

---

(١) النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخاطب الصحابة ويقول:
" إن أقربكم مني مجلسا يوم القيامة من خرج من الدنيا كهيئة يوم تركته عليه ".
كنز العمال: ١ / ٢١٣ الطبعة الخامسة مؤسسة الرسالة بيروت رقم الحديث ١٠٦٨ موقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الصحابة يوم القيامة.
وأخرج ابن حجر الهيثمي عن أبي الدرداء قال:
قال رسول صلى الله عليه وسلم " لألفين ما نوزعت أحدا منكم عند الحوض فأقول:
هذا من أصحابي فيقول:
إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ". مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٩ / ٣٦٧ طبعة مصر.
وعن أبي الدرداء قال:
قلت يا رسول الله: بلغني أنك تقول: إن ناسا من أمتي سيكفرون بعد إيمانهم؟.
قال: أجل يا أبا الدرداء، ولست منهم.
مجمع الزوائد: ٩ / ٣٦٧.
وأخرج الإمام أحمد عن أبي بكرة قال:
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ليردن الحوض علي رجال ممن صحبني، ورآني، فإذا رفعوا إلي، ورأيتهم اختلجوا (*) دوني، فلأقولن أصيحابي، أصيحابي فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ".
مسند الإمام أحمد: ٥ / ٥٠ الطبعة الأولى بمصر.
(*) اختلج في صدري كذا خطر مع شك. المعجم الوسيط: ١ / ٣٤٨
وقال ابن الأثير: خلج: وأصل الخلج: الجذب: والنزع ومنه الحديث: " ليردن علي الحوض أقوام ثم ليختلجن دوني " أي يجتذبون: ويقتطعون. النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢ / ٥٩ طبعة مصر وأخرج الإمام أحمد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال:
قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال:
إنكم محشورون إلى الله تعالى حفاة، عراة، عزلا، كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين.
فأول الخلائق يكسى إبراهيم خليل الرحمن عز وجل، ثم يؤخذ بقوم منكم ذات الشمال.
قال ابن جعفر:
وإنه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول:
يا رب أصحابي قال: فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك لم يزالوا مرتدين (*) على أعقابهم منذ فارقتهم فأقول كما قال العبد الصالح:
(وكنت شهيدا عليهم ما دمت فيهم) الآية إلى (إنك أنت العزير الحكيم).
مسند الإمام أحمد: ١ / ٢٣٥ الطبعة الأولى بمصر.
وقال محمد بن عمر الواقدي:
وكان طلحة بن عبد الله، وابن عباس، وجابر بن عبد الله يقولون:
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى أحد، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
أنا على هؤلاء شهيد.
فقال أو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله، أليس إخواننا، أسلموا كما أسلمنا، وجاهدوا كما جاهدنا؟ قال: بلى، ولكن هؤلاء لم يأكلوا من أجورهم شيئا، ولا أدري ما تحدثون بعدي.

فبكى أبو بكر وقال: إنا لكائنون بعدك.
كتاب المغازي: ١ / ٣١٠.
وأخرج البخاري عن العلاء بن المسيب عن أبيه قال:
لقيت البراء بن عازب (رضي) فقلت: طوبى لك صحبت النبي صلى الله عليه وسلم، وبايعته تحت الشجرة فقال:
يا بن أخي، لا تدري ما أحدثنا بعده.
صحيح البخاري مشكول: ٣ / ٢٤ طبعة عيسى البابي الحلبي بمصر.
(*) الارتداد: الرجوع، منه المرتد، والردة بالكسر - اسم منه، أي الارتداد.
(المختار من صحاح اللغة).

قال الملك:
لماذا سكت في أول الأمر؟
قال الوزير:
إني أكره أن أطعن في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.
قال العلوي:
أنت تكره ذلك، لكن الله ورسوله لم يكرها ذلك، حيث أن الله رمى بعض أصحاب الرسول بالنفاق، وأمر الرسول بجهادهم كما يجاهد الكفار والرسول

لعن بعض أصحابه (١).

---

(١) قال برهان الدين الحلبي: وفي رواية: صار صلى الله عليه وسلم يقول:
اللهم العن فلانا، وفلانا.
السيرة الحلبية: ٢ / ٢٣٤ طبعة مصر.
وأخرج البخاري عن يحيى بن عبد الله السلمي، أخبرنا معمر عن الزهري، حدثني سالم عن أبيه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رفع رأسه من الركوع من الركعة الأخيرة من الفجر يقول:
اللهم العن فلانا، وفلانا، وفلانا بعد ما يقو: سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد فأنزل الله: (ليس لك من الأمر شئ) إلى قوله: (فإنا ظالمون).
صحيح البخاري مشكول: ٣ / ٢٤ طبعة عيسى البابي الحلبي بمصر.
وقال السيوطي: وأخرج أحمد، والبخاري، الترمذي، والنسائي، وابن جرير والبيهقي في الدلائل عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد: اللهم العن أبا سفيان، اللهم العن الحرث بن هشام، اللهم العن سهيل بن عمرو، واللهم العن صفوان ابن أمية، ثم قال السيوطي:
وأخرج الترمذي وصحيحه، وابن جرير، وابن أبي حاتم عن ابن عمر قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو على أربعة نفر... وكان يقول في صلاة الفجر: اللهم العن فلانا وفلانا.
الدر المنثور في التفسير المأثور: ٢ / ٧١ طبعة مصر.
وقال الدكتور حامد حفني داود:
وإن الصحبة لا تعطى لصاحبها منقبة إلا إذا كان أهلا لهذه المنقبة وكان لديه الاستعداد للقيام برسالة صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم.
وأن منهم: المعصومين كالأئمة الذين نعموا بصحبة الرسول كعلي وابنيه عليهم السلام.
ومنهم العدول وهم: الذين أحسنوا الصحبة لعلي بعد انتقال الرسول إلى الرفيق الأعلى.
ومنهم المجتهد المصيب، ومنهم المجتهد المخطئ.
ومنهم الفاسق، ومنهم الزنديق - وهو أقبح من الفاسق، وأشد نكالا - ويدخل في دائرة الزنديق المنافقون والذين يعبدون الله على حرف.
كما أن منهم الكفار وهم أذلين لم يتوبوا من نفاقهم، والذين ارتدوا بعد الإسلام.. وأن الصحبة في ذاتها ليست حصانة يتحصن بها من درجة الاعتقاد.
نظرات في الكتب الخالدة ص ١١٣ - ١١٤ مطبعة دار المعلم بمصر.

قال الوزير:
ألم تسمع أيها العلوي قول العلماء:
إن كل أصحاب الرسول عدول؟ (١).

---

(١) قال العلامة المحقق المغفور له الشيخ محمود أبو رية رحمه الله:
إن أمر عدالة جميع الصحابة أمر خطير، كثر الكلام فيه وطال المراء حوله في كل العصور، فهو من أجل ذلك يستحقق الاهتمام، ويحتاج إلى الغاية حتى يعتدل الرأي فيه، ويزول الاختلاف عليه.
لقد اختلف المسلمون في هذه العدالة اختلافا كثيرا، على حين إنها في نفسها قضية مسلمة فصل القرآن والرسول فيها، وهي بذلك لا تدعو إلى الخلاف، ولا تفتقر إلى جدال، وهل يصح في قضية فصل القرآن والرسول فيها أن يدور حولها خلاف، أو جدال؟؟.
لقد غلا فيها قوم حتى قضوا بعدالتهم جميعا حتى من انغمس منهم في الفتنة، أو نزل الكتاب بنفاقه، بحيث لا يجوز أن يوجه إلى واحد منهم نقد، أو تقابل روايته بشك ومن فعل ذلك فقد فسق.
وهذا لعمرك إسراف في الثقة، وإفراط في التقدير، ثم هو غير ذلك يتعارض مع ما جاء في الكتاب والسنة في الأدلة القوية، ولا يتفق والطبائع البشرية.
إن القول بعدالة جميع الصحاة، وتقديس كتب الحديث يرجع إليهما كل ما أصاب الإسلام من طعنات أعدائه، وضيق صدور ذوي الفكر من أوليائه!
ذلك بأن عدالة جميع الصحابة تستلزم ولا ريب الثقة بما يروون، وما رووه قد حملته كتب الحديث بما فيه من غثاء - وهذا الغثاء - هو مبعث الضرر، وأصل الداء...
فإذا نحن رفعنا صوتنا وقلنا: إن البلاء الذي يصيب الإسلام إنما يرجع إلى أمرين:
عدالة الصحابة المطلقة، والثقة العمياء بكتب الحديث التي تجمع بن الغث والسمين، فإننا لا نبعد ولا نتجاوز الحقيقة.
ولو نحن سلكنا السبيل القويم، والتزمنا الحجة الواضحة، واتبعنا منطق العقل واتخذنا المنهج الذي اتخذه علماء العصر في دراستهم للأمور غير متأثرين بأي أثر تقليدي، أو عاطفي سواء في دراستنا لشخصيات الصحابة، أو فيما رووه، لبدا وجه الحق واضحا.
ولظهر نور الإسلام ساطعا ولاعتصم المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها بحبل الله متفقين غير متفرقين.
أضواء على السنة المحمدية: ص ٣٣٩، ٣٠٤ الطبعة الثالثة لدار المعارف بمصر: ٣٣٩ / ٣٤٠.
وذكر الكاتب المصري الأستاذ صالح الورداني عن رأي ابن تيمية في الصحابة قال:
إن فهم قضية الصحابة يعد مقدمة لفهم الإسلام، وكشف حقيقة الأطروحة الإسلامية المعاصرة والتي قامت في الأساس على فقه الرجال لا فقه النصوص. فقد حكم أقوم بعدالة جميع الصحابة وحشدوا الكثير من النصوص القرآنية، والنبوية المتعلقة بهم وطبقوها عليهم دون تمييز معتبرين المساس بالصحابة مساسا بالدين، بغضهم، أو نفقدهم زندقة وردة.
وحتى يضبطوا المسألة ويحولوا بين المسلمين، وبين معرفة الحقيقة أدخلوا مسألة الصحابة في صلب العقيدة (*).
ويقول الطحاوي: ونحب أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا نفرط في حب أحد منهم ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم. ولا نذكرهم إلا بخير. وحبهم دين وإيمان وإحسان. بغضهم كفر ونفاق وطغيان (*) (*)..

وعلى هذا الكلام إجماع القوم لم يخالف منهم أحد إلا أن هناك عدة ملاحظات تفرض نفسها على هذا الطرح:
- إن موقفهم هذا موقف عائم لا تحكمه ضوابط..
- إن هذا الموقف يحمل تهديدا، ووعيدا لمن يخالفه..
- إن الصحابة وقعوا في بعضهم، وسب بعضهم بعضا..
- إن هذا الموقف يتناقض مع صريح نصوص القرآن..
وينبغي لنا أن نعرض مفهوم الصحبة في فقه القوم حتى يكون الأمر أكثر وضوحا..
يقول ابن حجر: أصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي من لقى النبي صلى الله عليه وآله وسلم مؤمنا به ومات على الإسلام. فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عنه أو لم ير، ومن غزا معه، أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى.
يقول ابن حجر: اتفق أهل السنة على أن الجميع عدول..
ومن الواضح أن هذا التعريف لمفهوم الصحبة من شأنه أن يدخل كل من هب ودب من الناس في زمرة الصحابة وبالتالي ينال هذه المرتبة الشريفة، ويرتفع مقامه في نظر الأمة ويجوز على ثقتها فلا تجد حرجا من التلقي منه..
وهذا هو الهدف من وراء تقويم مفهوم الصحبة بهذا الشكل الساذج. وهو الهدف أيضا من وراء الزجر والوعيد الذي رفع شعاره القوم لإرهاب كل من يحاول المساس بهذه القاعدة أو الخروج عليها. الإصابة في تمييز الصحابة - المجلد الأول. الخدعة: ص ٩٣ - ٩٥.
* العقيدة الواسطية لابن تيمية وهو من الكتب المنتشرة في مصر وكانت توزع نسخة مجانا.
* * شرح العقيدة الطحاوية ط القاهرة وهذا الكتاب من أشهر كتب العقائد المنتشرة في الوسط الإسلامي بمصر.

قال العلوي:
سمعت ذلك، وأعرف أنه كذب. فكيف يكون أصحاب الرسول عدولا.
وقد لعن الله ورسوله بعضهم، ولعن بعضهم بعضا، وقاتل بعضهم بعضا، وقتل بعضهم بعضا (١).

---

(١) قد تقدم لعن الله والرسول عل من تخلف عن جيش أسامة كما تقدم لعن الرسول على أبي سفيان ومعاوية وأخيه.
وقال علي بن برهان الدين الحلبي: وتخاصم عمار مع خالد بن الوليد في سرية كان فيها خالد أميرا فلما جاء إليه صلى الله عليه وسلم استبا عنده فقال خالد يا رسول الله: أيسرك أن هذا العبد الأجدع يشتمني، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا خالد لا تسب عمارا، فإن من سب عمارا فقد سب الله، ومن أبغض عمارا أبغضه الله، ومن لعن عمارا لعنه الله.
السيرة الحلبية: ٢ / ٧٣ طبعة مصر.
وقال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: وآوى عبد الله بن الزبير إلى دار رجل من الأزد يدعى وزيرا وقال: أئت أم المؤمنين فأعلمها بمكاني، وإياك أن يطلع على هذا محمد بن أبي بكر فأتى عائشة (رض) فأخبرها فقالت: علي بمحمد فقال يا أم المؤمنين: إنه قد نهاني أن يعلم به محمد فأرسلت إليه فقالت: اذهب مع الرجل حتى تجيئني بابن أختك فانطلق معه فدخل بالأزدي على ابن الزبير قال: جئتك والله بما كرهت، وأبت أم المؤمنين إلا ذلك فخرج عبد الله، ومحمد وهما يتشاتمان فذكر محمد عثمان فشتمه، وشتم عبد الله محمدا حتى انتهى إلى عائشة في دار عبد الله بن خلف، وكان عبد الله بن خلف قبل يوم الجمل مع عائشة. تاريخ الطبي: ٥ / ٢٣٠ طبعة الحسينية (في حوادث سنة ٣٦).
وذكر ابن قتيبة وصية عمر لابنه ثم قال: يا عبد الله إياك ثم إياك لا تتلبس بها، ثم قال: إن استقام أمر خمسة منكم وخالف واحد فاضربوا عنقه، وإن استقام أربعة، واختلف اثنان فاضربوا أعناقهما، وإن استقر ثلاثة واختلف ثلاثة فاحتكموا إلى ابني عبد الله، فأي الثلاثة قضى فالخليفة منهم، وفيهم، فإن أبى الثلاثة الآخرون ذلك فاضربوا أعناقهم:
فقالوا: قل فينا يا أمير المؤمنين مقالة نستدل فيها برأيك ونقتدي به فقال:
والله ما يمنعني أن استخلفك يا سعد إلا شدتك، وغلظتك، مع أنك رجل حرب.
وما يمنعني منك يا عبد الرحمن إلا أنك فرعون هذه الأمة.
وما يمنعني منك يا زبير إلا أنك مؤمن الرضا، كافر الغضب.
وما يمنعني من طلحه إلا نخوته، وكبره، ولو وليها وضع خاتمه في إصبع امرأته.
وما يمنعني مكك يا عثمان إلا عصبيتك، وحبك قومك، وأهلك.
وما يمنعني منك يا علي إلا حرصك عليها، وإنك أحرى القوم إن وليتها أن تقيم على الحق المبين، والصراط المستقيم.
الإمامة السياسة: ١ / ٣٩ طبعة الحلبي بمصر.
وذكر ابن قتيبة تحت عنوان: قتل عثمان (رض) وكيف كان.
فقال علي لابنيه: كيف قتل وأنتما على الباب فرفع يده.. وشتم: محمد بن طلحة، ولعن: عبيد الله بن الزبير.
الإمامة والسياسة: ١ / ٤٥ طبعة عباس الحلبي بمصر.

قال العباسي:
قل: أيها الملك، لهذا العلوي: إذا لم يكن الخلفاء الثلاثة مؤمنين فكيف اتخذهم المسلمون خلفاء، واقتدوا بهم؟
قال العلوي:
أولا: لم يتخذهم كل المسلمين خلفاء، وإنما أهل السنة فقط.
وثانيا: أولئك اتخذوهم خلفاء أخطؤا كما أخطأ المسيحيون حيث قالوا: (المسيح ابن الله) وكما أخطأ اليهود حيث قالوا: (عزيز ابن الله) فإن الإنسان يجب أن يتبع الحق، لا أن يتبع الناس وإن أخطأوا.
قال الملك:
دعوا هذا الكلام، وتكلموا حول موضوع آخر.
قال العلوي:

ومن اشتباهات أهل السنة أنهم تركوا علي بن أبي طلب عليه السلام وتبعوا كلام الأولين.
قال العباسي:
ولماذا؟
قال العلوي:
لأن علي بن أبي طالب عينه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (١) وأولئك

---

(١) قال أبو جعفر الإسكافي في مناقضاته لبعض ما أورده الجاحظ:
وروي في الخبر الصحيح أنه كلفه - أي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كلف عليا عليه السلام - في مبدأ الدعوة قبل ظهور كلمة الإسلام وانتشارها بمكة أن يصنع له طعاما، وأن يدعو له بني عبد المطلب، فصنع له الطعام ودعاهم له، فخرجوا ذلك اليوم، ولم ينذرهم صلى الله عليه وآله لكلمة قالها عمه أبو لهب فكلفه اليوم الثاني أن يصنع مثل ذلك الطعام وأن يدعوهم ثانية، فصنعه ودعاهم فأكلوا، ثم كلمهم صلى الله عليه وآله فدعاهم إلى الدين ودعاه معهم لأنه من بني عبد المطلب، ثم ضمن لمن يوازره منهم، وينصره على قوله أن يجعله أخاه في الدين، ووصيه بعد موته، وخليفته من بعده، فأمسكوا كله، وأجابه هو وحده وقال:
أنا أنصرك على ما جئت به، وأؤازرك وأبايعك فقال لهم لما رأى منهم الخذلان ومنه النصر.
وشاهد منهم المعصية ومنه الطاعة وعاين منهم الإباء ومنه الإجابة:
هذا أخي، ووصيي، وخليفتي من بعدي!
فقاموا يسخرون، ويضحكون، ويقولون لأبي طالب:
أطع ابنك فقد أمره عليك.
فهل يكلف عمل الطعام ودعاء القوم صغير غير مميز، وغير عاقل؟!
وهل يؤتمن على سر النبوة طفل ابن خمس سنين، أو ابن سبع سنين؟!
وهل يدعى في جملة الشيوخ، والكهول إلا عاقل لبيب؟!
وهل يضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده في يده، ويعطيه صفقة يمينه بالأخوة والوصية، والخلافة إلا وهو أهل لذلك! بالغ حد التكليف، محتمل لولاية الله وعداوة أعدائه؟!
العثمانية ص ٣٠٣ ط مص تحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هارون.
وقال الأستاذ الكبير محمد حسين هيكل:
بعد ثلاث سنين من حين البعث أمر الله رسوله أن يظهر ما خفي من أمره، وأن يصدع بما جاءه منه ونزل الوحي: (أن أنذر عشيرتك الأقربين، واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين، وقل إني أنا النذير البين، فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين).
ودعا محمد عشيرته إلى طعام في بيته وحاول أن يحدثهم داعيا إياهم إلى الله فقطع عمه أبو لهب حديثه واستنفر أقوم ليقوموا. دعاهم محمد في الغداة مرة أخرى، فلما طعموا قال لهم:
ما أعلم انسانا في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به، وقد جئتكم بخير الدنيا، والآخرة.. وقد أمرني ربي ن أدعوكم إليه. فأيكم يؤازرني على هذا الأمر [وأن يكون أخي، ووصيي وخليفتي فيكم] (*) فأعرضوا عنه، وهموا بتركه لكن عليا نهض وما زال صبيا دون الحلم وقال:
" أنا يا رسول الله عونك، أنا حرب على من حاربت ". الخ.

(*) ما بين المعقوفين حذف بعد الطبعة الأولى المطبوعة بمطبعة مصر عام ١٩٥٤ م والطبعة الثالثة عشر طبعة بدار المعارف بمصر وحذفت العبارة المذكورة بين المعقوفتين كلها من جميع طبعات الكتاب المطبوعة بدار المعارف بمصر.

وقال السيد الحميري يخاطب المهدي العباسي:

قل لابن عباس سمي محمد * لا تعطين بني عدي درهما
أحرم بني تيم بن مرة إنهم * شر البرية آخرا ومقدما
منعوا تراث محمد أعمامه * وبنيه، وابنته عديلة مريما
وتأمرا من غير أن يستخلفوا * وكفى بما فعلوا هنالك مأثما
لم يشكروا لمحمد إنعامه * أفيشكرون لغيره إن أنعاما
والله من عليهموا بمحمد * وهداهموا وكسا الجنوب وأطعما
ثم انبروا لوصيه ووليه * بالمنكرات فجرعوه العلقما

دعوة التقريب ص ٤٣٤ للعلامة الكبير الشيخ محمد محمد المدني
طبع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة.

الثلاثة لم يعينهم الرسول.
ثم أردف: أيها الملك، لو أنك عينت في مكانك، ولخلافتك إنسانا فهل اللازم أن يتبعك الوزراء، وأعضاء الحكومة؟ أم يحق لهم أن يعزلوا خليفتك،

ويعينوا إنسانا آخر مكانك؟
قال الملك:
بل الواجب أن يتبعوا أوامري، ويقتدوا بخليفتي.
قال العلوي:
وهكذا فعل الشيعة:
اتبعوا خليفة الرسول علي بن أبي طالب عليه السلام وتركوا غيره.
قال العباسي:
لكن علي بن أبي طالب لم يكن أهلا للخلافة حيث أنه كان قليل العمر، بينما أبو بكر كبير العمر، وعلي بن أبي طالب كان قد قتل كبار العرب فلم تكن العرب ترضى به، ولم يكن كذلك أبو بكر.
قال العلوي:
أسمعت أيها الملك إن العباسي يقول:
إن الناس أعلم من الله، ومن الرسول في تعيين الأصلح؟!
قال العباسي:
كلا إني لم أقل ذلك.
قال العلوي. لا:
إذن لا معنى لكلامك، فإن كان الله والرسول عين إنسانا، فاللازم أن نقتدي به، سواء رضي به الناس، أم لم يرضوا به.
* * *

تعيين الإمام علي من الله ورسوله
قال العباسي:
المؤهلات في علي بن أبي طالب كانت قليلة.
قال العلوي:
بالعكس بل المؤهلات في علي بن أبي طالب كانت متوفرة، ولم تكن تلك المؤهلات في غيره.
قال الملك:
وما هي تلك المؤهلات؟
قال العلوي:
أول المؤهلات: تعيين الله، وتعيين رسوله لعلي بن أبي طالب.
ثانيها: أنه كان أعلم الصحابة: فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

قال: أقضاكم علي (١)
وقال صلى الله عليه وآله: (أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليأتها من بابها) (٢).
* * *

---

(١) قال المحب الطبري: تحت عنوان: (ذكر أنه أقضى الأمة).
عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " أقضى أمتي علي ".
أخرجه البغوي في المصابيح في الحسان.
وعن عمر (رض) قال: أقضانا علي. أخرجه الحافظ السلفي.
وعن معاذ بن جبل (رض) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي:
" تخصم الناس بسبع ولا يحاجك أحد من قريش: أنت أولهم إيمانا بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأقسمهم بالسوية، وأعدلهم في الرعية، وأبصرهم بالقضية، وأعظمهم عند الله مزية ".
أخرجه الحاكم. (ذخائر العقبى ص ٨٣) طبعة مكتبة القدسي بمصر.
(٢) قال المحب الطبري: تحت عنوان: (ذكر أنه باب دار العلم وباب مدينة العلم).
عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول صلى الله عليه وسلم: " أنا دار العلم وعلي بابها "
أخرجه البغوي في المصابيح في الحسان. خرجه أبو عمر
وقال: أنا مدينة العلم، وزاد: فمن أراد العلم فليأته من بابه.
ذخائر العقبى: ص ٧٧ ط مصر.

قول عمر: لولا علي لهلك عمر
ثالثها: إنه كان مستغنيا عن غيره، وغيره كان محتاجا إليه (١).
ألم يقل أبو بكر:
أقيلوني فلست بخيركم وعلي فيكم؟ (٢).
ألم يقل عمر في مواضع عديدة:

---

(١) أنظر ما أورده المحب الطبري في ذخائر العقبى ص ٨٠ تحت عنوان: رجوع أبي بكر وعمر إلى قول علي عليه السلام.
أخرج المحب الطبري، عن ابن عمر عنه أن اليهود جاءوا إلى أبي بكر (رض) فقالوا: صف لنا صاحبك فقال:
معشر اليهود لقد كنت معه في الغار كأصبعي هاتين ولقد صعدت معه جبل حراء، وإن خنصري لفي خنصره ولكن الحديث عنه صلى الله عليه وسلم شديد وهذا علي بن أبي طالب. فاتوا عليا فقالوا:
يا أبا الحسن صف لنا ابن عمك فوصفه لهم صلى الله عليه وسلم.
ذخائر العقبى: ص ٨٠.
(٢) قول أبي بكر: أقيلوني بيعتي. ذكره ابن قتيبة في كتابه:
الإمامة والسياسة ٢ / ٢٠ ط مصر بتحقيق الدكتور طه محمد الزيني نشر مؤسسة الحلبي وشركاؤه - القاهرة.

لولا علي لهلك عمر؟ (١).
قوله تعالى: (لا ينال عهدي الظالمون).
رابعها: أن علي بن أبي طالب لم يكن عصى الله، والثلاثة كانوا قد عصوا الله تعالى وقد قال الله تعالى سبحانه:
(لا ينال عهدي الظالمون).
والظالم عاص فلا يكون مؤهلا لنيل عهد الله، أي النبوة، والخلافة.
وخامسها: أن علي بن أبي طالب كان ذا رأي صائب، ومنبعث عن الإسلام، بينما غيره كان ذا رأي سقيم مبعثه: (الشيطان).
فقد قال أبو بكر: إن لي شيطانا يعتريني (٢).

---

(١) قال المحب الطبري: وروي أن عمر أراد رجم المرأة التي ولدت لستة أشهر فقال له علي: إن الله عز وجل يقول: (وحمله وفصاله ثلاثون شهرا) وقال تعالى: (وفصاله في عامين) فالحمل ستة أشهر، والفصال في عامين فترك عمر رجمها وقال:
لولا علي لهلك عمر. خرجه القلعي، وقال: خرجه ابن السمان.
وعن سعيد بن المسيب قال:
كان عمر يتعوذ من معضلة ليس لها أبو الحسن. أخرجه أحمد، وأبو عمروه.
ذخائر العقبى: ص ٨٢ طبع مكتبة القدسي بالقاهرة.
(٢) كان يقصد بالشيطان عمر بن الخطاب كذا ورد في كتب السنة، وكما أخرج الخطيب البغدادي عن عبد الله بن عمرو بن أبي الحجاج، حدثنا عبد الوارث قال: كنت بمكة وبها أبو حنيفة فأتيته وعنده نفر، فسأله رجل عن مسألة فأجاب فيها، فقال له الرجل: فما رواية عن عمر بن الخطاب؟ قال: ذلك قول شيطان.
وقال: المؤيد في الدين داعي الدعاة الفاطمي من قصيدة:
أمة ضيع الأمانة فيها * شيخنا الخامل الظلوم الجهول
بئس ذاك الإنسان في زمرة * الإنس وشيطانه الظلوم الخذول
وقال عمر فروخ في شرح هذين البيتين:
أمة أهل السنة من المسلمين. الأمانة: وصية رسول الله بالخلافة لعلي بن أبي طالب
شيخها... الخ: أب بكر الصديق (لأنه قبل أن يتولى الخلافة بعد الرسول وهي لعلي) شيطانه: شيطان أبي بكر عمر بن الخطاب.
تاريخ الأدب العربي: ٣ / ١٨١.
المحقق: وقد تقدم ذكر هذا الحديث مع زيادة شك عمر بالرسالة في يوم الحديبية فراجعه.

وخالف عمر رسول الله في مواطن عديدة (١).
وكان عثمان ضعيف الرأي (٢) تؤثر فيه حاشيته السيئة أمثال:
مروان وكعب الأحبار اليهودي وغيرهما.
قال الملك: - موجها الخطاب إلى الوزير - هل صحيح أن أبا بكر قال:
(أقيلوني):
قال الوزير:
هذا مذكور في كتب الروايات (٣).
قال الملك:
وهل صحيح أن عمر خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم؟
قال الوزير:
نستفسر من العلوي ماذا يريد بهذا الكلام؟
قال العلوي:
نعم: ذكر علماء السنة في الكتب المعتبرة أن عمر رد كلام رسول الله صلى

---

(١) كما سيأتي تحت عنوان: أحاديث حول البدعة، ونماذج من بدع عمر بن الخطاب.
(٢) المحقق: في حوار لي مع الدكتور طه حسين حول عثمان حينما سألته عن رأيه فيه فقال: كان عثمان يقاد كالثور. راجع كتابنا: مع رجال الفكر في القاهرة: ١ / ١٩٨ الطبعة الرابعة بمصر عام ١٣٩٩ ه.
(٣) أنظر: الإمامة والسياسية لابن قتيبة: ٢ / ٢٠ طبعة القاهرة نشر مؤسسة الحلبي وشركاؤه بتحقيق الدكتور طه الزيني بالأزهر الشريف.

الله عليه وآله في موارد متعددة.
١ - حين أراد - النبي صلى الله عليه وآله وسلم - الصلاة على عبد الله بن أبي (١) فقد رد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ردا قطعيا حتى تأذى منه

---

(١) أخرج البخاري عن نافع عن عبد الله قال: لما توفي عبد الله بن أبي جاء ابنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أعطني قميصك أكفنه فيه، وصل عليه، واستغفر له، فأعطاه قميصه وقال: إذا فرغت فآذنا، فلما فرغ آذنه فجاء ليصلي عليه فجذبه (*) عمر فقال: أليس قد نهاك الله أن تصلي على المنافقين فقال:
استغفر لهم، أو لا تستغفر لهم، إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم.
صحيح البخاري مشكول بحاشية السندي: ٤ / ٣٥.
وقال الأستاذ صالح الورداني:
وهذا الحديث يشير إلى دلالات خطيرة ليست في صالح عمر بل تضعه في موقف مرج شرعا فالقوم أرادوا أن يثبتوا له منقبة فطعنوا في الرسول..
وأرادوا أن يثبتوا له الموافقة مع القرآن فأوقعوه في الرسول..
أما الدلالات التي يشير إليها الحديث فهي:
- إن الرسول كان يجهل النهي وذكره به عمر..
- إن الرسول أصر على موقفه المخالف للقرآن..
- إن عمر جذبه من ثوبه (*) كي يمنعه من ارتكاب هذه المخالفة..
- إن الرسول تحايل على النص القرآن بمنع الاستغفار للمنافقين..
- إن القرآن نزل يوافق عمر..
وما يثير الشك في هذا الحديث هو أن آية النهي عن الصلاة على المنافقين نزلت بعد صدام عمر مع السول، بينما عمر يقول للرسول:
أتصلي عليه وقد نهاك الله أن تصلي عليه قبل نزولها!!.
فهل كان يعلم الغيب؟ أم كان علي اتصال بالوحي؟!..
إن هذا الموقف من عمر - على فرض التسليم بصحة هذه الرواية - تضعه في زمرة المنافقين إذ كيف لصحابي أن يعترض على الرسول بهذه الطريقة، ويخاطبه بهذا القول الذي هو من أخص خصائصه وهو الوحي. وكان الرسول لا يعرف الأمر، والنهي. ثم هو يجذبه من ثوبه.
أليس مثل هذا الموقف يشكك في مصداقية الرسول، ويقلل من هيبته أمام المسلمين؟!
وكيف تبارك السماء مثل هذا السلوك من عمر مع رسول الله، وتنزل القرآن موافقة لموقفه؟!
ألا يعني هذا أن ثقة السماء قد ضعفت برسول الله؟...
الخدعة: ص ١٣٠ ط بيروت.
وأخرج البخاري عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير في بعض أسفاره وعمر بن الخطاب يسير معه ليلا، فسأله عمر بن الخطاب عن شئ فلم يجبه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم سأله فلم يجبه فقال عمر بن الخطاب ثكلت أم عمر نزرت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك، قال عمر فحركت بعيري ثم تقدمت أمام الناس وخشيت أن ينزل في القرآن. الخ.
صحيح البخاري: ٣ / ١٨٩، ٢٢٩.
(*) جذبه: حوله عن موضعه. معجم متن اللغة: ١ / ٤٩٣ جذبه إليه: ضد دفعه عنه تعريب

الموارد: ١ / ١٠٩ الجذب: المد، جذبه: حوله عن موضعه. لسان العرب: ١ / ٢٥٨.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
٢ - حيث رد على الرسول في متعة الحج فقال عمر:
أنحرم ومذاكيرنا تقطر منيا (١).
بهذه العبارة البشعة.
فقال له الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:
إنك لن تؤمن بهذا أبدا وأراد الرسول بذلك أن عمر ممن يؤمن ببعض الأحكام، ولا يؤمن بكل الأحكام.
* * *

---

(١) لم نعثر على مصدر هذه الكلمة عن عمر لقلة المصادر التي عندنا ولعل الله تعالى يساعدنا للعثور على مصادرها في الطبعة الثالثة لهذا الكتاب إن شاء الله.
- المحقق -

متعة النساء (١)

٣ - في متعة النساء حيث لم يؤمن بها، ولما أن وصل إلى الحكم قال: متعتان كانتا على عهد رسول الله، وأنا أحرمهما، وأعاقب عليهما. بينما قال

---

(١) قال الأستاذ الدكتور صلاح الدين المنجد ما لفظه:
وأجاز القرآن المتعة بالنساء المحددة بوقت، باتفاق الرجل والمرأة، لقاء أجر (فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة) وكان ابن عباس، وأبي بن كفت ب يقرآن هذه الآية كما بلي: (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فآتوهن أجورهن فريضة).
وكان الأجر على الأغلب ضئيلا ذكر جابر بن عبد الله الصحابي قال:
كنا نستمتع بالقبضة من التمر، والدقيق ليالي، على عهد رسول الله وأبي بكر. ولم تنسخ هذه الآية بآية ثانية، بل أبط عمر بعد العمل بها، لأن بعض العرب على قول ابن الكلبي استمتعوا بنساء فولدن لهم أولادا فجحدوا الأولاد ولكن ظل ابن عباس، وطائفة من الصحابة يقولون بإباحتها للضرورة. واتبع الناس قول ابن عباس، وسارت فتياه في الآفاق، حتى دخلت في الشعر:
قد قلت للشيخ لما طال مجلسه * يا صاح هل لك في فتوى ابن عباس
هل لك في رخصة الأطراف آنسة * تكون مثواك حتى مصدر الناس
وسار بعض التابعين فيما بعد على الترخيص في المتعة، وكان أحد الأعلام الثقات، وفقيه أهل مكة في زمانه تزوج نحوا من تسعين امرأة نكاح المتعة وكان يرى الرخصة في ذلك.
ولا شك أن المتعة الحلال، باتفاق المرأة والرجل قد يسرت على الرجال وخلصتهم من كثير من العسر.
فقد رخص بالمتعة للمضطر، للحاجة إلى المرأة في الغزو، أو لعدم استطاعته الزواج في الحضر لأن قيودها أخف من قيود أزواج. فهي تكون إلى أجل مسمى. وهي لا توجب الحياة الجنسية عند العرب: ص ١٩ طبع بيروت.

الله تعالى في كتابه الكريم:
(فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن) النساء: ٢٤.
٤ - في صلح الحديبية.
إلى غير ذلك..
قال الملك:
وفي الحقيقة أني أيضا لا أرضى بمتعة النساء؟!
قال العلوي:
هل أنت تعترف بأنه تشريع إسلامي، أم لا تعترف؟
قال الملك:
لا أعترف.
قال العلوي:
فما معنى آية: (فما استمتعتم به منهن..)، وما معنى قول عمر: (متعتان كانتا..) ألا يدل قول عمر: أن متعة النساء كانت في عهد رسول الله، وفي حكم أبي بكر، وفي جزء من حكم عمر.. ثم نهى عنها ومنعها.. بالإضافة إلى سائر الأدلة وهي كثيرة حتى أن عبد الله بن الزبير ولد من المتعة (١).
قال الملك:
ماذا تقول: يا نظام الملك؟

---

(١) ذكر الراغب الأصبهاني: أن عبد الله بن الزبير عير ابن عباس بتحليله المتعة، فقال له ابن عباس: سل أمك كيف سطعت المجامر بينها وبين أبيك فسألها فقالت:
وآله مما ولد تك إلا بالمتعة.
أنظر: (المحاضرات طبع مصر).

قال الوزير:
حجة العلوي سليمة، لكن حيث أن عمر نهى يلزم علينا اتباعه (١)
قال العلوي:
هل الله، والرسول أحق بالاتباع أم عمر؟
ألم تقرأ أيها الوزير الحديث المشهور: (حلال محمد حلال إلى يوم القيامة، وحرام محمد حرام إلى يوم القيامة)؟
قال الملك:
إني أؤمن بكل تشريعات الإسلام لكن لا أفهم وجه العلة في تشريع المتعة (٢)، فهل يرغب أحدكم أن يعطي بنته، أو أخته لرجل لأجل أن يتمتع بها

---

(١) أخرج البخاري عن عمران رضي الله عنه قال: تمتعنا على عهد رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم فنزل القرآن قال رجل برأيه ما شاء.
صحيح البخاري: ١ / ٣٧٤ باب التمتع على عهد النبي صلى الله عليه وأخرج البخاري عن مروان بن الحكم قال: شهدت عثمان وعليا رضي الله عنهما، وعثمان ينهى عن المتعة، وأن يجمع بينهما. فلما رأى علي أهل بهما لبيك بعمرة وحجة قال: ما كنت لأدع سنة النبي صلى الله عليه وسلم لقول أحد.
صحيح البخاري: ١ / ٢٧٣. (باب التمتع والإقران، والإفراد).
وأخرج البخاري عن سعيد بن المسيب قال: اختلف علي وعثمان (رضي) وهما بعسفان في المتعة فقال على ما تريد إلا أن تنهى عن أمر فعله النبي صلى الله عليه فلما رأى علي ذلك أهل بهما جميعا.
صحيح البخاري: ١ / ٢٧٤.
(٢) قال الأستاذ أحمد حسن الباقوري:
إن بعض الشيان الذين بعثتهم الدولة إلى الخارج للدراسة، سألوني وقالوا: ما نصنع ونحن يعيدون عن أهالينا، وأزواجنا فأفتيتهم بالمتعة.
(مع رجال الفكر في القاهرة ص ٤٠ الطبعة الأول بمصر عام ١٩٧٤ م).

ساعة،
أليس هذا قبيحا؟
قال العلوي:
فماذا تقول أيها الملك
فهل يرغب الإنسان في أن يزوج بنته، أو أخته عقدا دائما لرجل، وهو يعلم أنه يطلقها بعد ساعة من الاستمتاع بها؟
قال الملك:
إني لا أرغب في ذلك.
قال العلوي:
إن السنة يعترفون بأن هذا العقد الدائم صحيح، والطلاق بعده صحيح أيضا.. فليس الفارق بين عقد المتعة، وعقد الدوام إلا أن المتعة تنتهي بانتهاء مدتها والدوام ينقطع بالطلاق (١).

---

(١) قال الأستاذ عبد الهادي مسعود الأبياري:
ويحاول بعض الدارسين من معتنقي مذاهب أهل السنة أن يقول بأن (المتعة) هنا هي الزواج العادي الدائم، ومثل هذا الكلام مردود، إذ من المحقق أن اصطلاح (المتعة) معروف ومقرر، ومن المقطوع به أنه أبيح على عهد رسول الله صلوات الله عليه، وعلى عهد أبي بكر، وجانب من خلافة عمر..
علي أننا نضيف إلى هذا - بعد الدراسة الطويلة - أن أكثر من تسعين في المائة من المجتهدين، من سنة، وشيعة أجمعوا على أن (المتعة) المذكورة في الآية الكريمة هي الزواج إلى أجل، وأن هذه الآية هي المرجع الأول في الإباحة، أما النسخ فالمجتهدون من السنة يقررون أنه ورد بحديث عن النبي صلوات الله عليه، ونهيه عن ممارسة هذا الحق الذي منحه القرآن الكريم.
وقد عودنا القرآن الكريم حين يحرم شيئا أن يفصله، ويكرره، ويؤكده، بل غالبا ما يضع العقوبات للمخالفين... قال تعالى: (وقد فصل لكم ما حرم عليكم).
وترتيبا على ذلك محال أن يرحم الله تعالى علينا ما لم يبنه لنا، وما لم يفصله على حد تعبيره تعالى في هذه الآية المحكمة...
وإذا كانت المتعة قد أبيحت بنص من القرآن فلا بد من أن تحرم - إذا كان ثمة تحريم - بهذه الطريقة من البيان، والتفصيل.
وأخيرا وليس آخرا تقرر الفرق بين زواج المتعة، والزواج الذي نأخذ به عند أهل السنة فزواج المتعة المحدود بزمان معين لصاحبه مطلق الحرية في أن يمده إلى نهاية العمر...
وزواج أهل السنة - ذاك الذي لا يتقيد فيه بزمان - لصاحبه أيضا وبنص من القرآن أن يقطعه بالطلاق...
فالزواج المباح عند أهل السنة دائم إلى انقطاع وزواج المتعة أيضا منقطع إلى اتصال... وهذا هو الفرق العملي بينهما.
وليس هذا الفرق بهمنا بقدر ما هو غير موجود بالفعل.
وأخيرا تقول: بأن هذا الدين متين، وعلى الدارسين أن يوغلوا فيه يرفق، وعليهم دراسة

المشكلات دراسة متحررة من كل جمود، محررة من كل الشوائب، وعرضها من كافة وجوهها بحيث لا يوجد بين المسلمين خلاف يفضي إلى ضرر، أو ضرار.
(المتعة وأثرها في الاصلاح الاجتماعي ص ١٢، ١٣، ١٦) (طبعة مصر).

فعقد المتعة بمنزلة الإجارة، وقعد الدوام بمنزلة الملك، حيث أن الإجارة تنتهي بالمدة، والملك ينتهي بالبيع – مثلا:
إذن.. فتشريع المتعة سليم لأنه قضاء حاج من حاجات الجسد.
أما قولك لا أرغب.. فالإسلام لم يجبر على هذا كما لم يجبرك أن تزوج ابنتك لمن تعلم أنه يطلقها بعد ساعة من عقد النكاح.
قال الملك: – موجها خطابه إلى الوزير –.
حجة العلوي في المتعة قوية.
قال الوزير:
لكن العلماء اتبعوا رأي عمر.

قال العلوي:
أولا: إن الذين اتبعوا رأي عمرهم علماء السنة فقط لا كل العلماء.
وثانيا: هل حكم الله ورسوله، أحق بالاتباع، أم رأي عمر؟
وثالثا: إن علماءكم ناقضوا أنفسهم بالنسبة إلى تشريع عمر.
قال الوزير:
كيف ذلك؟
قال العلوي:
لأن عمر قال:
(متعتان على عهد رسول الله وأنا أحرمهما: متعة الحج، ومتعة النساء) (١).
فإن كان قول عمر صحيحا فلماذا لم يتبع علماؤكم رأيه في (متعة الحج) حيث أن علماءكم خالفوا عمر وقالوا: بأن متعة الحج صحيحة على الرغم من تحريم عمر.
وإن كان عمر باطلا، فلماذا اتبع علماءكم رأي عمر في (متعة النساء) وقالوا: بأن متعة النساء باطلة موافقا لعمر؟ (٢).

---

(١) قال السيوطي: وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن المسيب قال: نهى عمر عن متعتين متعة النساء، ومتعة الحج. الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ١ / ١٤١ طبعة مصر.
أقول: قال الله تعالى: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) المائدة: ٤٤.
(٢) من تمنيات عمر أن يكون عذرة ولم يكن بشرا.
روى المتقى الهندي عن الضحاك أنه قال: قال عمر:
" يا ليتني كنت كبش أهلي سمنوني ما بدا لهم حتى إذا كنت أسمن ما أكون زارهم بعض من يحبون فجعلوا بعضي شواء، وبعضي قديدا ثم أكلوني فأخرجوني عذرة ولم أكن بشرا ".
تجده في الكتب الآتية:
١ - كنز العمال: ٦ / ٣٤٥ رقم الحديث ٥٥٣٦ ط حيدر آباد دكن - الهند عام ١٣١٢ ه
٢ - الفتوحات الإسلامية للسيد أحمد بن زيني دحلان مفتي مكة المكرمة: ٢ / ٤٠٨.
٣ - حياة الصحابة للكاندهلوي الهندي: ٢ / ٩٩ طبع أفست دار المعرفة بيروت
٤ - حلية الأولياء لأبي نعيم: ١ / ٥٢ طبع مكتبة الخانجي بالقاهرة.
٥ - نور الأبصار للشيخ مؤمن الشبلنجي: ص ٦٠ طبع مصر.
٦ - تاريخ الخلفاء للشيخ جلال الدين السيوطي: ص ١٤٤ وقد حذف الشيخ السيوطي من الحديث لفظة: " وأخرجوني عذرة " وذكر بقية الحديث إلى آخره.
قارئ العزيز: قد مرت عليك تمنيات الشيخين واتضح لديك أن المفهوم من حديثهما أنهما يحملان نفسية وروحية واحدة ومن أجلها قرنهما صلى الله عليه وآله وسلم معا حينما آخى بين الصحابة.
أخرج ابن سعد: عن محمد بن إبراهيم عن أبيه أنه قال:
آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم معا حينما آخى بين أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب.
راجع: الطبقات الكبرى: ٣ / ١٩٥ طبع ليدن.
وقال الأستاذ الدكتور محمد السماوي التيجاني:

وهذا كتاب الله يبشر عباده المؤمنين بقوله:
(إلا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون، الذين آمنوا وكانوا يتقون، لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم) يونس: ٦٢ - ٦٤.
ويقول أيضا: (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا، وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون، نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا، وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما توعدون، نزلا من غفور رحيم) فصلت: ٣٠ - ٣٢.
صدق الله العلي العظيم.
فكيف يا ترى يتمنى الشيخان: أبو بكر وعمر أن لا يكونا من البشر الذي كرمه الله على سائر مخلوقاته. وإذا كان المؤمن العادي الذي يستقيم في حياته تنزل عليه الملائكة، وتبشره بمقامه في الجنة فلا يخاف من عذاب الله، ولا يحزن على ما خلف وراءه في الدنيا وله البشري في الحياة الدنيا قبل أن يصل إلى الآخرة. فما بال عظماء الصحابة الذين هم خير الخلق بعد رسول الله - كما تعلمنا ذلك - يتمنون أن يكونوا عذرة، وبعرة.. ولو أن الملائكة بشرتهم بالجنة ما كانوا ليتمنوا أن لهم مثل طلاع الأرض ذهبا ليفتدوا به من عذاب الله قبل لقاه.
قال تعالى: (ولو أن لكل نفس ظلمت ما في الأرض لافتدت به وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون) يونس: ٥٤.
وقال أيضا: (ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون. وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون) الزمر: ٤٧ - ٤٨.
ثم اهتديت: ص ١٣٤ - ١٣٥ ط مؤسسة الفجر لندن.
أخرج المتقي الهندي عن الضحاك أنه قال: رأى أبو بكر طيرا واقفا على شجرة فقال:
طوبى لك يا طير. والله لوددت أن كنت مثلك تقع على الشجرة، وتأكل من الثمر، ثم تطير وليس عليك حساب، ولا عذاب.
والله لوددت أني كنت شجرة إلى جانب الطريق مر علي جمل فأخذني فأدخلني فاه فلاكني ثم ازدردني ثم أخرجني بعرا، ولم أك بشرا.
منتخب كنز العلماء: ٤ / ٣٦١.

الوزير:
سكت، ولم يقل شيئا.
قال الملك: - موجها كلامه إلى كل الحاضرين -.
بماذا تجيبون العلوي؟
قال أحد علماء الشيعة، واسمه: (الشيخ حسن القاسمي):
الايراد وارد على عمر، وعلى من تبعه، وليس لهؤلاء - أيها الملك - جواب عن إيراد سيدنا العلوي حفظه الله.
قال الملك:
دعوا هذا الكلام، وتكلموا حول موضوع آخر.
قال العباسي:
إن هؤلاء الشيعة يزعمون أنه لا فضل لعمر. وكفاه فضلا أنه فتح الفتوحات

العظيمة.
قال العلوي:
عندنا لذلك أجوبة:
أولا: إن كل ملك يفتح الفتوحات لأجل توسعة ملكه، وسلطانه، فهل هذا فضيلة؟
ثانيا: إذا سلمنا أن فتوحاته فضيلة، ولكن هل الفتوحات تبرر غصبه لخلافة الرسول؟ والحال أن الرسول لم يجعل الخلافة له، وإنما جعلها لعلي بن أبي طالب عليه السلام.. فإذا أنت أيها الملك عينت خليفة لمقامك، ثم جاء إنسان غاصب، وجلس مجلس خليفتك وفتح الفتوحات.. هل ترضى أنت لفتوحاته؟ أم تغضب عليه، لأنه خلع لما عينته، وعزل خليفتك، وجلس مجلسك بغير إذنك.
قال الملك: بل أغضب عليه.
قال العلوي:
وكذلك عمر، غصب مقام الخلافة، وجلس مجلس الرسول بغير إذن من الرسول.
ثالثا: إن عمر أخطأ في فتوحاته. فإن رسول الإسلام لم يهاجم أحدا، بل كانت حروبه دفاعية ولذا رغب الناس في الإسلام.
أما عمر: فإنه هاجم البلاد، وأدخلهم في الإسلام بالسيف..
ولذاكره الناس الإسلام، واتهموه بأنه دين السيف، وصار ذلك سببا لكثرة أعداء الإسلام، ولو أن أبا بكر، وعمر، وعثمان سلموا الخلافة لصاحبها الشرعي " علي

ابن أبي طالب " وجاء هو بعد الرسول إلى الخلافة فكان يسير بسيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكان ذلك موجبا لدخول الناس في دين الإسلام أفواجا وكانت رقعة الإسلام تشمل كل بقاع الأرض.

قال الملك: (موجها الكلام للعباسي).

ما هو جوابك عن كلام العلوي؟

قال العباسي:

إني لم أكن سمعت بمثل هذا الكلام من ذي قبل.

قال العلوي:

الآن وحيث سمعت هذا الكلام أترك خلفاءك، واتبع خليفة رسول الله علي ابن أبي طالب عليه السلام.

ثم أردف العلوي قائلا:

عجيب أمركم معاشر السنة، تنسون الأصل، وتأتون بالفرع؟

قال العباسي:

وكيف ذلك؟

قال العلوي:

لأنكم تذكرون فتوحات عمر، وتنسون فتوحات علي بن أبي طالب (١)

قال العباسي:

---

(١) قال الأستاذ عبد الكريم الخطيب: ومع ذلك، فإنا نرى الإمام - رضي الله عنه - قد فأته أكثر ما كان يؤمل له ويرجى، في هذه الحياة!

فقد كانت الخلافة أقرب إليه بعد رسول الله من أي صحابي آخر...

الإمام علي بقية النبوة وخاتم الخلافة: ص ٢٢.

وما هي فتوحات علي بن أبي طالب؟
قال العلوي:
أغلب فتوحات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم المهمة حصلت بيد علي ابن أبي طالب، مثل فتح بدر، وخيبر، وحنين، وغيرها (١).

---

(١) راجع تاريخ الطبري في هذه الغزوات المذكورة تجد صدق مقالة العلوي. وقال ابن سيد الناس في غزوة بدر الأولى: وحمل اللواء فيها علي بن أبي طالب.
عيون الأثر: ١ / ٢٢٧.
وقال: في غزوة قرقرة الكدر:
وكان الذي حمل لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب.
عيون الأثر: ١ / ٢٩٧.
وقال في غزوة أحد:
وإن الرجل الذي كان بيده لواء المسلمين المهاجرين علي بن أبي طالب. والذي قاله ابن هشام في هذه القصة.
عيون الأثر: ٢ / ٦.
وقال: في غزوة حمراء الأسد:
وقال ابن سعد: ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلوائه وهو معقود لم يحل فدفعه إلى علي بن أبي طالب.
عيون الأثر: ٢ / ٣٨.
وقال ابن سيد الناس في غزوة الخندق:
وكان عمرو بن عبد ود قد قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة فلم يشهد يوم أحد فلما كان الخندق خرج معلما يرى مكانه فلما وقف هو وخيله قال: من يبارز فبرز له علي بن أبي طالب. فقتله علي وخرجت خيلهم منهزمة حتى اقتحمت من الخندق هاربة.
عيون الأثر: ٢ / ٦١.
ثم قال ابن سيد الناس:
قال ابن إسحاق في غزوة بني قريضة. وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رايته إلى بني قريضة، وابتدرها الناس.
عيون الأثر: ٢ / ٦٩.
وقال الأستاذ روكس بن زائد العزيزي.
ولعل أعظم شهادة لشجاعته أن يكون صاحب الراية:
أ - في غزوة ودان وهي أول غزوة حمل فيها راية الإسلام مع النبي صلى الله عليه وسلم.
ب - في بدر وهي البطشة الكبرى.
ج - وفي يوم أحد جمعت له الراية واللواء.
وفي الغزوات التالية:
حمراء الأسد، والحديبية، وحنين، وذات السلاسل، وفي غزوة بني النظير، وغزوة خيبر!
الإمام علي أسد الإسلام وقديسه ص ٢٨ الطبعة الثانية طبع بيروت.

ولولا هذه الفتوحات التي هي أساس الإسلام، لم يكن عمر، ولم يكن توسع الإسلام بعد ذلك، وهذا مثل يتناسى الإسلام دور الرسول صلى الله عليه وسلم في إرساء الإسلام، ويذكر دور عالم من العلماء يمجد به.

قال الملك:

دعوا هذا الكلام واذكروا غيره.

قال العباسي:

هب إن قولكم في أخطاء عمر، وأنه غير صحيح، وأنه غير وبدل، لكن لماذا أنتم الشيعة تكرهون أبا بكر؟.

قال العلوي:

نكرهه لأمور، أذكر منها أمرين.

الأول: ما فعله بفاطمة الزهراء بنت الرسول عليها السلام (١).

---

(١) صرح الشيخ المصري محمد متولي الشعراوي بمظلومية الزهراء عليها السلام وذلك في إحدى حلقات التفسير في مسجد الشيخ سليمان في الهرم (محافظة الجيزة) والتي تذيعها القناة الفضائية المصرية ظهر كل جمعة:

فقد كان يتحدث في تفسير قوله تعالى:

(تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون) السجدة: ١٦ قائلا: بأن المتهجدين لا يقر لهم قرار وهم في فرشهم، لأن فيهم سوقا للقاء الله والقيام بين يديه.

أراد الشيخ [الشعراوي] أن يأتي بمثل لكيفية توديع الحبيب لحبيبه فجاء بالكلمة التي ودع فيها أمير المؤمنين عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الزهراء عليها السلام بعد دفنها:

" السلام عليك يا رسول الله، وعلى ابنتك النازلة في جوارك، والسريعة اللحوق بك، قل يا رسول الله عن صفيك صبري، ورق عنها تجلدي، على أن لي بفادح مصيبتك موضع تعز فقد وسدتك في ملحودة قبرك، وفاضت بين صدري ونحري نفسك ".

وهذا اعتراف من المفسر الشهير بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قضى نحبه - بأبي وأمي - في صدر علي عليه السلام وليس في صدر عائشة كما ادعت هي، وكما يصرح علماء أهل السنة.

ثم أكمل الشيخ قول الإمام علي عليه السلام.

" وستخبرك ابنتك عن حال أمتك، وتظافرها على هضمها، هذا والعهد قريب ولم يخل منك الذكر ".

وهذا تصريح نادر جدا.. عند علماء السنة لا سيما إذا كان الموقف علنيا إلى جماعة من المسلمين. ثم سيبث إلى ملايين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وفيه: التنبيه على أن الزهراء عليها السلام قد هضمت، وعلى أن علي عليه السلام لم يستطع منع ذلك وعلى عدم رضاه وعلى شكواه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكلها اتهام لمن صار إليهم الأمر بعد النبي صلى الله عليه وآله بعد ذلك أتى الشيخ بموضع الشاهد من قول الإمام عليه السلام:

" أما حزني فسرمد، وأما ليلي فمسهد إلى أن يختار الله لي دارك التي أنت بها مقيم والسلام

عليكما سلام مودع، لا قال، ولا سئم، فإن أنصرف فلا عن ملالة، وإن أقم فلا عن سوء ظن، بما وعد الله الصابرين ".
مجلة أهل البيت تصدرها رابطة أهل البيت الإسلامية
العالمية بلندن: العدد: ٣٣ / ٣ شوال ١٤١٦ ه آذار ١٩٩٦ م.

الثاني: رفعه الحد عن المجرم خالد بن الوليد.
قال الملك: – متعجبا –
وهل خالد بن الوليد مجرم؟
قال العلوي: نعم.
قال الملك:

وما هي جريمته؟
قال العلوي: جريمته أنه أرسله أبو بكر إلى: (مالك بن نويرة) ومالك لما خافه، حمل السلاح هو وعشيرته، لكن خالد احتال، وكذب عليهم وقال: لم نأت نحن لمحاربتكم، واطمأن مالك بكلام خالد فوضع السلاح، وحينذاك أمر خالد جيشيه بالهجوم عليهم، وقتلهم عن آخرهم.. ثم طمع بزوجة مالك (لما رآها جميلة) وزنى بها في الليلة التي قتل فيها زوجها.
ولما رجع خالد إلى المدينة أراد عمر أن يقتص منه بقتله: المسلمين، وبزنائه زوجه مالك.. لكن أبا بكر منع من ذلك..
ولما وصل الحكم إلى عمر، ومات أبو بكر عزل خالد عن قيادة الجيش الذي كان يقوده في جبهة الروم قرب دمشق.
قال الملك: - متوجها إلى الوزير -.
هل صحيح ما ذكره العلوي في حق خالد، وحق أبي بكر؟
قال الوزير: نعم.
هكذا ذكر المؤرخون (١).

---

(١) قال ابن الأثير: كتب (أبو بكر) إلى خالد أن يقدم عليه، ففعل ودخل المسجد وعليه قباء وقد غرز في عمامته أسهما، فقام إليه عمر فنزعها وحطمها وقال له:
قتلت أمرا مسلما ثم نزوت على امرأته، والله لأرجمنك بأحجارك! وخالد لا يكلمه يظن أن رأي أبي بكر مثله، ودخل على أبي بكر فأخبره الخبر واعتذر إليه، فعذره وتجاوز عنه، وعنفه في التزويج الذي كانت عليه العرب من كراهة أيام الحرب. فخرج خالد وعمر جالس فقال: هلم إلي يا بن أم سلمة. فعرف عمر أن أبا بكر قد رضي عنه، فلم يكلمه.
(الكامل في التاريخ: ٢ / ٣٥٩).

قال الملك:
فلماذا يسمي بعض الناس خالدا ب (سيف الله)؟
قال العلوي:
إنه كان سيف الشيطان، ولكن حيث كان عدوا لعلي بن أبي طالب، سماه بعض أهل السنة ب (سيف الله).
قال الملك:
وهل السنة أعداء علي بن أبي طالب؟
قال العلوي:
إذا لم يكونوا أعداءه فلماذا مدحوا غصب حقه، والتفوا حول أعدائه، وأنكروا فضائله؟ حتى وصل بهم الحقة إلى أن يقولوا: " إن أبا طالب مات كافرا ".
والحال أن أبا طالب هو الذي نصر الإسلام في أشد ظروفه (١).

---

(١) ومن شعر أبي طالب - ما أوردناه من أسنى المطالب في نجاة أبي طالب - ص ٢.
والله لن يصلوا إليك بجمعهم * حتى أوسد في التراب دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة * وأبشر بذاك وقر منك عيونا
ودعوتني وعلمت أنك ناصحي * ولقد دعوت وكنت ثم أمينا
ولقد علمت بأن دين محمد * من خير أديان البرية دينا
وقال العلامة الكبير أحمد بن زني دحلان مفتي مكة المكرمة:
قد وقفت على تأليف جليل للعلامة النبيل مولانا السيد محمد بن رسول البرزنجي المتوفى سنة ألف ومائة وثلاثة في نجاة أبوي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأثبت نجاته، وأقام أدلة وبراهين من الكتاب والسنة، وأقوال العلماء يحصل لمن تأملها أنه ناج بيقين، مع معان صحيحة للنصوص التي تقتضي خلاف ذلك حتى صارت جميع النصوص صريحه في نجاته. وسلك بذلك مسلكا ما سبقه إليه أحد بحيث ينقاد لأدلته كل من أنكر نجاته وجحد، وكل دليل استدل به القائلون بعدم نجاته قلبه عليهم وجعله دليلا لنجاته، وتتبع كل شبهة تمسك بها القائلون بعدم النجاة، وأزال ما اشتبه عليهم بسببها وأقام دليلا على دعواه، وكان في بعض تلك المباحث مواضع دقيقة لا يفهمها إلا الفحول من العلماء ويعسر فهمها على القاصرين من طلبة العلم. وبعض تلك المباحث زائدة عن إثبات المطلوب ذكرها تقوية لما أثبته، وكشفا لحجاب كل محجوب. الخ.
أسنى المطالب في نجاة أبي طالب ص ٣ طبعة محمد أفندي مصطفى بمصر ٥ / ١٣ ه.
وقال العلامة أحمد بن زيني دحلان:
وقد ذكر الإمام أحمد بن الحسين الموصلي الحنفي المشهور بابن وحشي في شرحه على الكتاب المسمى ب (شهاب الأخيار) للعلامة محمد بن أبي سلامة القضاعي المتوفى سنة (٤٥٤) أن بغض أبي طالب كفر، ونص على ذلك أيضا من أئمة المالكية العلامة علي الأجهوري في فتاويه، والتلمساني في حاشيته على الشفا فقال عند ذكر أبي طالب:
لا ينبغي أن يذكر إلا بحماية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأنه حماه، ونصره بقوله وفعله. وفي ذكره بمكروه أذية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ومؤذي النبي صلى الله عليه وآله وسلم كافر والكافر يقتل.

وقال أبو الطاهر: من أبغض أبا طالب فهو كافر.
أسنى المطالب في نجاة أبي طالب ص ٦٠ ط مصر.
وقال الله تعالى: (والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم) - الأنفال: ٧٤ -.

قال الملك:
وهل أن أبا طالب أسلم؟
قال العلوي:
نعم، هو ثالث المسلمين، فأول من أسلم هو: علي بن أبي طالب، وثاني المسلمين هي: خديجة الكبرى (زوجه الرسول) صلى الله عليه وآله وسلم وثالث المسلمين هو: أبو طالب (١).

---

(١) قال العلامة أحمد بن زيني دحلان:
وقد نوه أبو طالب بنبوة النبي صلى قبل أن يبعث صلى الله عليه وسلم لأنه ذكر ذلك في الخطبة التي خطب بها حين تزوج صلى الله عليه وسلم بخديجة رضي الله عنها فقال في خطبته تلك:
الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم، وزرع إسماعيل، وضضئ معد، وعنصر مضر، وجعلنا حضنة بيته، وسواس حرمه، وجعل لنا بيتا محجوجا، وحرما آمنا، وجعلنا الحكام على الناس.
إن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل إلا رجح شرفا ونبلا، وفضلا وعقلا وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم، وخطر جسيم.
وكان هذا قبل بعثته صلى الله عليه وسلم بخمسة عشر سنة... فانظر كيف تفرس فيه أبو طالب كل خير قبل بعثته صلى الله عليه وسلم فكان الأمر كما قال وذلك من أقوى الدلائل على إيمانه، وتصديقه بالنبي صلى الله عيه وسلم حين بعثه الله تعالى.
أسنى المطالب: ص ١٢، ١٣ طبعة مصر.
ومن غرر مدائح أبي طالب للنبي صلى الله عليه وسلم الدالة على تصديقه إياه قوله:
إذا أجمعت يوما قريش لمفخر * فعبد مناف سرها وصميمها
فإن حصلت أنساب عبد منافها * ففي هاشم أشرافها وقديمها
وإن فخرت يوما فإن محمدا * هو المصطفى من سرها وكريمها
وهذا موافق لقوله صلى الله عليه وسلم: واصطفاني من بني هاشم.
قال البرزنجي:
وهذا نطق بالوحي قبل صدوره من النبي صلى الله عليه وسلم فإنه صلى الله عليه وسلم أخبر فثبت بهذه الأخبار والأشعار أن أبا طالب كان مصدقا بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم وذلك كاف في نجاته.
قال القرافي في شرح التنقيح عند قول أبي طالب:
وقد علموا أن ابننا لا مكذب * لدينا ولا يعزى لقول الأباطل
إن هذا تصريح باللسان، واعتقاد بالجنان، وإن أبا طالب من آمن بظاهره وباطنه غير أنه ظاهرا لم يذعن للفروع.
(أسنى المطالب ص ٢٨ طبعة مصر).

قال الملك: – موجها الخطاب إلى الوزير –:
هل صحيح أن أبا طالب أسلم.
قال الوزير:

ذكر ذلك بعض المؤرخين.
قال الملك:
فلماذا اشتهر أن أبا طالب مات كافرا؟
قال العلوي:
لأن أبا طالب أب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فحقد أهل السنة على (علي بن أبي طالب) أوجب أن يقولوا: إن أباه مات كافرا.. كما أن حقد أهل السنة على (علي بن أبي طالب) أوجب أن يقتلوا ولديه: الحسن، والحسين حتى قال أهل السنة الذين حضروا كربلاء لقتل الحسين: (نقاتلك بغضا منا لأبيك، ما فعل بأشياخنا يوم بدر وحنين) (١).
قال الملك: - موجها الخطاب إلى الوزير -.
هل قال هذا الكلام قتلة الحسين؟
قال الوزير: ذكر المؤرخون أنهم قالوا هذا الكلام للحسين.
قال الملك للعباسي:
فما جوابك عن قصة خالد بن الوليد؟

---

(١) بدر: بالفتح، ثم السكون: ماء مشهور بين مكة والمدينة، أسفل وادي الصفراء بينه وبين الجار، وهو ساحل البحر، ليلة به كانت الوقعة المشهورة بن النبي صلى الله عليه وسلم وأهل مكة.
حنين: وهو واد قريب من مكة، وقيل: قبل الطائف وقيل بينه وبن مكة ثلاث ليال. وقيل: بينه [وبين مكة] بضعة عشر ميلا، وهو الذي ذكره الله في كتابه: ويوم حنين.
أنظر: مراصد الاطلاع: ١ / ٤٣٢.

قال العباسي:
إن أبا بكر رأى المصلحة في ذلك.
قال العلوي:
وهل من المصلحة أن يقتل خالد الأبرياء (١)، ويزني بنسائهم، ثم يبقى بلا عقاب - بل يفوض إليه قيادة الجيش (٢) ويقول فيه أبو بكر: إنه (سيف الله).

(١ ٩ قال علي بن برهان الدين الشافعي تحت عنوان:
سرية خالد بن الوليد (رض) إلى جذيمة
وفي رواية لما انتهى خالد إلى القوم فتلقوه فقال لهم ما أنتم أي: مسلمون، أم كفار قالوا: مسلمون قد صلينا وصدقنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبنينا المساجد في ساحتنا وأذنا فيها وفي لفظ: لم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا فقالوا: صبانا، قال: فما بال السلاح قال: فضعوا السلاح فوضعوا، فقال: استأسروا. فأمر بعضهم فكتف بالتخفيف بعضا وفرقهم في أصحابه فلما كان في السحر نادى منادي خالد من كان معه أسير فليقتله، فقتل بنو سليم من كان معهم، وامتنع المهاجرون والأنصار (رض) وأرسلوا أسراهم. فلما بلغ لا نبي ما فعل خالد - أي فإن رجلا من القوم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بما فعل خالد... ثم قام اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد ثلاث مرات (إنتهى).
السيرة الحلبية: ٣ / ١٩٧ طبعة مصر.
(٢) وقال ابن الأثير تحت عنوان: (ذكر مالك بن نويرة) - في إمارة أبي بكر - ولما قدم خالد البطاح بث السرايا وأمرهم بداعية الإسلام وأن يأتوه بكل من لم يجب وإن امتنع أن يقتلوه، وكان قد أوصاهم أبو بكر أن يؤذنوا إذا نزلوا منزلا، فإن أذن القوم فكفوا عنهم، وإن لم يؤذنوا فاقتلوا، وانهبوا، وإن أجابوكم إلى داعية الإسلام فسائلوهم عن الزكاة، فإن أقروا فاقبلوا منهم، وإن أبو فقاتلوهم.
قال: فجاءته الخيل بمالك بن نويرة في نفر من بني ثعلبة بن يربوع، فاختلفت السرية فيهم، وكان فيهم أبو قتادة، فكان فيمن شهد أنهم قد أذنوا، وأقاموا، وصلوا فلما اختلفوا أمر بهم فحسبوا في ليلة باردة لا يقوم لها شئ، فأمر خالد مناديا فنادى: أدفئوا أسراكم، وهي في لغة كنانة القتل فظن القوم أنه أراد القتل، ولم يرد إلا الدفئ، فقتلوهم، فقتل ضرار بن الأزور مالكا، وسمع خالد الواعية فخرج وقد فرغوا منهم، فقال: إذا أراد الله أصابه.
وتزوج خالد أم تميم امرأة مالك. فقال عمر لأبي بكر: إن سيف خالد فيه رهق، وأكثر عليه في ذلك فقال: [هيه] يا عمر! تأول فأخطأ، فارفع لسانك عن خالد فإني لا أشيم (لا أشتم) سيفا سله الله على الكافرين.
الكامل في التاريخ: ٢ / ٣٥٨ طبعة دار صار بيروت.
وهل تنطبق الآيات الآتية على أبي بكر حيث أنه لم يجرحكم الله عليه خالد؟
قال الله تعالى: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) المائدة: ٤٤.
وقال تعالى: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) المائدة: ٤٥.
وقال: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) المائدة: ٤٧.

فهل سيف الله يقتل الكفار، أو المؤمنين؟
وهل سيف الله يحفظ أعراض المسلمين، أو يزني بنساء المسلمين؟
قال العباسي:
هب – أيها العلوي – إن أبا بكر أخطأ، لكن عمر تدارك الأمر.
قال العلوي:
تدارك الأمر أن يجلد خالدا لزنائه، ويقتله، لقتله الأبرياء، ولم يفعل ذلك عمر، فعمر أخطأ أيضا كما أخطأ أبو بكر من قبله.
قال الملك:
إنك أيها العلوي قلت في أول المر إن أبا بكر أساء إلى فاطمة الزهراء بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم فما هي إسائته إلى فاطمة.
قال العلوي:
إن أبا بكر بعد ما أخذ البيعة لنفسه من الناس بالإرهاب، والسيف، والقوة أرسل عمرا وقنفذا وجماعة آخرين إل دار علي وفاطمة (عليهما السلام) وجمع

عمر الحطب على دار فاطمة، وأحرق باب الدار، ولما جاءت فاطمة خلف الباب لترد عمر وأصحابه، عصر عمر فاطمة خلف الباب حتى أسقطت جنينها، ونبت مسمار الباب في صدرها، وسقطت مريضة حتى ماتت.

قال العباسي:

إنه كذب صريح:

قال العلوي:

كل ذلك صدق صريح بشهادة المؤرخين (١).

قال الملك:

موجها الكلام إلى الوزير:

هل ما يذكره العلوي صحيح؟

قال الوزير:

إني رأيت في التواريخ ما ذكره العلوي إلا أني لم أر أن عمر عصر فاطمة بالباب (٢).

قال الملك:

من أين أتيت يا علوي بهذا الكلام؟

---

(١) سنورد المصادر التي تذكر تهديد عمر لإحراق دار فاطمة الزهراء عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحت عنوان: إحراق عمر دار فاطمة الزهراء عليها السلام.

(٢) روى الشهرستاني عن النظام أنه قال:

إن عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت الجنين من بطنها. وكان يصيح: احرقوا دارها بمن فيها، وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين.

أنظر: الملل والنحل: ١ / ٥٧ طبعة مؤسسة الحلبي بمصر تحقيق سيد كيلاني.

قال العلوي:
من المؤرخين الثقات، ويدلك أيها الملك على ذلك أن تسأل الوزير، فلماذا ماتت فاطمة في ريعان شبابها، ولم يذكر أحد المؤرخين أنها كانت مريضة إلى أن توفي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.
ثم ماذا يمنع عمر عن مثل هذا العمل، وقد جمع الحطب على باب بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (١) وقد طال ما سمع الرسول يقف على هذا

---

(١) قال ابن قتيبة: وإن أبا بكر (رض) تفقد قوما تخلفوا عن بيعته عند علي كرم الله وجهه. فبعث إليهم عمر، فجاء فناداهم وهم ف دار علي، فأبوا أن يخرجوا فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها، فقيل له يا أبا حفص إن فيها فاطمة، قال: وإن.
الإمامة والسياسة: ٢ / ١٩ ط نصر.
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من آذى شعرة مني فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ".
أخرجه ابن عساكر كما في أسنى المطالب: ص ٢٤ وص ١١٤ من الصواعق المحرقة.
وقال صلى الله عليه وسلم: " الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها ".
عن مساور الحميري عن أمه قالت: دخلت على أم سلمة فسمعتها تقول:
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا يحب عليا منافق، ولا يبغضه مؤمن ". أخرجه الترمذي في السنن: ٥ / ٦٣٥.
وقال ابن حجر: وأخرجه الترمذي: من حديث زيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " علي وفاطمة والحسن والحسين:
أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم ".
الإصابة: ٤ / ٣٧٨.
وقال البلاذري وبعث أبو بكر عمر بن الخطاب إلى علي رضي الله عنه حين قعد عن بيعته وقال: أئتني به بأعنف العنف.
أنساب الأشراف: ١ / ٢٧٨.
قال تعالى: (والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم) التوبة.
وقال تعالى: (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعدهم عذابا مهينا) الأحزاب: ٥٨.
وقال الأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود:
المبدأ الذي التزمته قريش في اختيار خلفاء رسول الله كان خروجها دائما على أهل رسول الله، ونزعها حقهم من أيديهم..
هذه حقيقة أيدتها دائما وقائع الحال كانت في البدء يحجبها - حديثا - في حلوق أصحابها ستار، وإن بدت في الأفعال. ثم أخذت على الأيام تخرج من نطاق الإسرار إلى المجاهرة والكلام.
الإمام علي بن أبي طالب: ١ / ١٥٤ الطبعة الأولى بمصر.
المحقق: ومما يؤيد قول عمر: إن رسول الله أراد أن يذكره للأمر في مرضه فصددته عنه..
شرح نهج البلاغة: ٣ / ١١٤.
وقال ابن أبي الحديد: قال نصر: وكتب محمد بن أبي بكر إلى معاوية.
من محمد بن أبي بكر إلى الغوي معاوية بن صخر... الخ

فكتب إليه معاوية:
من معاوية بن أبي سفيان إلى الزاري (*) على أبيه محمد بن أبي بكر.
سلام على أهل طاعة الله.
أما بعد فقد أتاني كتابك تذكر فيه ما الله أهله في قدرته، وسلطانه، وما أصفى به نبيه مع كلام ألفته، ووضعته لرأيك فيه تضعيف، ولأبيك فيه تعنيف، ذكرت حق ابن أبي طالب، وقديم سابقته، وقرابته من نبي الله، ونصرته له، ومواساته إياه في كل خوف، وهول، واحتجاجك علي، وفخرك بفضل غيرك لا بفضلك فأحمد إلها صرف ذلك الفضل عنك وجعله لغيرك فقد كنا وأبوك معنا في حياة نبينا نرى حق ابن أبي طالب لازما لنا، وفضله ميرزا علينا، فلما اختار الله لنبيه ما عنده، وأتم له ما وعده، وأظهر دعوته، وأفلج حجته قبضه الله إليه فكان أبوك وفاروقه أول من ابتزه وخالفه. على ذلك اتفقا، واتسقا ثم دعواه إلى أنفسهما، فأبطأ عنهما، وتلكأ عليهما فهما به الهموم، وأرادا به العظيم، فبايعهما. وسلم لهما، لا يشركانه في أمرهما، ولا يطلعانه على سرهما حتى قبضا واتقضى أمرهما ثم أقاما بعدهما ثالثهما عثمان بن عفان يهدي بهديهما ويسير بسيرتهما. فعبته أنت وصاحبك حتى طمع فيه الأقاصي من أهل المعاصي، وبطنتما له، وظهرتما، وكشفتما له عداوتكما، وغلكما حتى بلغتما منه مناكما.
فخذ حذرك يا بن أبي بكر فسترى وبال أمرك، وقس شبرك بفترك تقصر عن أن تساوي أو توازي من يزن الجبال حلمه، ولا تلين على قسر قناته، ولا يدرك ذو مدى أناته أبوك مهد له مهاده، وبنى ملكه وشاده، فإن يكن ما نحن فيه صوابا فأبوك أوله. وإن يكون جورا فأبوك أسه ونحن شركاؤه. فبهديه أخذنا، وبفعله اقتدينا.
رأينا أباك فعل ما فعل، فاحتذينا مثاله، واقتدينا بفعاله.
فعب أباك بما بدا لك أو دع. والسلام على من أناب ورجع من غوايته وتاب.
شرح نهج البلاغة: ١ / ٢٨٤ الطبعة الأولى.
وتفقد أبو بكر قوما تخلفوا عن بيعته عند علي بن أبي طالب:
كالعباس، والزبير، وسعد بن عبادة، فقعدوا في بيت فاطمة فبعث إليهم أبو بكر عمر بن الخطاب فجاءهم فناداهم، وهم في بيت فاطمة فأبوا أن يخرجوا. فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها.
فقيل له: يا أبا حفص. أن فيها فاطمة. قال: وإن.
أعلام النساء: ٤ / ١١٤ ط بيروت.
وانظر: مشكلة القيادة في الحركة الإسلامية.
وقال الأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود:
ثم تطالعنا صحائف ما أورده المؤرخون بالكثير من أشباه هذه الأخبار المضطربة التي لا نعدم أن نجد من عنف عمر ما يصل به إلى الشرع في قتل علي، أو إحراق بيته عليه.
السقيفة والخلافة: ص ١٤ ط مصر
وقال عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي:
ولما رأت فاطمة ما صنع عمر فصرخت، وولولت، واجتمع معها نساء كثير من الهاشميات، وغيرهن فخرجت إلى باب حجرتها وقالت:
يا أبا بكر: ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله، والله لا أكلم عمر حتى ألقى الله.
شرح نهج البلاغة: ٢ / ١١٩ الطبعة الأولى طبعة الحلبي.
(*) زرى - زريا وزراية عليه عمله: عابه - ه: حقره ونسب إليه ما يعيبه.
لاروس ص ٦٢٣.

الباب ويقول:
السلام عليكم يا أهل بيت النبوة (١).

---

(١) أخرج المحب الطبري عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمر بباب فاطمة ستة أشهر إذا خرج إلى صلاة الفجر ويقول:
الصلاة يا أهل البيت (إنما يريد الله) الآية. وقال: أخرجه أحمد.
وعن أبي الحمراء قال: صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة أشهر فكان إذا أصبح أتى على باب علي وفاطمة وهو يقول:
يرحمكم الله (إنما يريد الله) الآية. أخرجه عبد بن حميد.
ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ص ٢٤ طبع القاهرة.

ألم يقل الرسول صلى الله عليه وآله:
المرء يحفظ في ولده (١).
فهل حفظ أبو بكر، وعمر، الرسول في بنته فاطمة، والحسن، والحسين؟!
قال الملك:
إن صح هذا الخبر فحقا إنها جريمة نكراء ما فوقها جريمة.
قال العلوي:
وهذا هو السبب لكراهة الشيعة: أبا بكر وعمر. إن المؤرخين ذكروا: أن

---

(١) قال العلامة المغفور له الشيخ محمود أبو ربة:
كنا نشرنا كلمة بمجلة الرسالة المصرية عن موقف أبي بكر من الزهراء في هذا الميراث ننقل فيها ما يلي:
" إننا إذا سلمنا بأن خبر الآحاد الظني يخصص الكتاب القطعي وأنه قد ثبت أن النبي قال: " إنا لا نورث ". وإنه لا تخصيص في عموم هذا الخبر فإن أبا بكر كان يسعه أن يعطي فاطمة رضي الله عنها بعض تركة أبيها كان يخصها بفدك، وهذا من حقه الذي لا يعارضه فيه أحد إذ يجوز للإمام أن يخص من يشاء بما يشاء، وقد خص هو نفسه والزبير بن العوام، ومحمد بن مسلمة وغيرهما ببعض متروكات النبي. على أن فدك هذه التي منعها أبو بكر من فاطمة لم تلبث أن أقطعها الخليفة عثمان لمروان.
(العدد ٥١٨ من السنة الحادية عشر من مجلة الرسالة).
وأخرج السيوطي عنه صلى الله عليه وسلم قوله: أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب. وأني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور من استمسك وأخذ به كان على الهدى ومن أخطاه ضل فخذوا بكتاب الله تعالى واستمسكوا به، وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، وأذكركم الله في أهل بيتي.
الجامع الصغير: ١ / ٦٤ طبعة مصر.

فاطمة ماتت وهي غاضبة على أبي بكر وعمر (١).

---

(١) قال المحب الطبري: وكانت - أي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم - أشارت على علي رضي الله عنه أن يدفنها ليلا. " ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: ص ٥٤ ".
أقول: وقد أوصت جدتنا الزهراء سلام الله عليها سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام أن يدفنها ليلا كي لا يحضرا تشييعها، ولا دفنها. قال الأزري رحمه الله:
ولأي الأمور تدفن سرا * بضعة المصطفى ويعفي ى ثراها
فمضت وهي أعظم الناس وجدا * في فم الدهر غصة من جواها
وثوت لا يرى لها الناس قبرا * أي قدس يضمه مثواها
وقال العلامة المرحوم الشيخ عبد الواحد مظفر رحمه الله:
وأوصت عليا في وصايا أهمها * مواراتها ليلا وإخراجها سرا
لكي لا يصلي الغاصبون وحزبهم * عليها فيحتجوا بمشهدها مكرا
يقولون تمويها على الناس إنها * رضت واكتسبنا عطفها مرة أخرى
وقال ابن قتيبة: فقال عمر لأبي بكر انطلق بنا إلى فاطمة فإنا قد أغضبناها، فانطلقا جميعا، فاستأذنا على فاطمة، فلم تأذن لهما، فأتيا عليا فكلماه، فأدخلهما عليها، فلما قعدا عندها، حولت وجهها إلى الحائط، فسلما عليها، فلم ترد عليهما السلام، فتكلم أبو بكر فقال: يا حبيبة رسول الله والله إن قرابة رسول الله أحب إلي من قرابتي، إنك لأحب إلي من عائشة ابنتي، ولوددت يوم مات أبوك أني مت، ولا أبقى بعده، أفتراني أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وأمنعك حقك وميراثك من رسول الله إلا أني سمعت أباك رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا نورث، ما تركنا فهو صدقة، فقالت:
أرأيتما إن حدثتكما حديثا عن رسول الله صلى الله عليه تعرفانه وتفعلان به؟
قالا: نعم. فقالت: نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول: رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟ قالا: نعم سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت:
فإني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبي لأشكونكما إليه. فقال أبو بكر: أنا عائذ بالله تعالى من سخطه، وسخطك يا فاطمة يا فاطمة: ثم انتحب أبو بكر يبكي، حتى كادت نفسه أن تزهق، وهي تقول:
والله لأدعون الله عليك في كل صلاة أصليها. الخ.
الإمامة والسياسة: ٢ / ٢٠ طبعة مؤسسة الحلبي بمصر.

وقد ذكر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في حديث له:
" أن الله يرضى لرضا فاطمة، ويغضب لغضبها ".
وأنت أيها الملك تعرف ما هو مصير من غضب الله (*).
قال الملك: - موجها الخطاب إلى الوزير -.
هل صحيح أن فاطمة ماتت وهي واجدة على أبي بكر وعمر.
قال الوزير:
ذكر ذلك: أهل الحديث والتاريخ (٢).
قال العلوي:
يدلك أيها الملك على صدق مقالتي:
إن فاطمة أوصت إلى علي بن أبي طالب عليه السلام أن لا يشهد أبا بكر وعمر - وسائر الذين ظلموها - جنازتها، فلا يصلوا عليها، ولا يحضروا تشييعها، وأن يخفى قبرها، حتى لا يحضروا على قبرها.
وعمل علي عليه السلام بكل وصاياها.
قال الملك:

---

(١) قال الله تعالى: (والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم) التوبة: ٦١.
وقال تعالى: (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا). الأحزاب: ٥٧.
وقال تعالى: (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا) الأحزاب: ٥٨.
(٢) قال ابن أبي الحديد: والصحيح عندي أنها - أي فاطمة الزهراء - ماتت وهي واجدة على أبي بكر وعمر وأنها أوصت أن لا يصليا عليها.
شرح نهج البلاغة: ٢ / ٢٠ الطبعة الأولى بمصر.

هذا أمر غريب، فهل صدر هذا الشئ من فاطمة، و م علي؟
قال الوزير:
هكذا ذكر المؤرخون (١).
قال الملك:
دعوا هذا الكلام، واذكروا كلاما آخر.
قال العلوي:
وقد آذى أبو بكر وعمر: فاطمة أذية أخرى.
قال العباسي:
وما هي تلك الأذية؟.
قال العلوي:
هي: أنهما غصبا ملكها (فدك) (٢).

---

(١) ذخائر العقبى ص ٥٤ لمحب الدين الطبري طبع مكتبة القدسي بالقاهرة.
(٢) قال ابن أبي الحديد: أن أبا بكر انتزع فدك من فاطمة عليها السلام - إلى أن قال - فأتته فاطمة عليها السلام فقالت له: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاني فدك فقال لها هل لك على هذا بينة، فجاءت بعلي عليه السلام فشهد لها، ثم جاءت أم أيمن فقالت: ألستما تشهدان أني من أهل الجنة قالا، بلى.
قال أبو زيد يعني أنها قالت لأبي بكر وعمر.
قالت: فأنا أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعطاها فدك.
فقال أبو بكر: فرجل آخر، وامرأة أخرى لتستحقي بها القضية.
شرح نهج البلاغة: ٤ / ٨٢. طبعة مصر.
وعن أبي الأسود عن عروة قال: أرادت فاطمة أبا بكر على فدك، وسهم ذوي القربى فأبى عليها وجعلهما في ما الله تعالى.
وحكى ابن أبي الحديد عن أبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري:
أن أبا بكر منع فاطمة، وبني هاشم سهم ذوي القربى، وجعله في سبيل الله في السلاح، والكراع. شرح نهج البلاغة: ٤ / ٨٦.
وأخرج أبو داود السجستاني عن سعيد بن المسيب في خبر أنه قال:
وكان أبو بكر يقسم الخمس، ولم يكن يعطى قربى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم.
سنن المصطفى: ٢ / ٢١.

قال العباسي:
وما هو الدليل على أنهما غصبا (فدك)؟
قال العلوي:
التواريخ ذكرت أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعطى فدكا لفاطمة (١). وكانت في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم في يدها، فلما أن

---

(١) قال العلامة جلال الدين السيوطي:
وأخرج البزاز وأبو يعلي، وابن أبي حاتم، وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: لما نزلت: (وآت ذا القربى حقه) دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة فأعطاها فدك، وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنه قال:
لما نزلت (وآت ذا القربى حقه) أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة فدكا.
الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ٤ / ١٧٧.
مقتل الحسين للخوارمي: ١ / ٧١.
وقال القندوزي الحنفي: قد فسر الله عز وجل اصطفاء العترة في الكتاب في اثني عشر موضعا. أولها: (وأنذر عشيرتك الأقربين). خامسها: قول الله تعالى: (وآت ذا القربى حقه) خصوصية لهم. فلما نزلت هذه الآية قال صلى الله عليه وسلم لفاطمة عليها السلام: هذه فدك، وهي مما لم يوجف عليه بخيل، ولا ركاب، وهي لي خاصة دون المسلمين. وقد جعلتها لك لما أمرني الله به فخذيها لك ولولدك.
ينابيع المودة ص ٤٤ طبعة استنابول.
وقال ياقوت الحموي:
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى ابنته فاطمة رضي الله عنها فدك، وصدق عليها بها، وإن ذلك أمرا ظاهرا معروفا عند آله عليه الصلاة والسلام.
معجم البلدان: ٦ / ٢٤٥ طبعة مصر.
وقال الأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود:
كلا لم يتصدق محمد بفدك لأنها لا تقع في مجال تطبيق ذلك الحديث المنقول عن أبي بكر - نحن معاشر الأنبياء لا نورث - فلم تكن مكا له. بل كانت ملكا لسواه... ملكا لا بنته الزهراء، لم ينازعها في ملكها أحد من الناس كما هو ثابت في التاريخ.
فدك ص ٨ للسيد محمد حسن القزويني طبع دار المعلم القاهرة عام ١٣٩٦ ه.

مات النبي صلى الله عليه وآله وسلم أرسل أبو بكر وعمر أشخاصا فاستلموا بالجبر (فدكا) من عمال فاطمة، واحتجت عليهما فاطمة عليها السلام لكنهما لم يسمعا قولها بل نهراها، ولذا لم تكلمهما حتى ماتت غاضبة عليهما.

قال العباسي:

لكن عمر [بن عبد العزيز] في خلافته رد فدكا على أولاد فاطمة (١).

قال العلوي:

وما الفائدة، فلو أن إنسانا غصب منك دارك، وشردك، ثم جاء إنسان آخر بعد أن مت أنت، ورد دارك على أولادك، كان ذلك يمسح ذنب الغاصب؟!

قال الملك:

يظهر من كلامكما أيها العباسي، والعلوي أن الكل متفقون على غصب أبي بكر وعمر فدكا.

---

(١) قال ابن أبي الحديد: فلم يزالوا يتداولونها) أي بني أمية يتداولون فدك بعد غصب أبي بكر وعمر لها) حتى خلصت كلها لمروان بن الحكم أيام خلافته فوهبها لعبد العزيز ابنه فوهبها عبد العزيز لابنه عمر بن عبد العزيز فلما ولي عمر بن العزيز الخلافة كانت أول ظلامة ردها. دعا حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام وقيل بل دعا علي بن الحسين عليه السلام فردها عليه وكانت بيد أولاد فاطمة عليها السلام مدة ولاية عمر بن العزيز فلما ولى يزيد بن عاتكة قبضها منهم فصارت في أيدي بني مروان كما كانت يتداولونها حتى انتقلت الخلافة عنهم.

شرح نهج البلاغة: ٤ / ٨١ الطبعة الأولى مصر.

قال العباسي:
نعم، ذكر ذلك التاريخ.
قال الملك:
ولماذا فعلا ذلك؟
قال العلوي:
لأنهما أرادا غصب الخلافة، وعلما بأن فدكا لو كانت بيد فاطمة، بذلت واردها الكثير (مائة وعشرون ألف دينار ذهب على قول بعض التواريخ) في الناس، وبذلك يلتف الناس حول علي عليه السلام، وهذا ما كان يكرهه أبو بكر، وعمر.
وقال الملك:
إذا صحت هذه الأمور فعجيب أمر هؤلاء، وإذا بطلت خلافة:
الخلفاء الثلاثة فمن يا ترى يكون خليفة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.
* * *

خلفاء الرسول صلى الله عليه وآله

قال العلوي:

لقد عين الرسول بنفسه خلفاءه في الحديث - الوارد في كتب الحديث حيث قال صلى الله عليه وآله وسلم الخفاء بعدي اثنا عشر (١).

وقال الملك: - موجها كلامه إلى الوزير -.

هل صحيح أن الرسول قال ذلك؟

قال الوزير: نعم.

---

(١) حديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لا يزال هذا الأمر عزيزا ينصرون على من ناواهم عليه اثني عشر خليفة.
راجع سنن أبي داود: ٢ / ٢٠٧ طبعة ومصر، تيسير الوصول: ٢ / ٣٤ منتخب كنز العمال بهامش مسند الإمام أحمد: ٥ / ٣١٢: تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٥ تاريخ بغداد: ٢ / ١٢٦ الصواعق المحرقة ص ١١، ينابيع المودة ص ٤٤٥ طبعة إسلامبول. البداية النهاية: ٦ / ٢٤٧، سنن أبي داود ٤ / ٤٠، المعجم الكبير للطبراني: ١٠ / ٧٩، مختصر سنن أبي داود للحافظ المنذري: ٦ / ١٥٦.

قال الملك:
فمن هم أولئك الاثنا عشر؟
قال العباسي:
أربعة منهم معروفون وهم:
أبو بكر وعمر وعثمان، وعلي.
قال الملك:
فمن البقية؟
قال العباسي:
خلاف في البقية بين العلماء.
قال الملك:
عدهم.. لكن العباسي سكت!
قال العلوي:
إني أعدهم كما جاء بأساميهم في كتب علماء السنة وهم:
علي، الحسن، الحسين، علي، محمد، جعفر، موسى، علي، محمد،
علي، الحسن، المهدي، عليهم السلام.
* * *

الإمام المهدي وظهوره عليه السلام
قال العباسي:
إسمع أيها الملك:
أن الشيعة يقولون بأمر خرافي وهو: أن (المهدي) حي في دار الدنيا منذ سنة ٢٥٥ ه وهل هذا معقول؟
ويقولون: إنه سيظهر في آخر الزمان ليملأ الأرض عدلا بعد أن تملأ جورا (١).
قال الملك: - موجها الخطاب إلى العلوي -
هل صحيح أنتم تعتقدون بذلك؟

---

(١) قال أبو داود: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، ثنا الفضل بن دكين، ثنا فطر، عن القاسم بن أبي بزة، عن أبي الطفيل عن علي رضي الله تعالى عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلا من أهل بيتي يملأها عدلا كما ملئت جورا ".
وعن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " المهدي من عترتي من ولد فاطمة ".
سنن أبي داود: كتاب المهدي ٢ / ٥٠٩ ط دار الجنان بيروت.

قال العلوي:
نعم، صحيح ذلك ولأن الرسول قال بذلك، ورواه الرواة منهم: الشيعة و السنة.
قال الملك:
وكيف يمكن أن يبقى إنسان هذه المدة الطويلة.
قال العلوي:
الآن لم يذهب من عمر الإمام المهدي مقدار مأتي سنة، والله يقول في القرآن حول نوح النبي: (فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما) العنكبوت: ١٤. فهل يعجز الله أن يبقي إنسانا طويل العمر. ثم إن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال ذلك وهو صادق مصدق.
قال الملك: - موجها خطابه إلى الوزير -
هل صحيح أن الرسول أخبر بالمهدي - على ما يقوله العلوي؟
قال الوزير: نعم (١).

---

(١) مجمع الزوائد: ٧ / ٣١٨، شرح المقاصد: ١ / ٣٠٧ ينابيع المودة: ١ / ٢٥٨ ط استنابول مطالب السؤول لابن طلحة الشافعي: ٢ / ١٢٥، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٩ / ١٠٤، ١٠٥ ط مصر، التذكرة للقرطبي ص ٦١٥. كتاب النهاية أو الملاحم والفتن لابن كثير: ١ / ٢٦، المنار المنيف في الصحيح والضعيف: ص ١٥١ ط حلب، فريدة العجائب ص ١٩٩ ط مصر، مشكاة المصابيح: ٣ / كتاب الفتن رقم الحديث ٥٤٥٣ ط دمشق، فرائد السمطين ٢ / بيروت، موارد الضمآن إلى زوائد ابن حبان: ٦ / ١٢٨، الحاوي للفتاوي للسيوطي: ٢ / ١٢٤، ١٣٥ اليواقيت والجواهر للشعراني: ٢ المبحث الخامس والستون، الصواعق المحرقة لابن حجر ص ١٦١ ط مصر تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ٥ / ١٧٩ ط مصر، سنن ابن ماجة: ٢ / ٢٢، الجامع الصحيح سنن الترمذي: ٤ / ٥٠٥ مختصر سنن أبي داود للمنذري: ٦ / ١٥٩، ذخائر العقبى: ص ١٣٦ ط مصر مكتبة القدسي، المصنف لأبي بكر عبد الرزاق الصنعاني: ١١ / ٣٨ البدء والتاريخ للبلخي: ٢ / ١٨١ ط باريز ١٨٩٩ م، معالم السنن للبستي ص ٣٤٤، مصابيح السنة: ١ / ٩٣ جامع الأصول: ١١ / ٤٨، الفتوحات المكية لابن عربي: ٣ / ١٠٦.

قال الملك: – موجها خطابه إلى العباسي –
فلماذا أنت تنكر الحقائق الواردة عندنا نحن السنة؟
قال العباسي:
خوفا على عقيدة العوام أن تتزلزل، وتميل نحو الشيعة!
قال العلوي:
إذن أنت أيها العباسي، مصداق لقوله تعالى:
(إن الذين يكتمون ما أنزل من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) البقرة: ١٥٩. فشملتك اللعنة من الله.
ثم قال العلوي:
أيها الملك:
إسئل من هذا الرجل – يعني العباسي –
هل الواجب على العالم أن يتحفظ على كتاب الله، وأقوال رسول الله؟ أو يتحفظ على عقيدة العوام المنحرفة عن الكتاب، والسنة؟
* * *

البدعة (١)
والأحاديث المروية حولها
البدعة: الحدث في الدين بعد الاكمال
المختار من صحاح اللغة ص ٣٢.
البدعة: الحالة المخالفة وهي اسم من الابتداع، ثم غلب على استعمالها على ما هو نقص في الدين، أو زيادة - وكل محدثة. ج: بدع.
معجم متن اللغة: ١ / ٢٥٥.
البدع: جمع بدعة وهي عرفا ما أحدثوه بعد النبي صلى الله عليه وسلم من العادات والعبادات.
كشف الظنون: ١ / ٢٣١.

---

(١) عن معاذ عنه صلى الله عليه وسلم:
من مشى إلى صاحب بدعة ليوقره فقد أعان على هدم الإسلام.
كنز العمال: ١ / ٢٢٢ طبع بيروت رقم الحديث: ١١٢٣.
وعن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من قال في ديننا برأيه فاقتلوه " تاريخ بغداد: ٩ / ٢٢٩ ط مصر عام ١٣٤٩ ه.

أحاديث حول البدعة (١)

قال العباسي:

إني أحفظ عقيدة العوام أن تميل إلى الشيعة، لأن الشيعة أهل البدعة.

---

(١) أخرج الإمام أحمد عن أبي عثمان الأصبحي قال: سمعت أبا هريرة يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: سيكون في أمتي دجالون، كذابون، يحدثونكم ببدع من الحديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإياكم، وإياهم لا يفتنونكم.

مسند الإمام أحمد: ٢ / ٣٤٩.

وعن ابن مسعود: إياكم والبدع فإن كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة تسير إلى النار.

منتخب كنز العمال بهامش مسند الإمام أحمد: ١ / ١١١.

وعن الحكيم بن عمير: أصحاب البدع كلاب النار. وفي كنز العمال أهل البدع الخ عن أبي أمامة.

أبو حاتم الخزاعي عن أبي أمامة: أهل البدع شر الخلق والخليقة. وفي كنز العمال عن أنس.

أنس بن مالك: عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة.

ابن مسعود: ليس منا من عمل بسنة غيرنا.

ابن عباس: ما أحدث قوم بدعة إلا رفع مثلها في السنة.

ابن عباس: ما من أمة ابتدعت بعد نبيها في دينها بدعة إلا أضاعت مثلها من السنة.

عائشة: من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام.

ابن عباس: إذا مات صاحب بدعة، فقد فتح في الإسلام فتح.

منتخب كنز العمال بهامش مسند الإمام أحمد: ١ / ١١٠.

قال العلوي:
إمامكم عمر أهل بدعة.. (١) ألم يقل هو ينفسه في قصة – صلاة التراويح – (نعم البدعة هذه) (٢). بعد أن
أبدعها خلافا لله، والرسول؟
ألم يبدع في الآذان بإسقاط " حي على خير العمل " (٣)، وزيادة: الصلاة خير

---

(١) من غش أمتي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين قالوا: يا رسول الله وما الغش قال: أن يبتدع لهم بدعة فيعملوا بها.
كنز العمال: ١ / ٢٢٢ الحديث برقم ١١١٨.
إن الله تعالى لا يقبل لصاحب بدعة صوما ولا صلاة، ولا صدقة، ولا حجا، ولا عمرة ولا جهادا، ولا صرفا، ولا عدلا، حتى يخرج من الإسلام كما تخرج الشعرة من العجين.
كنز العمال: ١ / ٢٢١ الطبعة الخامسة مؤسسة الرسالة بيروت،
الحديث: ١١١٥، ١١٠٨ باختلاف يسير.
(٢) صحيح البخاري بحاشية السندي: ١ / ١ / ٣٤٢ طبعة عيسى الحلبي بمصر، شحر نهج البلاغة: ٣ / ١٧٩ ط أولى مصر.
وقال ابن الأثير: وفي حديث عمر (رض) في قيام رمضان " نعمت البدعة هذه ". كل محدثة النهاية في غريب الحديث والأثر: / ١٠٧.
وقال الراغب الأصبهاني: والبدعة في المذهب إيراد قول لم يستن قائلها، وفاعلها فيه بصاحب الشريعة، وأمثالها المتقدمة، وأصولها المتقنة. " وروى كل بدعة ضلالة وكل ضلالة المفردات في غريب القرآن كتاب الباء ص ٣٩.
وقال أحمد بن فارس: (بدع) الباء، والدال والعين. أصلان:
أحدهما: ابتداء الشئ وصنعه لا عن مثال، والآخر الانقطاع، والكلال.. ويقال: الابداع لا يكون إلا بطلع. ومن بعض ذلك اشتقت البدعة، وفي المجمل: " لأن قائلها ابتدعها من غير مقال إمام ".
معجم متن اللغة: ١ / ٢١٠.
(٣) قال العلامة علي بن برهان الدين الحلبي: ونقل عن ابن عمر وعن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهم أنهما كان يقولان في أذانيهما بعد حي على الفلاح، حي على خير العمل.
السيرة الحلبية: ٢ / ٩٨ بدء الأذان ومشروعيته.

من النوم (١).
ألم يبدع بإسقاط سهم المؤلفة قلوبهم خلافا للرسول؟ (٢)
ألم يبدع في إلغاء متعة النكاح خلافا للرسول؟ (٣)

---

(١) ذكر أبو الفرج الأصبهاني في أخبار الحسين بن علي بن الحسن بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام صاحب فخ. وقال: وصعد عبد الله بن الحسن الأفطس المنارة التي عند رأس النبي - صلى الله عليه وآله - عند موضع الجنائز فقال للمؤذن: أذن بحي على خير العمل.
مقاتل الطالبين ص ٤٤٦ تحقيق السيد أحمد صقر طبع مصر.
(٢) قال الأستاذ خالد محمد خالد: لقد ترك عمر بن الخطاب النصوص الدينية المقدسة من القرآن والسنة عندما دعته إلى ذلك المصلحة فلباها فبينما يقسم القرآن للمؤلفة قلوبهم حظا من الزكاة ويؤديه الرسول، ويلتزمه أبو بكر يأتي عمر فيقول: إنا لا نعطي على الإسلام شيئا، من شاء فليؤمن، ومن شاء فليكفر.
الديمقراطية أبدا ص ١٥٥ الطبعة الثالثة عام ١٣٥٨، المطبعة العمومية بدمشق.
وقال الله تعالى في كتابه المجيد: (وما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا) الحشر: ٧. وقال تعالى: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) المائدة: ٤٤.
(٣) أخرج الإمام أحمد عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: تمتعنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم متعتين: الحج، والنساء. مسند الإمام أحمد: ١ / ٥٢ و ٣ / ٣٢٥، ٣٥٦، ٣٦٣.
وقال الفخر الرازي: الحجة الثالثة على جواز نكاح المتعة - ما روى أن عمر (رض) قال على المنبر: متعتان كانتا مشروعتين في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنا أنهى عنهما: متعة الحج، ومتعة النكاح، وهذا منه تنصيص على أن متعة النكاح كانت موجودة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله: وأنا أنهى عنهما. يدل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم ما نسخه، وإنما عمر هو الذي نسخه. وإذا ثبت هذا فنقول:
هذا الكلام يدل على أن حل المتعة كان ثابتا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وأنه عليه السلام ما نسخه، وأنه لس ناسخ إلا عمر، وإذا ثبت هذا وجب أن لا يصير منسوخا، لأن ما كان ثابتا في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وما نسخه الرسول، يمتنع أن يصير منسوخا بنسخ عمر، وهذا هو الحجة التي احتج بها عمران بن الحسين حيث قال:
إن الله أنزل في المتعة آية، وما نسخه بآية أخرى، وأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، بالمتعة، وما نهانا عنها، ثم قال رجل برأيه ما شاء، يريد أن عمر نهى عنها، فهذا جملة وجوه القائلين بجواز المتعة.
تفسير مفاتيح الغيب: ١٠ / ٥٤ عند تفسير قوله تعالى: (فما استمتعتم) الآية.

ألم يبدع في إلغاء إجراء الحد على خالد بن الوليد – خلافا لأمر الرسول – بحد الجاني (١).
إلى غيرها من بدعكم أيها السنة التابعون.
فهل أنتم أهل بدعة، أم الشيعة أهل بدعة؟ (٢).
قال الملك: – موجها الخطاب إلى الوزير –:
هل صحيح ما ذكره العلوي من بدع عمر في الدين؟
قال الوزير:
ذكر ذلك جماعة من العلماء في كتبهم.
قال الملك:
إذن كيف نتبع إنسانا يبدع في الدين؟
قال العلوي:
نعم، يحرم اتباع هكذا إنسان، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال

---

(١) أبو بكر هو الذي ألغى إجراء الحد على خالد بن الوليد الجاني وليس عمر.
(٢) قال المراغي: في تفسير قوله تعالى: (أفبهذا الحديث أنتم مدهنون) وابن العربي الطائي صاحب كتاب الفصوص، وابن الفارض صاحب: التائية أول من صوبت إليها هذه الآية، فإنهما تكلما في القرآن على وجه يبطل الدين أصلا ورأسا، ويحله عروة، عروة، فهما من أضر الناس على هذا الدين ومن يتأول لهما، أو ينافح عنهما، أو يعتذر لهما أو يحسن الظن بهما مخالفا إجماع الأمة.
تفسير المراغي: ٢٧ / ١٥٢ تفسير سورة الواقعة.

" كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار " (١).
فالذين يتبعون عمر في بدعة - وهم عالمون بالأمر - فهم من أهل النار.
قال العباسي:
لكن أئمة المذاهب أقروا عمر في ما عمل! (٢)
قال العلوي:
وهذه بدعة أخرى أيها الملك.
قال الملك:
وكيف ذلك؟!
قال العلوي:
أرباب هذه المذاهب:
أبو حنيفة (٣)
مالك (٤).
الشافعي (٥).

---

(١) منتخب كز العمال بهامش مسند الإمام أحمد: ١ / ١١١، مفردات الراغب ص ٣٩.
(٢) أئمة المذاهب: أبو حنيفة، مالك، أحمد بن حنبل.
(٣) المذهب الحنفي: ينسب إلى الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي، من أهل كابل أو من أهل نسا، وكان اسمه عتيك بن زوطرة، وكان أبوه عبدا مملوكا لرجل من ربيعة من بني تيم الله ابن ثعلبة من فخذ يقال لهم: بني قفل، ولد سنة ٨٠ هج في نسا، وتوفي سنة ١٥٠ في بغداد.
(٤) المذهب المالكي: ينسب إلى الإمام مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي، ولد سنة ٩٣ بالمدينة، وحملت به أمه سنتين وقيل أكثر، وتوفي سنة ١٧٩ ه والله أعلم.
(٥) المذهب الشافعي: وينسب إلى الإمام محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع ابن السائب بن عبيد بن يزيد بن هاشم بن المطلب. وقيل إن شافعا كان مولى لأبي لهب فطلب من عمر أن يجعله من موالي قريش، فامتنع فطلب من عثمان ذلك ففعل، ولد سنة ١٥٠ ه وتوفي سنة ١٩٨ ه.

أحمد بن حنبل (١).

---

(١) المذهب الحنبلي: ينسب إلى الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن ذهل بن شيبان.
ولد سنة ١٦٤ ه في بغداد توفي سنة ٣٤١ ه فيها.
أنظر: الإمام الصادق والمذاهب الأربعة: ١ / ١٦٠، ١٦٩.
وقال ابن العماد الحنبلي:
محمد بن أحمد التكريتي الأديب يعرف بالمؤيد كان في زمن نحوي يعرف: بالوجيه النحوي حنبلي المذهب فآذاه الحنابلة فتحنف، فآذاه الحنفية، فانتقل إلى مذهب الشافعي فجعلوه مدرس النظامية في النحو، فعمل فيه المؤيد التكريتي:
ألا مبلغ عني الوجيه رسالة * وإن كان لا تجدي إليه الرسائل
تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل * وذلك لما عوزتك المآكل
واخترت رأي الشافعي تدينا * ولكنها تهوى الذي هو حاصل
وعما قليل أنت لا شك صائر * إلى مالك فافهم لما أنا ناقل
شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي: ٤ / ٣٧٤، ٣٤٨ في حوادث سنة ٦٠٠.
وقال عبد الوهاب السبكي عند ذكر السلطان محمود سبكتكين:
كان أولا حنفي المذهب ثم انتقل إلى مذهب الشافعي لما صلى القفال بين يديه صلاة لا يجوز الشافعي دونها، وصلاة لا يجوز أبو حنيفة دونها وقد ساق القفال الحكاية في " فتاويه " ثم حكاها بعد إمام الحرمين غيره.
طبقات الشافعية: ٥ / ٣١٦ طبعة مصر تحقيق محمد محمد الطناني وعبد الفتاح محمد الحلو.
وقال الأستاذ عبد الحليم الجندي:
وفي سنة ٣٥٠ استعانت الجماهير بالجند ضد الشيعة.
وفي سنة ٣٦٣ قتل الكثيرون من أجل إقامة الشيعة لشعائرهم.
وفي سنة ٤٠٣ كانت موقعة الكرخ فتكا بأموال الشيعة وأرواحهم، وأطفالهم.
وفي سنة ٤٣٩ كبست دار الطوسي ببغداد.
وفي سنة ٤٤٨، ٤٤٩ أحرقت مكتبة الطوسي فترك بغداد إلى النجف. وعدوان المالكية على الشافعي في جامع عمرو مشهور.
وطرد المالكية، والحنفية من أجل الشغب في جامع عمر وبعد ذلك بأمر القاضي الحارث بن سكين معروف. وكذلك فتنة الحنابلة في مجلس الطبري (٣١٠)..
وفي سنة ٤١٢ صدر مرسوم في بغداد كفر به الخليفة القادر المعتزلة، وأمر باستتابتهم، وقد سبق منهم العمل عند الخلفاء لقهر المحدثين والفقهاء في عصر:
المأمون، والمعتصم، والواثق.
وفي حياة الفيروز الفيروزآبادي
الشافعي قامت الفتنة على الشافعية سنة ٤٧٩. وفي سنة ٥٠٧ قال
قاضي الحنفية بدمشق: لو كان لي من الأمر شئ لوضعت الجزية على الشافعية.
وفي سنة ٥٦٧ قال أبو حامد الطوسي المقال نفسه في الحنابلة!
وفي سنة ٥٥٤ حرقت الأسواق في أصفهان للنزاع الحنفية والشافعية.
وفي سنة ٤٦٩ هاج الحنابلة في بغداد إذ ولي القشيري الوعظ بالمدرسة النظامية. ومن قبل ذلك بعام سنة ٤٦٨ انقل السمعاني من مذهب أبي حنيفة إلى مذهب الشافعي.
فثار الحنفية بمدينة مرو في خراسان فنفاه سلطانها حقنا لدمه. وفي العصر ذاته أمر ابن

تاشفين بإحراق كتب الغزالي في احتفال رسمي بمسجد قرطبة!
وذات يوم رأي الوالي الحنفي في بلاد ما وراء النهر في مخرجه للصلاة في الصباح مسجدا للشافعية فقال:
أما آن لهذه الكنيسة أن تغلق؟
وفي جيلان كان القوم حنابلة إذا قدم عليهم حنفي قتلوه! وجعلوا ماله فيئا للمسلمين!
وأما أهل الأندلس فكانوا مالكية يطردون من الأندلس الحنفي، أو الشافعي، أو الحنبلي إذا وقد عليها. فإن كان معتزليا فربما قتلوه...
ومن سد الذريعة أفتى البعض بتعزير من يترك مذهبا لمذهب.
وفي تركيا قتل في عهد السلطان سليم الأول (٩٢٦) نحو أربعين ألفا من الشيعة.
الإمام جعفر الصادق ص ٢٥٥ - ٢٥٦ طبع ونشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر.
وقال الذهبي:
وذكر إمام الحرمين أن محمود بن سبكتكين كان حنفيا بحب الحديث، فوجد كثيرا منه يخالف مذهبه، فجمع الفقهاء بمرو، وأمر بالبحث في أيما أقوى مذهب أبي حنيفة أو الشافعي. قال: فوقع الاتفاق على أن يصلوا ركعتين بين يديه على المذهبين.
فصلى أبو بكر القفال بوضوء مسبغ، وسترة وطهارة، وقبلة وتمام أركان لا يجوز الشافعي دونها، ثم صلى صلاة على ما يجوزه أبو حنيفة، فلبس جلد كلب مدبوغا قد لطخ ربعه بنجاسته، وتوضأ بنبيذ، فاجتمع عليه الذبان، وكان وضوءا منكسا، ثم كبر بالفارسية، وقرأ بالفارسية دو برك سبز. ونقر ولم يطمئن ولا رفع من الركوع، وتشهد، وفرط بلا سلام، فقال له: إن لم تكن هذه الصلاة يجيزها الإمام، قتلتك. فأنكرت الحنفية الصلاة، فأمر القفال بإحضار كتبهم، فوجدها كذلك، فتحول محمود شافعيا.
سير أعلام النبلاء: ١٧ / ٤٨٦ ط بيروت.
المصادر:
طبقات الشافعية: ٤ / ١٤ الطبعة الأولى.
طبقات الشافعية: ٥ / ٣١٦ طبع مصر تحقيق محمد محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو.
وفيات الأعيان ترجمة السلطان محمود بن سبكتكين. حياة الحيوان للدميري.
مغيث الخلق في ترجيح المذهب الحق لإمام الحرمين ص ٥٨ ط بيروت.
طعن الإمام الشوكاني في المذاهب لسد باب الاجتهاد
ومن عجيب صنع المقلدة أنهم يقبلون ممن ينتسب إلى مذهبهم الترجيح بين الروايتين لإمامهم، وإن كان ذلك المرجح مقلدا غير مجتهد، ولا قريبا من رتبة المجتهد. ومن جاء من هو كإمامهم، أو فوق إمامهم وأخبرهم من الراجح من ذينك القولين لم يلتفتوا [إليه] ولا قبلوا قوله ولو عضد ذلك بالآيات المحكمة، والأحاديث المتواترة، بل يقبلون من موافقيهم مجرد التخريج على مذهب إمامهم، والقياس على ما ذهب إليه ويجعلونه دينا ويحلون به ويحرمون.
فيالله وللمسلمين مع كل عاقل إن الرب واحد، والنبي واحد، والأمة واحدة، والكتاب واحد!!.
وبالجملة فكل من يعقل لا يخفى عليه أن هذه المذاهب قد صار كل واحد كالشريعة عند أهله يذودون عنه كتاب الله، وسنة رسوله، ويجعلونه جسرا يدفعون به كل من يخالفه كائنا ما كان.
سد باب الاجتهاد نسخ للشريعة:
والعجب أن هؤلاء مكاسير المقلدة لم يقفوا حيث أوقفهم الله من القصور وعدم العلم النافع، فقاموا على أهل العلم قومة جاهلية.

وقالوا:
باب الاجتهاد قد انسد، وطريق الكتاب والسنة قد ردمت.
وهذه المقالة من هؤلاء الجهال تتضمن نسخ الشريعة، وذهاب رسمها، وبقاء مجرد اسمها، وأنه لا كتاب، ولا سنة لأن العلماء العارفين بهما إذا لم يبق لهم سبيل على البيان الذي أمر

الله سبحانه عباده بقوله:
(وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبينه للناس) آل عمران: ١٨٧.
وبقوله: (إن الذين يكتمون ما أنزلنا – إلى قوله – أولئك يلعنهم الله) البقرة: ١٥٩.
فقد انقطعت أحكام الكتاب والسنة، وارتفعت من بين العباد، ولم يبق إلا مجرد تلاوة القرآن، ودرس كتب السنة. ولا سبيل إلى التعبد بشئ مما فيهما.
ومن زعم عند هؤلاء الجهلة أنه يقضي أو يفتي بما فيهما، أو يعمل لنفسه بشئ مما اشتملا عليه فدعواه باطلة وكلامه مردود.
فانظر إلى هذه الفاقرة العظمى، والداهية الدهياء، والجهالة الجهلاء والبدعة العمياء الصماء!!! سبحانك هذا بهتان عظيم.
وإن زعموا أن هذا الصنيع منهم ليس هو بمعنى ما ذكرنا من نسخ الكتاب والسنة، ورفع التعبد بهما فقل لهم فما بقي بعد قولكم هذا؟!
فإنكم قد قلتم ليس للناس إلا التقليد، ولا سبيل لهم إلى غيره، وأن الاجتهاد قد انسد بابه، وبطلت دعوى من يدعيه، وامتنع فضل الله على عباده وانقطعت حجته!!!.
وهذا مع كونه من الإفك البين قد اختلفت فيه أنظار هؤلاء المقلدة اختلافا كثيرا.
فقالت طائفة منهم:
ليس لأحد أن يجتهد " بعد أبي حنيفة، وأبي يوسف، وزفر ابن الهذيل، ومحمد بن الحسن الشيباني، والحسن بن زياد اللؤلؤي ".
وإلى هذا ذهب كثير من المقلدة من الحنفية لا
وقال بكر بن العلاء القشيري المالكي:
" ليس لأحد أن يجتهد " بعد المأتين من الهجرة.
وقال آخرون:
ليس لأحد أن يجتهد بعد الشافعي.
وقد ذكرنا بعض هذا الباطل البين، والإفك الصريح في رسالتنا سميناها:
" القول المفيد ف حكم التقليد ".
وهؤلاء وإن كانوا خارجين عن زمرة العلماء بالإجماع حسبما نقلناه فيما تقدم، وليسوا مما يستحق الاشتغال بما قاله، وتطويل الكلام في الرد عليه لأنهم في عداد أهل الجهل لا يرتفعون عن طبقتهم بمجرد حفظهم لرأي من قلدوه، لكنهم لما طبقت بدعتهم أقطار الأرض وصاروا هم السواد الأعظم، وكان غالب القضاة والمفتين منهم وكذلك سائر أهل المناصب، فإنهم مشاركون لهم في الجهل بما شرعه الله لعباده صاروا أهل الشوكة والصولة، وليس للعابة بصيرة يعرفون بها أهل العلم، وأهل الجهل ويميزون بين منازلهم. وغاية ما عندهم أنهم ينظرون إلى أهل المناصب، وإلى المتجملين بالثياب الرقيقة. فإن دققوا النظر نظروا إلى المدرسين في العلم. وهم عند أهل النظر يرون شيخ علم الرأي قد اجتمع عليه الجم الغفير من المقلدة ولهم صراخ وعويل وجلبة وقد استغرقوا، هم وشيوخهم في المدارس والجوامع ولا يرون لشيخ علم الكتاب والسنة أثرا ولا خبرا، فإن درس شيخ من شيوخهم في مدرسة أو جامع فهو في زاوية من زواياه يقعد بين يديه الرجل والرجلان وهم في سكينة ووقار، لا يلتفت إليهم ملتفت، ولا يتطلع لأمرهم متطلع، فماذا يرى العامي عند هذا النظر، ما ذاك يخطر بباله؟ ويغلب على ظنه؟ وإلى من يميل ولمن يحكم بالعلم؟ على من يلقى مقاليد من ينوبه من أمر دينه ودنياه فلهذه النكتة احتجنا إلى هذا الكلام في هذا المؤلف وغيره من

مؤلفاتنا. وإلا فهم أحقر من أن يشتغل بشأنهم أو يعبأ بما يصدر منهم من الجهل المكشوف والذي لا يكاد يلبس على من لديه لم وأقل تمييز.
أنظر: ولاية الله والطريق إليها. ص ٣٢٧ طبع القاهرة عام ١٣٨٩ ه (دراسة وتحقيق لكتاب: " قطر الولي على حديث الولي للإمام الشوكاني طبعة دار الكتب الحديثة ". طبعة مصر).
وللإمام الشوكاني
يا ناقدا لمقال ليس يفهمه * من ليس يفهم قل لي كيف تنقد؟
يا صاعدا في وعور ضاق مسلكها * أيصعد الوعر من في السهل يرتعد؟
يا ماشيا في فلاة لا أنيس بها * كيف السبيل إذا ما اغتالك الأسد؟
يا خائض البحر لا يدري سبحاته * - ويلي عليك - أتنجو إن على الزبد؟
ومنها:
إني بليت بأهل الجهل في زمن * قاموا به ورجال العلم قد قعدوا
قوم يدق جليل القول أنهم * أعدى العداة لمن في علمه سدد
إذا رأوا رجلا قد نال مرتبة * في العلم دون الذي يدرونه جحدوا
أو مال عن زائف الأقوال ما تركوا * بابا من الشر إلا نحوه قصدوا
أما الحديث الذي قد صح مخرجه * كالأمهات فما فيهم لها ولد
تراهم إن رأوا من قال حدثنا * قالوا له ناصبي ما له رشد
وإن ترضى على الأصحاب بينهم * قالوا له باغض للآل مجتهد
يا غارقين بشؤم الجهل في بدع * ونافرين عن الهدى القويم هدوا
ما باجتهاد فتى في العلم منقصة * النقص في الجهل لا حياكم الصمد
لا تنكروا موردا عذبا لشاربه * إن كان لا بد من إنكاره فردوا
وإن أبيتم فيوم الحشر موعدنا * في موق المصطفى والحاكم الأحد
جاء ذكر هذه الأبيات تحت عنوان: جهاد الشوكاني للمقلدين في كتاب: " ولاية الله والطريق إليها ص ٣٣٠ ".
ومن كلام الزمخشري (رض) (*):
إذا سألوا عن مذهبي لم أبح به * وأكتمه كتمانه لي أسلم
فإن حنفيا قلت قالوا بأنني * أبيح الطلا وهو الشراب المحرم
وإن مالكيا قلت قالوا بأنني * أبيح لهم أكل الكلاب وهم هم
وإن شافعيا قلت قالوا بأنني * أبيح نكاح البنت والبنت تحرم
وإن حنبليا قلت قالوا بأنني * ثقيل حلولي بغيض مجسم
وإن قلت من أهل الحديث وحزبه * يقولون تيس ليس يدري ويفهم
تعجبت من هذا الزمان وأهل * فما أحد من ألسن الناس يسلم
وأخرني دهري وقدم معشرا * على أنهم لا يعلمون وأعلم
ومذ أفلح الجهال أيقنت أنني * أنا الميم والأيام أفلح (*) أعلم (*)
(*) هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري ولد يوم الأربعاء ٢٧ من شهر رجب سنة ٤٦٨ ه سبعا وستين وأربعمائة بزمخشر وزمخشر بفتح الزاي والميم وسكون الخاء وفتح الشين المعجمتين وبعدها راء: قرية كبيرة من قرى " خوارزم " وتوفي رحمه الله ليلة عرفة سنة ٥٨٣ ه بجرجانية بعد رجوعه من مكة.
مصنفاته: منها: تفسير الكشاف المسمى حقائق التنزيل وعيون الأقاويل المفرد المركب في العربية، الفائق في تفسير الحديث، أساس البلاغة المفصل في النحو وغيرها.
أنظر: تفسير الكشاف: ٤ / ٣٠٧.
(*) الأعلم والأفلح هو مشقوق الشفتين الأعلى والأسفل ولا يستطيع النطق بحرف (الميم).

(*) تفسير الكشاف: ٤ / ٣١٠ طبعة مصر.

لم يكونوا إلا أنهم جاؤوا بعد الرسول بأكثر من مائة سنة فما هو المبر لحصر المذهب في هؤلاء الأربعة، وعدم اتباع سائر الفقهاء فهل أوصى الرسول بذلك؟!

قال الملك:

ماذا تقول يا عباسي؟

قال العباسي:

كان هؤلاء أعلم من غيرهم.

قال الملك:

فهل إن علم العلماء جف دون هؤلاء؟

قال العباسي:

ولكن الشيعة أيضا يتبعون مذهب جعفر الصادق (١).

---

(١) هو مذهب أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وهو أقدم المذاهب نشأة، وأقواها عاملا يستمد تعاليمه من الينبوع الإسلامي الفياض: القرآن الكريم، وسنة نبيه، وقد غرس النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذرته ووجه الناس إليه بتعاليمه.

وإرشاداته، وعمل به في زمن الصحابة، وقام بنشره جماعة منهم كأبي ذر الغفاري، وسلمان والمقداد، وعمار بن ياسر وغيرهم كما يأتي بيانه.

واختصاصه بالإمام الصادق للأسباب التي مر ذكرها عند حصول تلك الفترة بين شيخوخة الدولة الأموية، وطفولة الدولة العباسية، وفيها اتسع المجال للإمام الصادق عليه السلام لنشر العلم، وبث الأحكام الإلهية، ونشر التعاليم النبوية التي استقاها عن أبيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند رفع تلك الرقابة التي جعلها الأمويون للحيلولة بين الأمة، وبين أهل البيت فاشتهر ذلك العصر ذكر جعفر بن محمد، واتسعت أمامه حرية القول، وحية النقض والابرام في شأن الحقائق الدينية من جهة، أخرى، وازدحم طلاب العلم على أبواب مدرسته، وكثرت الهجرة إليها، فنسب المذهب إليه في عهد ازدهار العلم، لأن كل ما ذهب إليه الإمام الصادق إلى تصويبه والوثوق بصحته من الأحكام أصبح بجملته يسمى (مذهب جعفر الصادق عليه السلام).

الإمام الصادق والمذاهب الأربعة: ١ / ٢١٥ طبعة بيروت.

قال العلوي:
إنما نحن نتبع مذهب جعفر لأن مذهبه مذهب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولأنه من أهل البيت الذين قال الله فيهم:
(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)
الأحزاب: ٣٣.
وإلا نحن نتبع كل المعصومين الأربعة عشر، ولكن حيث أن الإمام الصادق عليه السلام تمكن من أن ينشر العلم، ويفسر القرآن، وأحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أكثر من غيره، وكان له عشرون ألف تلميذ (١) أخذوا عنه العلم. وسمى الشيعة ب (الجعفرية).
قال الملك:
فما جوابك يا عباسي؟
قال العباسي:

---

(١) قال العلامة الكبير الشيخ أسد حيدر في كتابه الخالد عن الإمام الصادق عليه السلام ما نصه: ليس من المبالغة والخروج عن الواقع وصف مدرسة الإمام الصادق بأنها جامعة إسلامية، خلفت ثروة علمية، وخرجت عددا وافرا من رجال العلم وأنجبت خيرة المفكرين، وصفوة الفلاسفة وجهابذة العلماء وقد عدت أسماء تلامذته والمتخرجون من مدرسته فكانوا: أربعة آلاف رجل وقد صنف الحافظ أبو العباس بن عقدة كتابا جمع فيه رجال الصادق، ورواة حديثه وأنهاهم إلى أربعة آلاف.
الإمام الصادق والمذاهب الأربعة: ١ / ٦٧ طبعة بيروت.

تقليد الأئمة الأربعة عادة اتخذناها نحن السنة!
قال العلوي:
بل أجبركم بعض الأمراء على ذلك، وأنتم اتبعتم ذلك تقليدا أعمى بغير حجة - ثم أردف العلوي [قائلا]:
أيها الملك إني أشهد أن العباسي من أهل النار إذا مات على هذه الحالة، وأحذرك أن تسمع كلامه!
قال الملك:
ومن أين علمت أنه من أهل النار؟!
قال العلوي:
لأنه ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله:
(من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية). فاسأل أيها الملك من هو إمام زمان العباسي؟!
قال العباسي:
لم يرو هذا الحديث عن رسول الله.
قال الملك: - موجها الخطاب إلى نظام الملك -
هل ورد هذا الحديث عن رسول الله؟
قال الوزير:
نعم، ورد (١).

---

(١) قال أبو جعفر الإسكافي في مناقضاته لبعض ما أورده الجاحظ: روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: من مات ولا إمام له مات ميتة جاهلية.
العثمانية ص ٣٠١ تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون طبع دار الكتاب العربي بمصر.
الإمام جعفر الصادق ص ٣٤٧ طبع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة.

قال الملك مغضبا:
كنت أجزم أنك أيها العباسي ثقة، والآن تبين لي كذبك!
قال العباسي:
إني أعرف إمام زماني:
قال العلوي:
فمن هو إمام زمانك؟
قال العباسي: الملك.
قال العلوي:
إعلم أيها الملك إنه يكذب.
قال الملك:
فأنا لا أصلح أن أكون إمام زمان الناس، إني لا أعلم شيئا، وغالب أوقاتي مشغول بالصيد، وبالشؤون الإدارية.
ثم قال الملك:
أيها العلوي، فمن هو إمام الزمان في نظرك؟
قال العلوي:
إمام الزمان بنظري هو: (الإمام المهدي). كما تقدم الحديث حوله عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمن عرفه مات ميتة المسلمين، وهو من أهل الجنة – ومن لم يعرفه مات ميتة الجاهلية، وهو في النار مع أهل الجاهلية...

وهنا تهل أسارير الملك شاه وقال:
إعلموا أيتها الجماعة:
إني وثقت من هذه المحاورة (وكانت قد دامت ثلاثة أيام. وأن الحق مع الشيعة في كل ما يقولون – وإن أهل السنة باطل مذهبهم.
وإني أكون ممن إذا رأى الحق أذعن له، ولا أكون من أهل الباطل في الدنيا، وأهل النار من الآخرة، ولذا فإني أعلن (تشيعي)، ومن أحب أن يكون معي فليتشيع.
فقال نظام الملك:
وأنا أيضا كنت أعلم ذلك منذ أيام دراستي، وإن التشيع حق، وإن المذهب الصحيح فقط هو: مذهب الشيعة.
ولذا أعلن أنا أيضا تشيعي:
وهكذا دخل أغلب العلماء، والوزراء، والقواد الحاضرين في المجلس – وكان عددهم ما يقارب السبعين – في مذهب الشيعة وانتشر خبر تشيع الملك، ونظام الملك، والوزراء، والقواد في كافة أقطار البلاد، فدخل في التشيع عدد كبير من الناس، وأمر نظام أملك – وهو والد زوجتي رحمة الله تعالى عليه – أن يدرس المؤرخون (١) في المدارس النظامية مذهب التشيع، ومن ذلك الوقت قويت الشيعة، وضعف جانب السنة، ولكن جماعة من العلماء ورجال الدولة والناس أصروا على الباطل وبقوا على مذهبهم السابق مذهب السنة.
وأخذوا يكيدون للملك، ولنظام الملك حيث حملوه تبعة هذا الأمر إذ كان

---

(١) كذا في الأصل والصواب: المدرسون.

هو العقل المدبر للملك، وللملكة حتى امتدت إليه يد أثيمة بتحريك من هؤلاء المتعصبين من السنة فاغتالوه في يزدجرد في سفره إلى بغداد في (١٦) رمضان سنة ٤٥٨ وبعد ذلك اغتالوا الملك: الملك شاه وقد قلت قصيدة فيه وفي مدح الشيخ العظيم نظام الملك منها هذه الأبيات:

كان الوزير نظام الملك لؤلؤة *
نفيسة صاغها الرحمن من شرف
عزت فلم تعرف الأيام قيمتها *
فردها غيرة منه إلى الصدف (١)
اختار مذهب حق في محاورة *
تبدي الحقيقة في برهان منكشف
دين التشيع حق لا مراء له *
وما سواه سراب خادع السجف
لكن حقدا دفينا حركوه له *
فبات بدر الدرجي في ظل منخسف
عليه ألف سلام الله تالية *
تترى على روحه في الخلد والغرف
* * *

---

(١) شذرات الذهب: ٣ / ٣٧٥، الكامل لابن الأثير: ١٠ / ٢٠٤ طبع بيروت دار صادر.

يقول مقاتل بن عطية:
وكنت أنا – حاضرا لمجلس المحاورة، وسجلت كلما دار في المجلس حول الموضوع، وتركت الزوائد التي لا فائدة فيها، وكانت هذه الرسالة.
والحمد لله وحده، والصلاة على محمد وآله والأطياب، وأصحابه الأنجاب.
كتبه في بغداد – في المدرسة النظامية – مقاتل بن عطية أبو الهيجاء: شبل الدولة.